الجامعة اللبنانية غير مسؤولة عن الاراء الواردة في هذه الرسالة وهي تعبر عن رأي صاحبها فقط.

الجامعة اللبنانية

كلية الحقوق والعلوم السياسية والإدارية

العمادة

دور الدولة الإقليمية في السياسة الدولية

إيران نموذجاً

رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في العلاقات الدولية والدبلوماسية

إعداد الطالبة

ليال أسعد نحلة

لجنة المناقشة

الدكتور محمد منذر	**الأستاذ المشرف**	**رئيساً**
الدكتور موسى ابراهيم	**أستاذ**	**عضواً**
الدكتور كميل حبيب	**أستاذ**	**عضواً**

٢٠١٧

الشكر

"كن عالماً .. فـــإن لم تستطع فكن متعلماً، فـــإن لم تستطع فـــأحب العلماء، فـــإن لم تستطع فـــلا تبغضهم"

بعد رحلة بحث وجهد واجتهاد تكللت بإنجاز هذا البحث، أحمد الله عز وجل على نعمه التي منَ بها علينا فهو العلي القدير، كما لا يسعني إلا أن أخص بأسمى عبارات الشكر والتقدير للدكتور محمد منذر لما قدمه لي من جهد ونصح ومعرفة طيلة انجاز هذا البحث.

كما أشكر إدارة الجامعة اللبنانية عامةً وفرع الحقوق والعلوم السياسية خاصةً لما قدموه لي ولكل زملائي الطلاب.

إلى الذين كانوا عوناً لي في بحثي هذا ونوراً يضيء الظلمة التي كانت تقف أحياناً في طريقي. إلى من زرعوا التفـــاؤل في دربي وقدموا لي المساعدات والتسهيلات والمعلومات، فـــلهم مني كل الشكر، خصوصاً المستشار الثقافي الدكتور محمد مهدي شريعتمدار.

أما الشكر الذي من النوع الخاص إلى كل من لم يقف إلى جانبي، ومن وقف في طريقي وعرقـــل مسيرة بحثي، البحث بحثنا، فـــلولا وجودهم لما أحسسنا بمتعة العمل وحلاوة البحث، ولما وصلنا إلى ما وصلنا إليه فـــلهم مني كل الشكر...

الإهداء

إلى الدكتور محمد منذر، الذي واكب مسيرتي العلمية في هذه المرحلة.

إلى والدي العزيز، الداعم الأول والدائم لي لإكمال مسيرة تعليمي.

إلى روح والدتي، التي كان تسعى إلى توصيلي إلى إنجاز مسيرتي الأكاديمية.

إلى أخواتي، الداعمين لي.

إلى زملائي الأعزاء الذين واكبوا معي مسيرتي الجامعية.

إلى كل من ساهم بشكل مباشر وغير مباشر ولو بالقليل في إنهائي هذا البحث.

أخيراً، إلى المقاومين والمدافعين عنا وعن أرضنا داخل وخارج الوطن، لكم الف والف تحية، ولولاكم لما عشنا في سلام وآمان.

المقدمة

برزت قضايا متنوعة وجديدة مع إنتهاء الحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفياتي، فرضت جميعها توجهات جديدة في السياسات العالمية من أجل الحفاظ على الطابع الإنساني في العلاقات بين الدول.

ومن بين هذه القضايا: معاهدة منع إنتشار أسلحة الدمار الشامل عام ١٩٦٤، والتشديد على الأمن والسلم في العالم، كما برزت أيضاً مصطلحات جديدة كـــ "الإرهاب" الكلمة الأكثر رواجاً في القرن الواحد والعشرين تلتها كلمات العنف والتنمية...، وذلك تزامناً مع بروز العولمة وما لها من تداعيات على العالم وعلى جميع الأصعدة مترافقة مع نشوء مفهوم الإدارة الدولية.

لقد سيطرت الثنائية القطبية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥ حتى سقوط الاتحاد السوفياتي. وبانهيار هذا الأخير وزواله أصبحت الولايات المتحدة الاميركية القوة الأعظم في العالم من خلال امتلاكها قوة سياسية وإقتصادية وعسكرية دفعتها لأن تصبح قائدة النظام العالمي الجديد والتي تهيمن من خلاله على جميع مفاصل السياسة الدولية. وسمحت لنفسها كذلك بأن تتدخل في شؤون غيرها من الأقاليم، فكان للشرق الاوسط والمنطقة العربية النصيب الأكبر منه. فتحكمت في مفاصل المنطقة عن طريق سيطرتها على سياسات حلفاءها وقسمت الدول بين محور شر ومحور خير، وأصبح الشرق الأوسط مسرحاً لمواجهات إقليمية عابرة للحدود التي عززتها المذهبية التي استخدمتها بعض الأطراف كوسيلة أساسية لتعبئة الجماهير وتحقيق المكاسب.

أما المرحلة الحالية التي يمر بها عالمنا العربي من أخطر المراحل في تاريخه من حيث استمرار الصراع بين الأقطاب الإقليمية الرئيسية سيؤدي لا محالة إلى نتائج مدمرة بل كارثية على دوله وشعوبه. فالأزمات المتلاحقة التي لحقت بأهم الدول العربية كالعراق وسوريا أدّت إلى ظهور التطرف وزيادة الانقسام العربي. فالنزاع في المنطقة صار إقليمياً بالدرجة الأولى، ومن ثم محلياً ودولياً بالدرجتين الثانية والثالثة. فظهرت الرغبات الانتقامية واشتدّ التنافس السياسي والايديولوجي وطغت الاستراتيجيات وسياسات المصالح.

والخلافات ليست عربية- عربية فقط بل هي عبارة عن انقسامات عربية، ايرانية، تركية، أميركية إذا صح القول وعليه تجمعت الدول الصغيرة وراء اللاعبين الاقليميين الابرز في هذا العصر[١].

ويظهر التأثير الدولي في الشرق الأوسط كأحد المحددات الأساسية لطبيعة التفاعلات داخل إطار السياسة الدولية. فنلاحظ التقارب الحاصل بين مجموعة من الدول دون سواها، في ظل وجود دولة قائدة ترعى العلاقات فيما بين هذه الدول. فتظهر القيادة السياسية داخل إطار إقليمي، وتظهر حينها الدولة القائد للإقليم، وقد تتسع لتشمل الجماعة الدولية، فتظهر الدولة العظمى لتقود النظام الدولي كله. فالقيادة عملية تأثيرية تتعلق بالتفاعلات القيادية، سواء السياسية والاقتصادية النظامية والمؤسسية في الإقليم، أو النظام الدولي.

وفي هذا الإطار، يتم التركيز على القيادة الإقليمية والدولية، فالبعض يرى أن التنافس في منطقة الشرق الأوسط بات محصوراً بالقوى العظمى، في حين يرى البعض الآخر أن قوى إقليمية تنهض بقوة وتتنافس للتحكم بمفاتيح المنطقة، ويجسد المشهد الحالي أزمة في قيادة النظام الإقليمي -إن جاز التعبير- والنظام العالمي أيضاً.

لذلك سنحاول في دراستنا هذه تبيان الدور الإيراني المتنامي في المنطقة لا وبل سعيها الجاهد والدؤوب لأن تمسك بزمام السلطة الإقليمية ومستقبلاً العالمية، حيث لا يمكن قراءة الوضع الإقليمي دون الجمهورية الإسلامية.

فلقد احتلت السياسة الايرانية في منطقة الشرق الاوسط مساحة كبيرة من النقاش في مواقع متعددة من العالم وشكلت موضوعاً للدراسة لفت إنتباه جملة من أصحاب الاختصاص. من خلال الدراسات والابحاث التحليلية التي أقيمت لتوضيح الدور المركزي الذي من الممكن ان يلعبه الإقليم العربي في غرب آسيا، فوجدنا أن أي تحليل للجانب العربي دون إعطاء دور استراتيجي للجمهورية الإسلامية الإيرانية يترك فراغاً كبيراً في التحليل الاستراتيجي لغرب آسيا.

الهدف من الرسالة:

[١] مداخلة ألقيت في مؤتمر: **العرب وإيران في مواجهة التحديات الإقليمية: الفرص، وآفاق الشراكة،** فندق رمادا بلازا،٣١ أيار ٢٠١٦.

كما اننا سنحاول في هذه الرسالة الإحاطة بالدور الإقليمي الذي تلعبه إيران وأثره على السياسة الدولية مركزين على موقع الجمهورية الإسلامية الجيوسياسي وكيف أثر على السياسة الخارجية الإيرانية سواء في محدداتها ومنطلقاتها أو في جانبها المتصل بالعلاقات مع دول الجوار دون أن نغفل مقاربة هذه الدولة لقضايا المنطقة، مع التركيز أيضاً على محاولة الجمهورية الإسلامية الإيرانية أن تثبت نفسها على ساحة العلاقات الدولية كفاعل مؤثر ومقرر في أحيان كثيرة، الأمر الذي يبرر تنافسها مع تركيا.

إشكالية الرسالة:

أما الإشكالية الأساسية: كيف لعبت إيران دورها كدولة إقليمية؟

وفي سياق موضوع رسالتنا، تظهر أمام الباحث مجموعة من الاسئلة التي لا بد من الاجابة عنها، وهي:

١- ما هو مفهوم الدولة؟

٢- ماهو النظام العالمي الجديد؟

٣- كيف لعبت بعض الدول الإقليمية أدواراً مصيرية؟

٤- ماهي التأثيرات التي تفرضها السياسة الخارجية الايرانية على الساحة الدولية؟

٥- وماهي مآلات هذه السياسة على دور ايران في المنطقة ؟

٦- وهل الدور المتعاظم لهذه الدولة اقليمياً ينبع من عوامل جيوسياسية أم من قدرتها في التأثير على المحيط؟

٧- وما هو مستقبل إيران في المنطقة؟

٨- وهل مصيرها هو التعاظم المستمر أم أن التنافس الحاصل بينها وبين عدة دول إقليمية ودولية للسيطرة على قرار المنطقة سيحمل تراجعاً في دورها؟

المناهج المتبعة:

لا بد لنا وفي خضم الإجابة عن هذه الإشكاليات، أن نعتمد على المنهج التاريخي، فما الأحداث الحالية إلا نتيجة تراكمات الماضي، فلا يمكن لنا كباحثين أن نقتصر على دراسة الدور الإقليمي لإيران دون العودة إلى حيثياته وتطوره تاريخياً.

إلى جانب ذلك، من الضروري اعتماد المنهج الوصفي والتحليلي، إذ لا نسعى في رسالتنا هذه أن نجمع المعلومات ونعرضها، وإنما نسعى لتحليلها وتبيان ما يصح منها.

لقد اعتمدنا في معالجة هذه الإشكالية على بعض وحدات التحليل الأساسية في العلاقات الدولية والسياسة الدولية، والمنطوية تحت المصطلحات التالية:

الدولة، النظام العالمي، النظام الإقليمي، الشرق الأوسط، الدولة الإقليمية، إيران، الولايات المتحدة الأميركية.

لذلك جاء تقسيم هذه الدراسة إلى ثلاثة فصول:

- الفصل الأول: الدولة، النظام العالمي والشرق الأوسط.
- الفصل الثاني: تطور دور الدولة الاقليمية.
- الفصل الثالث: دور إيران الإقليمي.

الفصل الأول:

الدولة، النظام العالمي والشرق الأوسط

تعتبر الدولة العنصر الأساسي في علم السياسية حيث شكلت مادة دسمة للعديد من العلماء والمحللين السياسيين وذلك من حيث الأهمية التي تكسبها ليس بسبب حجمها فقط بل أيضاً بسبب قوتها الاقتصادية والسياسية والجغرافيا السياسية ...

فاختلاف قوة كل دولة أدى إلى نشوء نظام عالمي تتحكم به مجموعة من الدول التي تعتبر ذات قدرات سياسية وإقتصادية وعسكرية، وتجهد كل واحدة منها للهيمنة على الساحة الدولية وترأس السياسة الدولية والقوة العالمية.

كما أنه "لاشيء ثابت، كل شيء متغير" فالثابت هو التغير، هذا ما كتبه الفيلسوف القديم اليوناني هيركليتوس "Heraclitus"، وعليه فإن العلاقات الدولية هي أيضاً متغيرة، بالرغم من أنها حديثة النشأة. وتقوم العلاقات الدولية على دراسة الدولة كطرف أساسي من أطراف السياسة الدولية وهي متحركة تؤثر وتتأثر بمحيطها، تُغير وتتغير.

وقد جاءت معاهدة وستفاليا عام ١٦٤٨ لتكريس سيادة الدولة. والأسس التي قامت عليها العلاقات الدولية مازالت موجودة حتى الآن. فهذه العلاقات قائمة منذ وقت بعيد، منذ قيام المدينة – الدولة مروراً بالمدن الرومانية، حيث كانت الأقوام القديمة تلجأ الى الحروب والعنف لفرض إرادتها، ليتم بعدها استعمال المفاوضات للتعبير عن التعامل السلمي بين الدول حتى حلّت محلها كلمة الدبلوماسية[١].

وتعتبر كلمة دولة من أهم المصطلحات السياسية تداولاً لأهميتها البالغة، فقد شكّل موضوعها محور إهتمام علماء السياسة منذ القدم على إعتبار أن السياسة بمعناها الضيق هي ذلك العلم الذي يهتم بدراسة الدولة، فهي إحدى ركائز علم السياسة[٢]. ولطالما شكلت الدولة محور دراسات العلماء والمفكرين السياسيين، وقد خاضت مسار طويل وعميق حتى وصلت إلى ما وصلت إليه من تنظيم المجتمعات وتأطير الحضارات المختلفة.

---

[١] منذر، (محمد)، **مبادىء في العلاقات الدولية من النظريات الى العولمة**، الطبعة الأولى، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٣، ص٧.

[٢] الصديقي، (سعيد)، **الدولة في عالم متغير الدولة الوطنية والتحديات العالمية الجديدة**، الطبعة الاولى، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الامارات، ٢٠٠٨، ص٧.

واختلفت العناوين والتعريفات المعطاة للدولة لكن جميعها أعطى الدولة دور بالغ الاهمية. كما لعبت الدولة وما زالت تلعب دور مهم على الصعيد الدولي. فتَشكُل النظام العالمي جاء نتيجة لتضافر جهود الدول لتأسيس نظام دولي من أجل ضبط وتحديد العلاقات الأساسية والضرورية وذلك لضمان استقرار أوضاع النسق العالمي والإقليمي في الوقت نفسه. لذلك سنتطرق في المبحث الأول إلى نشأة الدولة وفي المبحث الثاني إلى السياسة الدولية بين الدولة الإقليمية والدولة العالمية.

المبحث الأول: نشأة الدولة ومفهومها

لا بد في البداية من تقديم وقائع نشأة الدولة وتعريفها لغوياً وأكاديمياً. فقد عرف الإنسان القديم أشكالاً من النظم تحت مسميات متعددة، سعت في مجملها إلى تنظيم حياته وشؤونه العامة، وقد اقتربت هذه النظم في الشكل من تنظيم الدولة[١].

كما ظهر مفهوم الدولة في الفكر العربي منذ القدم تحديداً منذ الجاهلية. لذلك يمكننا القول أن فكرة الدولة قديمة، حيث عرفها العالم منذ آلاف السنين. وقد كان الشرق سبّاق في تنظيم أوجه السلطات، حتى لو كان ذلك تحت مسميات وعبارات لم تشر بحد ذاتها إلى كلمة الدولة التي إستخدمت مكانها كلمات مثل الإمارة والخلافة[٢].

فكيف نشأت الدولة؟ (فقرة أولى)، وماهو مفهومها؟ (فقرة ثانية).

الفقرة الأولى: نشأة الدولة وتطورها

تعتبر الدولة محور الدراسات المختلفة السياسية، الثقافية، الاقتصادية... فمنذ العهود القديمة، اتخذت الدولة مسار طويل لتصل تدريجياً إلى مؤسسة تعني في ما تعنيه الانتظام العام، والالتزام بالقاعدة القانونية الضابطة، بالاضافة إلى تحقيق الصالح العام لمجموع الناس المنضوين تحت نطاقها، أو في إقليمها الجغرافي.

فلقد انشغل العالم منذ بزوغ الفكر السياسي اليوناني القديم وصولاً إلى هذا الفكر حديثاً، مروراً بالأفكار المختلفة (المسيحية أو الإسلامية) بالدولة، حتى قيل بأنها مؤسسة المؤسسات الناظمة للحياة العامة. وبقدر ما تتعدد الأنظمة السياسية التي تجسد قيام السلطة العامة بقدر ما يوجد أفكار سياسية وقفت وراء نشأة الدولة[٣].

---

[١] قدور، (أحمد)، **شكل الدولة وأثره في تنظيم مرفق الامن**، الطبعة الأولى، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٧، ص١٣.

[٢] قدور، (أحمد)، **شكل الدولة وأثره في تنظيم مرفق الامن**، مصدر سابق، ص ١٣.

[٣] السيد حسين، (عدنان)، **تطور الفكر السياسي**، الطبعة الثانية، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٢، ص٢٣.

لذلك تعتبر الدولة من أهم وأقدم العبارات المستخدمة في علم السياسة. فالبحوث التي قدمها علم السياسة كانت في أغلبها تقوم بتحليل وتحديد وظائف الدولة التي يجب أن تكون قائمة عليها. فالدولة "كيان إقليمي محدد تسكنه مجموعة من السكان، ويحكم بسلطة سياسية واحدة ذات سيادة على هذا الإقليم"[١].

ولكن اختلفت وتنوعت وتعددت الآراء التي تحدثت عن كيفية نشوء الدولة والدور الواجب اعتماده لتقوم بدورها على أكمل وجه. وإن أول ظهور لكلمة "دولة" كان في كتاب "الامير" لميكيافيللي(Micavelli) في العام ١٥١٥ميلادية، وقد حاول هذا المفكر أن يعبّر عن الكيان الذي يشكل إطار وركيزة في آن واحد للسلطة السياسية.

وفي أوروبا بدأت تُستعمل هذه الكلمة منذ ظهور الدولة القومية (أي منذ مؤتمر وستفاليا ١٦٤٨ ميلادية).

فقد اعتبر فوكوياما أن الدولة هي مؤسسة إنسانية قديمة، تعود بجذورها إلى المجتمعات الزراعية الاولى التي نشأت في بلاد ما بين النهرين، منذ ستة الاف عام تقريباً[٢]. وقد رأى أن هناك دولة منظمة ذات بيروقراطية عالية التدريب على إمتداد ألاف السنين قامت في الصين.

أما الدول الحديثة فهي تلك التي ظهرت في أوروبا حيث قامت بحشد الجيوش العظيمة وفرضت الضرائب وامتلكت بيروقراطية مركزية استطاعت من خلالها ممارسة سلطة السيادة على مناطق وأقاليم شاسعة.

واستعمل العرب تعبير الدولة قبل الإسلام في ممالك اليمن و في "سبأ و حمير" وغيرها، حيث تلازم عندهم مفهومها بالسلطان لتصبح كلمة دولة ملازمة لكلمة السلطان في الفكر السياسي العربي خصوصاً في عصوره الوسيطة التي أعقبت انهيار الامبراطوريات الإسلامية الكبرى. وعلى الرغم من هذا القِدَم في معرفة أنماطٍ متعددة في أنظمة الحكم و من

---

[١] حمادة، (أمل)، الخبرة **الايرانية الانتقال من الثورة إلى الدولة**، الطبعة الاولى، الشبكة العربية للابحاث والنشر، بيروت، ٢٠٠٨، ص٥٧.

[٢] فوكوياما، (فرانسيس)، **بناء الدولة النظام العالمي ومشكلة الحكم والادارة في القرن الحادي والعشرين**، ترجمة مجاب الامام، الطبعة الاولى، العبيكان للنشر، السعودية، ٢٠٠٧، ص٤١.

معرفةٍ عامة حول مفهوم الدولة، إلا أن فكرة الدولة بمفهومها الحديث قد بُعثت في أوروبا في القرن الثالث عشر, و وضعت معالمها وتحددت عناصرها في القرن السادس عشر وتحديداً في القسم الأول منه في كل من إنكلترا و فرنسا و إسبانيا.

إن الدولة تتمتع بشكل عام بمدى واسع من الوظائف المختلفة، تضع في خدمة أغراض سلبية وإيجابية على حد سواء. فالدولة تمتلك سلطة القسر والإكراه التي تتيح لها حماية حقوق الملكية وتوفير الأمن والسلامة العامة، وهي السلطة ذاتها التي تخولها مصادرة الاملاك الخاصة والإعتداء على حقوق مواطنيها. كما إن احتكار شرعية السلطة التي تمارسها الدول لا يتيح للأفراد تجنب ما أسماه "هوبز Hoobs" "حرب كل إنسان ضد كل إنسان اخر" على الصعيد المحلي فحسب، بل يشكل أيضاً أساس النزاعات والحروب على الصعيد الدولي.

إن مهمة علم السياسة الحديث كانت ولا تزال تدجين سلطة الدولة، وتنظيم ممارسستها في ظل حكم القانون، وتوجيه نشاطاتها نحو أهداف تعتبر شرعية بنظر الشعوب التي تحكمها.

هكذا تطورت الدولة فما هو تعريفها؟

الفقرة الثانية: مفهوم الدولة

" في اللغة السياسية المتداولة يشير مفهوم الدولة* إلى ثلاثة نظم من الوقائع كالتالي[١] :

---

[١] ظاهر، (حسين)، **معجم المصطلحات السياسية والدولية**، الطبعة الأولى، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١١، ص١٦٠.

* أما لجهة نشوء الدولة فإن هناك نظريتين:

الأولى تنطلق من أن الدولة ظاهرة قوة: بمعنى أن الدولة ولدت نتيجة صراع بين الافراد أدى إلى غلبة فئة على فئة، فشكّلت الفئة المنتصرة طبقة الحكّام والفئة الاخرى طبقة المحكومين. من أنصار هذه النظرية:

- الفقيه ليون ديغي (Lion Degi) (عبر عن ظاهرة القوة بالتمايز السياسي في المجتمع).
- الماركسيون (عبروا عن ظاهرة القوة بالصراع الطبقي).
- إبن خلدون (عبر عن ظاهرة القوة بالعصبية).

أما الثانية فتؤمن الدولة ظاهرة تعاقدية: هذا يعني أن الدولة تولد نتيجة توافق آراء أفراد المجتمع فيما بينهم، أو بينهم وبين الحاكم بهدف ضمان الأمن للجميع وحماية المصالح المشتركة. من أنصار هذه النظرية: توماس هوبز، وجون لوك، وجان جاك روسو.

الأول: فالدولة مقابل مواطنين تعني شكل سلطاوي يمارس داخل المجتمع المدني.

الثاني: الدولة كائن جماعي، منفرد مشخّص ومنفصل عن باقي الأفراد، تمارَس باسم هذا الكائن إمتيازات معروفة بإسم القوة العامة.

لجهة نشوء وتطور السلطة: برزت نظريات تقول أن الدولة هي السلطة المؤسسة. فيرى (جورج بيردو Georges Berdo) أن الدولة هي أولاً السلطة المؤسسة، ثم بشكل عام، الدولة هي المؤسسة التي تستقر فيها السلطة. والدولة هي سلطة مؤسسة تعني أنها سلطة قائمة على قواعد حقوقية تحدد مدى هذه السلطة، وتنظم العلاقات بين المواطنين والدولة وبين المواطنين أنفسهم. هذا ما يجعل الدولة تختلف عما سبقها من أشكال أخرى من التنظيم السياسي القبائل، الحواضر، الامبراطوريات القديمة، الأنظمة، الإقطاعية، ويعطي الدولة إطاراً دستورياً يميزها عن سائر المؤسسات داخل الدولة. فالدولة هي مؤسسة المؤسسات (مارسيلو بريلو Marcello Brilou).

والدولة ليست كياناً حقوقياً فحسب، وإنما تبقى حقيقية سياسية، نابعة من إرادة سياسية، هي إرادة العيش المشترك، ومن واقع إجتماعي _ تاريخي أيضاً. ومهما كانت أبعادها وخلفياتها فإن الدولة المؤسسة تقتضي خضوع الحكام والمحكومين على السواء لسيادة القانون، وتفترض تحقيق المساواة والعدالة وتكافؤ الفرص أمام جميع المواطنين تبعاً للكفاءة والأهلية، ومن غير أي إعتبارات أخرى. ومسؤولية الدولة حماية المجتمع والدفاع عنه، وتحقيق التماسك بين أفراده وتحقيق تقدمه وإزدهاره. وتتسم الدولة المؤسسة بالديمومة والإستمرارية، وهذا ماعبر عنه جورج بيردو (Georges Birdou) بالإستقلال الذاتي لقدرة الدولة.

_ لجهة شكل الدولة: فقد تكون الدولة بسيطة أومركبة. الدولة البسيطة تتميز بثلاث خصائص هي وحدة السلطة, ووحدة الشعب ,ووحدة الارض(مثال: لبنان- سوريا...).

والدولة المركبة يعبر عنها بنموذجين: الدولة الفدرالية (مثال: الولايات المتحدة الاميركية), واتحادات الدول (مثال: إتحاد هولندا واللوكسمبورغ من ١٨١٥ إلى ١٨٨٠).

_ لجهة الجماعة المكونة للدولة نكون أمام نموذجين من الدول:

الأولى: الدولة _ الأمة (الدولة القومية)، هي الدولة التي تضم أفراداً وجماعات تشترك في اللغة والتاريخ والجغرافيا والمصلحة والمصير(مثال: ألمانيا، فرنسا...).

الثاني: الدولة متعددة الأمم، هي الدولة التي تضم مواطنين ينتمون إلى قوميات متعددة، تحتفظ كل منها بعاداتها وتقاليدها ولغتها وثقافتها. (مثال الاتحاد السوفياتي السابق) ".

الثالث: دولياً، تعني "المجتمع الشامل المنظم قانونياً في حيّز محدد، والمشارك مباشرة في السيرورات الخالقة للقانون الدولي" (فهي شخص من أشخاص القانون الدولي، وعنصر مكوّن للمنظمات الدولية)*.

ومن جهته رأى الدكتور عصام سليمان أن للدولة خصوصية تمتاز بها عن باقي الوحدات السياسية المختلفة، أي أنه ليس كل تنظيم سياسي قائم دولة، فالدولة تتميز عن هذه التنظيمات لأنها قائمة على قواعد حقوقية وأردف قائلاً:" كان للتجارب البشرية عبر العصور الدور الأساسي في نشأة الدولة الحديثة. لأن هذه النشأة مرت بمراحل تاريخية طويلة، ولم تأت بشكل فجائي نتيجة لقرار أو حدث سياسي"[١].

انطلاقاً من ما سبق فقد تبين أن مصطلح "الدولة" لا يدل على السلطة التي تمارس داخل المجتمع المدني فقط، لكنها تشير إلى المجتمع السياسي المنظم قانونياً، بأسره. لذلك يمكن القول أن "الدولة هي وحدة قانونية دائمة تتضمن وجود هيئة إجتماعية لها حق ممارسة سلطات قانونية معينة في مواجهة أمة مستقرة على إقليم محدود. وتباشر الدولة حقوق السيادة بإرادتها المنفردة وعن طريق استخدام القوة المادية التي تحتكرها.

والعناصر الأساسية المكوّنة للدولة هي: الإقليم، والشعب، والسلطة المنظمة قانونياً[٢]. بالإضافة إلى عنصر آخر معنوي معبر عنه بالسيادة فيُقال "الدولة شخص إقليمي ذو سيادة". والبعض يضيف "الاعتراف الدولي"[٣].

لذلك نستطيع القول أن الدولة هي شخصية معنوية نشأت منذ مئات السنين وتطورت حتى وصلت إلى الشكل الذي هي عليه الأن. وتتألف من أرض (قطعة جغرافية)، شعب (مجموعة من الناس تشارك في العيش على إقليم معين تشترك إما في اللغة أو التاريخ أو الحضارة ذاتها)، سلطة (لها قوى أو قدرة لفرض القوانين على جميع سكان هذا الإقليم ضمن

---

[١] سليمان، (عصام)، **مدخل إلى علم السياسة**، الطبعة الثانية، دار النضال للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٩، ص ١٧٣.

[2] Le monde politique.fr, **théories de l'état**, cours.

[٣] الحمداني، (قحطان)، المدخل إلى العلوم السياسية، دار الثقافة، الطبعة الأولى، عمان، ٢٠١٢، ص ١٦٨.

شروط متفق عليها مسبقاً من قبل شعب هذا الاقليم الذي يتنازل عن سلطة الاكراه لمجموعة معينة من هذا الشعب لممارسة وظيفة معينة وهذه المجموعة تعمل تحت أمر و لخدمة هذا الشعب[1]. تختلف الدول بقوتها العسكرية وقوتها الإقتصادية وحجم إقليمها، وحجم الاقليم ليس المحدد الوحيد لقوة الدولة، فيمكن للدولة أن تكون صغيرة ذات قدرات عسكرية وإقتصادية كبيرة والعكس صحيح)[2].

وهذه الدولة تعمل ضمن نطاق إقليمي معين وتلتزم بقرارات السياسة الدولية المتبعة ويمكن أن تلعب دور إقليمي مهم فتصبح دولة إقليمية يمكنها من الوصول إلى العالمية. وفي بعض الأحيان تعتبر دولة عالمية تستطيع أن تفرض مصالحها على الدول الصغيرة أو الدول الكبرى، ضمن نظام عالمي ودولي يتغير بحسب المعطيات السياسية.

لذلك لا بد لنا من تبين مفاهيم السياسة الدولية، الدولة الإقليمية والدولة العالمية وهذا ما سيتوضح بالمبحث التالي.

المبحث الثاني: السياسة الدولية بين الدولة الإقليمية والدولة العالمية

إن التغيير هو العنوان الدائم للأحداث السياسية، والنظام العالمي هو مسرح هذه الأحداث التي تنتقل من مشهد إلى أخر من دون توقف أو استراحة. ولعل هذه المتغيرات هي من العناصر الأبرز التي يتسارع المحللون لإلتقاطها وإكتشافها وتحليلها ضمن فلك السياسات الدولية.

لذلك، لا بدّ أولاً من توضيح مفهوم السياسة الدولية وفهم النظام العالمي ومن ثم النظام الإقليمي قبل الدخول في المتغيرات الحاصلة في ظل النظام العالمي الجديد.

الفقرة الأولى: مفهوم السياسات الدولية

لا يمكن لأي دولة أن تكون منعزلة عن محيطها وعن المجتمع الدولي و ذلك بسبب طبيعة وتطور المجتمعات الإنسانية التي أدت إلى نشوء الدولة. هذه المجتمع الذي يعتمد على البيئة التبادلية من نواحي مختلفة منها تجارية، إقتصادية، صناعية وسياسية. وإن العلاقة بين الدول تنتج عن تفاعل وتداخل بينها مما يؤدي إلى أفعال وردود أفعال، وهذا ما يشكل السياسة

---

1) Oxforddictionaries.Com/Definition/Nation.

2) Le monde politique.fr, **théories de l'état**, Ibid.

الدولية بالمجمل، أي أن المحاور الأساسية التي تدور حولها السياسة الدولية هي: الدول، الفعل و رد الفعل[١].

فالمتخصص بالسياسة الدولية يدرس التفاعلات والإجراءات التي تتخذها الأطراف الفاعلة في النظام الدولي. وهي تهدف إلى تحليل دقيق لحقائق الوضع الدولي وذلك من خلال التعرّف على طبيعة القوى التي تتحكم في تشكيل الاتجاهات السياسية للدول اتجاه بعضها البعض، و محاولة تحديد الكيفية التي تتفاعل بها هذه القوى والإلمام بكل أنواع التأثيرات وردود الأفعال التي تتركها على المجتمع الدولي[٢].

وهناك عدة أسباب تؤدي الى اختلاف في ردات الفعل للدول تجاه بعضها البعض منها:

١- التطور التكنولوجي المستمر والمؤثر بشكل واسع جداً في حجم الإتصال حيث أزال هذا التطور كل العوائق التي كانت تعترض الاتصال بسبب التباعد الجغرافي بين الدول، مما يؤدي إلى سرعة في ردة الفعل التي تنتج عن أحداث السياسة الدولية في العالم.

٢- وهذا الاتصال أدى إلى التشابك بين المصالح القومية للدول المختلفة، مما أدى إلى تعاون عسكري، فني، ثقافي واقتصادي[٣].

٣- وبسبب هذه التفاعلات لم تعد تستطيع الدول أن تبتعد أو أن تعزل نفسها عن التأثيرات السياسية الدولية، وذلك لأن هذه التأثيرات يمكن أن تطال مصالحها القومية بشكل مباشر أو غير مباشر، أو كيانها الإقليمي أو حتى مكانتها في الاستراتيجية الدولية والإقتصاديات العالمية.

ولقد تعددت وتنوعت المناهج التي أحاطت بمفهوم السياسة الدولية وتفسير الظواهر المعقدة للسياسة الدولية بدءاً بالمناهج التقليدية وصولاً إلى المناهج المعاصرة بالإضافة إلى النظريات المختلفة التي تصارعت من أجل الوصول إلى تفسير لهذه الظواهر.

---

[١] أنظر، http://www.abahe.co.uk/notions-international-relations.html

[٢] مقلد، (اسماعيل)، **العلاقات السياسية الدولية دراسة في الأصول والنظريات**، طبعة خاصة، المكتبة الاكاديمية، القاهرة، ١٩٩١، ص١١.

[٣] المرجع أعلاه، ص١١.

أما بالنسبة لتعريف السياسة الدولية فليس هناك من تعريف موحد لها بين الدارسين:

فعرفها هولستي(Holesty): بأنها "عمليات التفاعل بين دولتين أو أكثر مؤكداً على الصفة الحكومية لهذا التفاعل".

أما بتشالا (Btshela) فيقول أنها: "سلوك ساعٍ إلى تحقيق الأهداف التي تقوم بين الوحدات السياسية (كالدول) التي تتفاعل مع بعضها بشكل تنافسي وتعاوني في نسق سياسي يتميز بغياب الضوابط المركزية".

من جهة أخرى فقد راى الدكتور عبدالله الفقيه بأنها: "تفاعل السياسات الخارجية للدول"[١].

يتبين أن السياسة الدولية ترتكز على التفاعل بين الدول بشكل رسمي وتقوم على عدة عناصر كالتالي:

١- الدول

٢- التفاعل بين الدول (صراع، تعاون، تشاور، تفاوض).

٣- ردود أفعال على أوضاع المجتمع.

بذلك يمكن القول أن السياسة الدولية هي عبارة عن تفاعل بين الوحدات الدولية والتي تنتج عنها ردود أفعال متعددة. وعليه تكون السياسات الدولية هي أساس التكامل السياسي للدولة مع محيطها، فما هو واقع السياسة الدولية في ظل النظام العالمي الجديد؟

الفقرة الثانية: السياسة الدولية والنظام العالمي

النظام العالمي هو أحد الركائز الأساسية في تحليل الواقع الدولي والإقليمي فكل التحولات والتغيرات تعود إلى طبيعة النظام في كل مرحلة، فما هو مفهوم هذا المصطلح؟

النبذة الأولى: مفهوم النظام العالمي

في البدء تجدر الإشارة إلى أن هناك فرق بسيط بين التنظيم العالمي، النظام الدولي والنظام العالمي. فالتنظيم الدولي "فكرة حديثة تقوم على مفهوم الأمن الجماعي لتحقيق المساواة، والإحترام المتبادل، والتعاون لنشر السلام"[١].

---

[١] مدونة الدكتور عبدالله الفقيه، **العلاقات والسياسات الدولية**، العدد الأول، ٢٠١٥/٩/٢٥.

والنظام الدولي أو النسق الدولي، هو مجموع العناصر والوحدات المنظمة، التي تعمل معاً ضمن نطاق التبادل من دون إلغاء من شخصية هذه الوحدات. وهو عبارة عن تفاعلات بين الدول ومؤسساتها الرسمية والتمثيلية[٢].

ويرافق النظام الدولي نظام قانوني للتعامل ضمن قواعد قانونية عامة على الصعيد الدولي. و هو بذلك يفيد عن شكل من أشكال تنظيم العلاقات الدولية في حقبة محددة.

كما أن النظام الدولي يعد إطاراً نظرياً، ابتكره علماء السياسة ليساعد المحللين والدول معاً على فهم مصدر ونظام القوة السياسية في العلاقات الدولية من جهة و شكل القوة بين الدول من جهة أخرى. فهو أي النظام الدولي ليس نظاماً مكتوباً أو رسمياً أو قانوناً يقوم بتنظيم العلاقات بين الدول، بل هو عبارة عن "إطار يساعد على تحليل شكل العلاقات بين الدول"، ومعرفة الأطراف التي تمثل قوة ونفوذ أكثر مقارنة بأطراف أخرى. لذلك، يمكن القول إن النظام الدولي هو "نمط التفاعل بين الفاعلين الدوليين" في مجالات مختلفة، أي طبيعة العلاقات بين الدول.

وحسب قاموس بنغوين(benguine) للعلاقات الدولية يوضح النظام الدولي:

"بأن هذا المصطلح المشتق من تحليل الأنظمة يستخدم" في سياقين اثنين في العلاقات الدولية: أولاً كوصف وثانياً كمستوى تفسيري للتحليل.

إن النظام الدولي، بصفته فكرة وصفية، هو طريقة أخرى للإشارة إلى نظام الدول. وعلى صعيد الدولة، يمكن اعتبار الجماعات والمصالح ضمنها أنظمة فرعية. إن السياسة الخارجية تصنع إزاء بيئة خارجية هي النظام الدولي. و بما أن النشاط المتصل بصنع السياسة الخارجية وتنفيذها يكون له أثر كبير على النظام، فإنه يشار إليه أحياناً بأنه "مسيطر على النظام الفرعي" (Kaplan 1957). لقد نزع التحليل التقليدي للنظام الدولي إلى التأكيد بشكل خاص على أهداف وتوجهات القوى العظمى بوصفها شديدة الأثر على العمليات والنتائج. و

---

[١] المجذوب، (محمد)، **التنظيم الدولي**، الدار الجامعية للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، بيروت، لا سنة طباعة، ص١١.

[٢] قرني، (بهجت)، **من النظام الدولي إلى النظام العالمي**، السياسة الدولية، العدد ١٦١، تموز، ٢٠٠٥، مجلد٤٠، ص ٤٤.

من منطلقات نظامية يعتبر الطرف الفاعل المتمثل بالدولة ذا أهمية كبيرة بحيث إن إزالته من النظام من شأنه أن يغير البنية – مثلاً من متعددة الأقطاب إلى ثلاثية الأقطاب [١].

لقد كان الباحثون الذين يبحثون في الأنظمة السياسية يحددون عادة عمليتين منتظمتين أساسيتين في الماضي والحاضر والمستقبل, وهاتان العمليتان هما الصراع والتعاون. وبما أنهما موغلتان جداً على صعيد النظام فإن فرادى الدول تعتبرهما شيئاً "مُسلَّماً" به في صنعها للسياسة و تكون استجاباتها من هذا المنطلق. وفي السعي لمواجهة هذه العمليات المنتظمة فقد انخرطت الدول في إيجاد الأنظمة وبناء المؤسسات. ولقد انتشرت المنظمات الدولية مثل عصبة الأمم و الأمم المتحدة و نظيراتها الإقليمية في نظام القرن العشرين. ودار جدل ساخن حول المدى الذي يمكن فيه اعتبار هذه المنظمات أطرافاً فاعلة. فمن المؤكد أن وجودها قد غيّر طبيعة النظام تغييراً جوهرياً وجعل البعض يتحدثون عن نموذج الفاعل المختلط.

والمعنى الثاني الذي يستخدم فيه النظام الدولي هو تحديد المستوى المناسب للتحليل الذي يجب إقامة الشروح عليه. ويمثل والتز (Waltz) (1979) وغيلبين (Gilpin) (1981)، الكُتاب الذين جادلوا بأن النظام الدولي يحدد بشكل أساسي سلوك فرادى الفاعلين من الدول ضمن ميدانه. فالمهمة الأولى للتحليل هي اكتشاف خصائص النظام التي تشبه القانون والتي يتعين على جميع فرادى الفاعلين أخذها بالاعتبار. فالأمن كثيراً ما يعتبر هدفاً أزلياً للدول بسبب الطبيعة الفوضوية للنظام"[٢].

أما النظام العالمي فهو مجموعة التفاعلات بين مختلف الوحدات، وليس الدول فقط، وبالتالي فهو اكثر شمولاً من النظام الدولي لأنه يتناول فاعلين غير الدول[٣].

والفاعلون الدوليون هم عدة أطراف متمثلة بـــ: الدول، والمنظمات الدولية، والشركات متعددة الجنسيات، يضاف إليهم الأشخاص الذين يقومون بأدوار على مستوى دولي، كقادة

---

[١] غراهام ايفانز وجيفري نوينهام ، **قاموس بنغوين للعلاقات الدولية**، ترجمة مركز الخليج للأبحاث، لا طبعة، ط٢، بنغوين للنشر، مارس ٢٠٠٠، ص ٢٣.

[٢] المرجع أعلاه، ص٢٤.

[٣] موقع كلية العلوم السياسية، جامعة قسنطينة ٣، الجزائر، **افاق استراتيجية:النظام الدولي ..الــنظام الــعالمي** نقلاً عن موقع: جريدة الصباح.

المنظمات الإرهابية أو حتى تجار السلاح أو بعض الأشخاص الذين يملكون نفوذاً عالمياً بحكم طبيعة نشاطهم على الصعيد السياسي أو الإقتصادي كرجال الأعمال الأكثر شهرة[١].

ويعرّف النظام العالمي أنه :" نمط منتظم من أنماط التفاعلات الدولية على مستوى القمة بين الدول الكبرى، والتي يترتب على نوعية علاقتها تحديد مناخ العلاقات الدولية في العالم كله. ونشير في هذا الصدد إلى عدة نماذج مثل: توازن القوى (Power Balance)، والثنائية القطبية (Bi–Polarity)، وهي من الممكن أن تكون محكمة أو غير محكمة، وتعدد الأقطاب أو المراكز (Poly–Centrism)، أو أحادي القطبية (The Unipolar)[٢].

فتتبين أهمية النظام العالمي في أنه يقوم بإعداد البيئة التي تتم فيها كل العلاقات الدولية، وهي بالغة الأهمية لوضع السياسة الخارجية للدولة لأنه لا يمكن وضع هذه السياسة من دون فهم البيئة الدولية المحيطة بها و التي يمثّلها هذا النظام، أي أنه يشكل حالة توازن بين الدول و ليس بين الأفراد أو بين الجماعات ما قبل الدولة.

وبشكل عام تصنف الدول في النظام العالمي إلى: دول عظمى، و دول كبرى، و دول تابعة. والدولة العظمى هي تلك الدولة التي تملك القوة السياسية و تتفرد بالسيطرة على كامل النظام الدولي. أما الدولة الكبرى فهي التي تملك نفوذاً كبيراً، و لكن ليست لديها القدرة على الوصول إلى المركز الأول على مستوى العالم، وهذا يعني بإنها مرشحة لأن تكون قوة عظمى مستقبلاً. والدول التابعة هي مجموعة الدول التي لا تملك القوة السياسية لأن تكون من الدول الكبرى، فتكون دولة تابعة للدول العظمي والكبرى.

بذلك يكون من الواضح أن تصرفات الدول الكبرى تختلف عن تلك التصرفات الصادرة عن الدول الصغرى. فالدول ذات النفوذ القوي تعتبر أكثر نشاطاً في مجال السياسة الخارجية بعكس الدول الضعيفة. فنوعية الأداة الدبلوماسية المستخدمة في مواجهة الدول الأخرى تختلف أيضاً، فالدول الكبرى تقوم باستعمال وسائل الضغط كالمعاقبة والمكافأة، بالمقابل تقوم الدول الصغرى باستعمال الوسائل الدبلوماسية.

---

[١] وكالة أنباء البحرين، **الثقافة السياسية ماهو النظام الدولي؟**، ٢٠١٦/١/١٦.

[٢] جميل مطر، علي الدين هلال، **النظام الإقليمي العربي**، دراسة في العلاقات العربية، الطبعة الثالثة، مركز الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٣، ص ١٨.

فدوافعَ التدخُّل قد اختلفت طبقًا لاختلاف القوةِ المتدخِّلة ما بين قوة كبرى وقوة صغرى، فتدخُّلات القوى الكبرى كانت متعلقة بتوازناتِ القوى الإستراتيجية، و الأيديولوجية، و المصالح الاقتصادية، و الدبلوماسية، أما تدخُّلاتُ القوى الصغرى مرتبطةً بالمنازعات حول الأقاليم، و المظالم الاجتماعية، و الأيديولوجية الإقليمية، أو أمن مناطق الحدود[١].

أما ميكافيللي(Micavelli) فإنه يرى أن الدولةَ الصغرى لا تستفيدُ من وضع الحِياد، لأن هذا الوضعَ يدفع بالدول الأكبر بمعاداتها، كما أن تحالفَها مع دولة أكبر يعطيها فرصةَ الحصول على نصيب من غنائم الحروب[٢].

وبالعودة إلى النظام العالمي المعاصر فقد بدأ حسب علماء السياسة والعلاقات الدولية عام ١٦٤٨ عندما تم توقيع معاهدة وستفاليا التي أنهت الحروب الدينية التي كانت دائرة في القارة الأوروبية، وساهمت في تكوين الدولة القومية في أوروبا بالشكل الذي أصبحت عليه الآن[٣].

ففي كل حقبة صيغ نظام عالمي معين وذلك بمقتضى هذه المعاهدة التي وضعت أسس هذا النظام فكان

١- النظام المتعدد الأقطاب:

يقوم هذا النظام على توازن القوى (الأقطاب)، بحيث لا توجد فيه قوة سياسية واحدة تقوم بوظيفة القيادة داخل النظام العالمي. فتقوم هذه العلاقات بين الأقطاب على صراع وتنافس بسبب غياب القوة القائدة. فخلال الفترة الممتدة من معاهدة وستفاليا ١٦٤٨ وحتى الحرب العالمية الثانية ١٩٤٥ إتّسم النظام الدولي بالتعددية القطبية حيث كانت القوى السياسية تتنافس وتتصارع فيما بينها للسيطرة على القوة السياسية في العالم[٤].

وشكلت أوروبا في القرن التاسع عشر حركة التاريخ السياسي و العسكري العالمي، فكانت اللاعب السياسي الأول الذي شكل "وجه الخارطة الجيوسياسية والجيواستراتيجية لرقعة

---

[١] مفتي، (محمد)، **أثر حجم الدول على سلوكها**، الألولة الثقافية، مقالة ٢٠١٦/٤/١٩.

[٢] المرجع السابق.

[3] Peace Of Westphalia, European History, Written By: The Editors Of Encyclopædia Britannica.

[٤] الفطيسي، (محمد)، **التاريخ الموجز للأنظمة القطبية ١٨٠٠ -٢٠٢٠**، النبأ، ٢٠١٥\٩\١٥.

الشطرنج الدولية في تلك الفترة الزمنية المنصرمة"، وتحديداً كل من بريطانيا العظمى و فرنسا و روسيا و النمسا و بروسيا.

٢- النظام الثنائي القطبية:

يقوم هذا النظام على وجود قوتين سياسيتين تلعبان دور القيادة في النظام الدولي لأنهما تمثلان القوة الأعظم في النظام نفسه. وتجدر الإشارة بأن القوى السياسية الاخرى تتمحور حول هاتين القوتين العظميتين اللتين تحاولان استقطاب كافة الدول والقوى السياسية على الصعيد العالمي.

ولقد استقر هذا النظام العالمي منذ ما بعد الحرب العالمية الثانية حيث تقدمت كل من الولايات المتحدة الأميركية والإتحاد السوفياتي إلى مركز العالمية في التأثير على العلاقات الدولية، حيث تميزت هذه الحقبة ببروز توازن بين الرأسمالية والشيوعية لما عرف بالحرب الباردة، حيث حصر التنافس بين موسكو و واشنطن على قيادة النظام الدولي مما أثر على باقي الدول في تبني عقيدة سياسية و اقتصادية و الاختيار بينهما وتهميش باقي القوى و جعلها قوة تابعة[١].

فتميّز نظام القطبية هذا بلجوء الدول الكبرى لإقامة الحروب الصغيرة في دول العالم الثالث بدلاً من المواجهات المباشرة مما أدى إلى تنافس حاد بين هاتين الكتلتين[٢]. حيث بدأ القطبين بإستعراض القوى العسكرية التي يملكانها والتي أدت الى توازن استراتيجي.

النظام الأحادي القطبية:

يقوم هذا النظام على سيطرة قوة سياسية واحدة فقط على كافة تفاعلات النظام الدولي. أي أن يقوم طرف واحد على احتكار القوة السياسية في العالم. ويملك هذا الطرف نفوذاً سياسياً و اقتصادياً و عسكرياً هائلاً بحيث يصعب منافسته من قبل الأطراف الأخرين[٣].

---

[١] حسين، (خليل)، **النظام العالمي الجديد والمتغيرات الدولية**، طبعة أولى، دار المنهل اللبناني، بيروت، ٢٠١١، ص.ص ١٥-١٦.

[٢] السيد حسين، (عدنان)، **نظرية العلاقات الدولية**، الطبعة الثالثة، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠١٠، ص٥٠.

[3] The International System, Herein 2010, W.W.Norton And Company, Inc.

فمنذ سقوط الاتحاد السوفياتي في أواخر القرن العشرين، بدأت عبارة "نهاية الحرب الباردة" تتردد في الكتابات السياسية وعلى ألسنة المسؤولين السياسيين، وتحديداً في تصريحات "غورباتشوف" (Gorbatshuv) رئيس الاتحاد السوفياتي السابق حيث صرح بنهاية الحرب الباردة ودخول مرحلة جديدة في العلاقات الدولية وسيطرة قطب واحد على النظام الدولي و هي الولايات المتحدة الأميركية[١].

إذن، مرحلة الأحادية القطبية هي المرحلة التي جاءت بعد الحرب الباردة وسقوط الاتحاد السوفياتي كما سبق و ذُكر وهي مرحلة النظام الدولي الجديد. فما هو مفهوم هذا النظام؟

النبذة الثانية: النظام الدولي الجديد

مثلت الفترة الزمنية الممتدة ما بين عامي ١٩٨٥ و١٩٨٩ مرحلة التحول إلى النظام الدولي الجديد، و التي اختتمت بقمة «مالطا» التي عقدت في كانون الأول من العام ١٩٨٩، وجمعت قطبي النظام الدولي الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأميركية ــ

اعتبرت هذه القمة بمثابة التسليم في التحولات السياسية التي وضعت مفاتيحها بيد لاعب واحد هو الولايات المتحدة الأمريكية، و هذا ما صرح به "بريجنسكي"(Brzezinski) بقوله: "إن غياب الاتحاد السوفيتي عن الساحة يعني أن الولايات المتحدة ستكون القوة العظمى الوحيدة ذات المسؤولية الدولية"[٢].

وبإستلام "غورباتشوف" (Gorbatshuv) الحكم الذي بدأ بتنفيذ رؤيته الخاصة لنظام الحكم السوفياتي المتمثلة أولاً بتطبيق الديمقراطية كرؤية ضرورية لتنشيط الواقع السياسي والاقتصادي للبلاد و ثانياً بضرورة تحفيذ المواطن على تغيير الواقع. و قد حاول مراجعة أخطاء السياسة الخارجية للاتحاد السوفياتي. بذلك يكون قد أنهى المواجهة مع الولايات المتحدة

---

[١] منذر، (محمد)، **مبادىء في العلاقات الدولية من النظريات إلى العولمة،** الطبعة الأولى، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٢، ص ١٦١.

[٢] المهيري، (سعيد)، **النظام العالمي الجديد والعالم الإسلامي (٢/٢)،** مكتبة تبيان الالكترونية، ٢٠١٦/١/١٩.

الأميركية لإعادة ترميم البيت الداخلي السوفياتي[1]. إن هذه الخطوات التي اتخذها "غورباتشوف" (Gorbatshuv) شكلت فرحةً كبيرةً للأميركيين حيث أدت إلى تفتت الاتحاد السوفيتي واضمحلال خطره.

ولقد عبّر الكثيرون من المسؤولين والصحافيين عن هذا التحول، حيث كتب "وليام هايلاند"(William Haylend)(محرر مجلة الشؤون الخارجية) في افتتاحية عدد الربيع من العام ١٩٩٠ :" كانت السياسة الخارجية الأمريكية في الخمسين سنة الماضية قد تكونت استجابة للتهديد الذي يطرحه خصوم هذه البلاد وأعداؤها. ففي كلّ عام منذ بيرل هاربر كانت الولايات المتحدة مشتبكة إما في حرب أو في مواجهة و الآن و لأول مرة منذ نصف قرن، تحظى الولايات المتحدة بالفرصة لإعادة تركيب سياستها الخارجية متحررة من قيود الحرب الباردة و ضغوطها .. كانت الولايات المتحدة منذ ١٩٤١ في حالة تورط دائم، و الآن و نحن على أعتاب عصر جديد ثمة توق إلى العودة إلى حالة «اللاتورط» بمختلف الأشكال ... فهل تستطيع أمريكا أن تؤوي أخيراً إلى موطنها؟.. إن الولايات المتحدة تتمتع في واقع الأمر ببعض الخيارات الحقيقية لأول مرة منذ ١٩٤٥ م. إن الولايات المتحدة وحلفاءها قد كسبوا الحرب".

أما من جهة أخرى، فقد عبر "بريجنسكي" (Zbignelew Brzezinski) مستشار الرئيس الأمريكي الأسبق "جيمي كارتر"(Gemmy Karter) للأمن القومي عن بعض القلق الذي يحيط ببعض الساسة والمفكرين الأميركيين الّذين أبدوا تخوفاً من وصف ما حصل على أنّه نظام عالمي جديد حيث قال:"إن أفول نجم الاتحاد السوفيتي معناه تفرد الولايات المتحدة بمركز الدولة العظمى ذات المسؤولية العالمية. إن أوروبا ستكون في أحسن الأحوال قوة اقتصادية ولو أن توسعها نحو الشرق يؤخر اندماجها وتوحيدها بعض الشيء. ولن تتحول اليابان إلى قوة عسكرية، سياسية إلاّ بعد مضي بعض الوقت وهكذا تبقى الولايات المتحدة الأمريكية القوة العالمية الوحيدة". وأضاف قائلاً:" لقد صاغت إدارة بوش عبارة "النظام الدولي الجديد"، فإذا كانت تعني أن النظام العالمي الجديد قد تغيّر بشدة فهي سليمة تماماً، أما إذا كانت تعني أن نظاماً عالمياً جديداً سيحل ويتسم بالاستقرار فهي «طوباوية» في غير محلها، فالنظام

---

[1] شلبي، (السيد)، **من الحرب الباردة إلى البحث عن نظام دولي جديد**، لا طبعة، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ٢٠٠٥، ص ١٠٩.

العالمي في المستقبل سيرجع مرة أخرى إلى النظام العالمي الذي كان قائماً قبل عام ١٩٣٩، وسوف يتسم بسياسة القوة والمناقشات القومية والتوترات العرقية"[١]*.

---

[١] المهيري، (سعيد)، **النظام العالمي الجديد والعالم الإسلامي (٢/٢)**، مرجع سابق.

* وفي مقابلة لدى التلفزيون الألماني، صرح بريجنسكي(Brzezinski) قائلاً بأنه :" ليس هناك نظام عالمي جديد، وإنّما الموجود هو النظام القديم الذي تستخدم فيه القوة وتكون الغلبة للأقوى". بذلك يشير إلى تغير النظام العالمي لكن لا يعني إلى تحوله إلى نظام آخر بالرغم من تفرد الولايات المتحدة فيه.

أما الأستاذ الفرنسي "دومينييك شوفالييه"(Dominique Shouvalier) فأشار قائلاً:" لا يوجد حتّى اليوم ما يسمى بالنظام العالمي الجديد، فكل ما حدث هو تدمير نظام وتوازنات أقيمت إثر الحرب العالمية الثانية، وأنه من الصعوبة بمكان القول بانفراد الولايات المتحدة بالسيطرة على العالم، لأنها أكبر دولة مدينة في العالم، كما أن الدولة التي تسيطر على العالم لابد وأن تبدأ بالسيطرة على نفسها أولاً، فهي تعاني من مشكلات اجتماعية وعرقية خطيرة تهدد كيانها، والعالم اليوم لا يجنح إلى العالمية، كما يتصور البعض، فهناك تأجج القوميات، كما أن هناك صحوة للروحانيات الدينية".

فإن كان هناك من اعتبر عدم قيام نظام عالمي جديد، فهناك من إعتبر أن ما حدث هو انحلال لنظام دولي قائم من دون أن يتبلور نظام دولي جديد، وعلى الرغم من وجود قطبين للنظام السابق إلا أن ما كان يحصل هو تحدي لكليهما لتطوير قدراتهما المختلفة (العسكرية والسياسية وكافة جوانب الحياة المادية. وقد عبر عنه الكاتب الأمريكي (Robert Little) روبرت ليتل في مقال نشره في صحيفة (Herald Tribune) في عددها الذي صدر بـــ ٢٤ أبريل عام ١٩٩٠:" ما الذي علينا أن نخشاه بعد أن غابت الشيوعية عن المسرح؟ علينا أن نخاف من زحف كاسح للرأسماليين. علينا أن نقلق من أن موت الشيوعية قد خلف فراغاً في النشاط الايديولوجي الذي يعيش عليه بنو البشر سمه ما شئت شيوعية أم اشتراكية من النمط السوفياتي، فإن مجرد وجود هذا النظام كان له تأثير عميق على العالم الرأسمالي عبر السنين، ويكفي المرء أن يفكر بنظام التأمينات الاجتماعية في إنجلترا وفرنسا والولايات المتحدة أو في المركز القوي الذي اكتسبته النقابات في العديد من البلاد ليدرك أنّه كان صحيحاً بالنسبة للرأسمالية أن تتنافس مع نظام بديل والآن بعد أن مات البديل الذي يجبر الرأسماليين على أن يكونوا منصفين ما الذي سوف يمنعهم من استغلال البلاد النامية والأقل نمواً في نصف الكره الجنوبي. ومهما يكن من اختلاف في الرؤية حول النظام الدولي إلاّ أننا لا ننكر أن شيئاً كثيراً قد تغير في النظام الدولي يمكن أن نطلق عليه بالجديد، أو التجديد الذي بدأت ملامحه تظهر على مسرح السياسة والعلاقات الدولية، منذ أن قدم الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش(Georges Bush) وثيقته حول استراتيجية الأمن القومي الأمريكي، التي قدمها للكونجرس في كانون الثاني ١٩٩٢، و جاء فيها:

"إن المسألة الأساسية على الصعيد السياسي هي كيفية انعكاس تقلص الخطر السوفياتي على دور أمريكا القيادي في التحالفات، وعلى تحالفاتنا ذاتها وبصورة خاصة في أوروبا بيد أن الخلافات مع حلفائنا

يتبين مما سبق أن النظام الدولي يتبدل ويتغير باستمرار حيث كان ولا يزال للولايات المتحدة دور أساسي في تغيير قواعد اللعبة، وظهر جلياً هذا الموضوع في ترأسها للنظام العالمي بعد سقوط الاتحاد السوفياتي، واتجاهها نحو القضايا العالمية خصوصاً اتجاه الأقاليم الأكثر حساسية.

وقد أورد المسؤولون السياسيون في الولايات المتحدة الكثير من المؤشرات التي تدل على تفرّد هذه الأخيرة في قيادة دفة العالم واهتمامها بالقضايا العالمية و ذُكر في خطاب جورج بوش (Georges Buch) مواضيع من قبيل السلام بين الفلسطينيين والإسرائيلين وأهمية حماية تدفق النفط من الشرق الأوسط، حيث كان هذا الأخير نقطة مهمة في حسابات الدول الكبرى منذ الحرب العالمية الأولى حتى اليوم. وكان لسقوط الاتحاد السوفياتي أثر في تفرّد الولايات المتحدة الأميركية للإنقضاض على الشرق الأوسط و نثر الشعارات البرّاقة.

فما هي الأهمية التي يكتسبها اقليم الشرق الأوسط؟

قبل الخوض في توضيح أهمية الشرق الأوسط كنظام إقليمي لا بد أولاً من توضيح مفهوم النظام الإقليمي.

ستبرز للعيان بصورة أكثر مع انخفاض حدة الهاجس الأمني التقليدي الذي كان وراء وحدة الحلفاء في السابق. ستتابع الولايات المتحدة دعمها لنظام اقتصادي عالمي، شامل، ومنفتح كأفضل وسيلة لتقوية تنمية اقتصادية شاملة من أجل الاستقرار السياسي، ونمو المجتمعات الحرة وعلى الرغم من ظهور مراكز قوى جديدة، ستبقى الولايات المتحدة الأمريكية الدولة الوحيدة ذات القوة الحقيقية الشاملة، والنفوذ الكبير بمختلف الأبعاد السياسية، والاقتصادية، والعسكرية، والتركيز على تعزيز الأمن وبخاصة في العالم النامي بوسائل سياسية واقتصادية أكثر منها عسكرية، وردنا هو تشديد تأكيدنا على تقوية الديمقراطية، واستثمارات طويلة الأجل في تطوير الموارد البشرية، وبناء الأسواق الحرة، والحكومات الحرة، وتشمل اهتماماتنا الاستراتيجية الشرق الأوسط، وجنوبي آسيا، وتشجيع استقرار وأمن أصدقائنا، وتأمين تدفق البترول بحرية، ولجم انتشار الأسلحة ذات الدمار الشامل الكثيف والصواريخ البالستية، وتشجيع عملية السلام التي تؤدي إلى المصالحة بين إسرائيل والدول العربية وبين الفلسطينيين وإسرائيل بشكل ينسجم والتزامنا الدائم بأمن إسرائيل، والاهتمام بالأدوار المتنامية لليابان وألمانيا. وبهذا المعنى فإن المفاوضات التجارية الجارية حالياً تحمل الأهمية الاستراتيجية نفسها التي أوليناها تقليدياً للمفاوضات حول التسلح مع الاتحاد السوفياتي".

الفقرة الثالثة: السياسة الدولية والنظام الإقليمي

إن تعامل الولايات المتحدة الأميركية مع الشرق الأوسط يجري حسب مصالحها، حيث فرضت عليه واقع يناسب استراتيجيتها. فخلال الحرب الباردة كان هناك توتر دائم في هذه المنطقة وفقاً لمتطلبات سياسات الولايات المتحدة الأميركية والاتحاد السوفياتي، أما بعد سقوط هذا الأخير كان الاستقرار هو الأهم بالنسبة للإدارات الأميركية حفاظاً على مصالح أمريكا الإقليمية آنذاك. لكنّ الواقع الإقليمي لمنطقة الشرق الأوسط فرض تحديات على الولايات المتحدة الأميركية خصوصاً مع تفلت إيران من سطوتها.

لذلك لا بد أولاً، من توضيح مفهوم النظام الإقليمي ومن ثم العودة إلى الواقع الإقليمي للشرق الأوسط.

النبذة الأولى: مفهوم النظام الإقليمي

تنوّع مفهوم النظام الإقليمي بين أدبيات علم السياسة وأدبيات العلاقات الدولية، فالأول إعتبر أنه يدل على شكل من أشكال الدراسات التي تتناول أحد النظم الفرعية في النظام الدولي، أما في العلاقات الدولية برز للتمييز بين الدولة القومية والنظام الدولي[1].

وقد تطور مفهوم النظام الإقليمي بشكل واضح منذ نهاية الحرب الباردة، حيث ركز علماء ومحللو العلاقات الدولية على دراسة القوى الكبرى والتفاعلات التي تحصل على المستوى الأعلى من التحليل – النظام الدولي- باعتباره أفضل مستوى لتحليل التفاعلات الواقعة في تلك المرحلة، وعليه تم العمل على المستوى الإقليمي كجزء من دراسة المنطق دون مقارنتها ببعضها البعض كما رأى كل من "Cheppigal شبيغل و Kantory كانتوري"، اللذان أدرجا ستة أسباب لاعتماد مفهوم النظام الإقليمي كأداة لتحليل السياسة الدولية:

١- مساهمته في تعميق دراسة العلاقات الدولية فهو مستوى تحليل وسطي بين مستوى الدولة و المستوى العالمي.

---

[1] الموسوي، (كاظم)، **التنافس الإقليمي والبحث عن أدوار**، مجلة اليوم، العدد ١٤٨٤٧.

٢- يساعد في تصحيح رؤية بعض الباحثين الذين يتعاملون مع مختلف الأحداث من منظور النظام المهيمن ما يؤدي لتغييب عوامل هامة تتعلق بطبيعة وخصوصيات الظاهرة السياسية على المستوى الإقليمي.

٣- يساعد أخصائيي المناطق بأن يوسعوا مجال دراساتهم لتشمل السمات المشتركة بين الدول على المستوى الإقليمي في مناطق تخصصهم.

٤- يساعد في القيام بالدراسات المقارنة لسياسة دولة على المستوى الإقليمي الدولي.

٥- يساعد في القيام بالدراسات المقارنة بين منطقتين مختلفتين.

٦- يساعد في دراسة التفاعل بين المستويات المختلفة في النظام الدولي [١].

وقد عرّف الباحث ماجد كيالي النظام الإقليمي إنه:" تجمع لعدد من الدول في إقليم جغرافي معين، أي أن القاعدة الجغرافية هي إطار هذا التجمع"، بالتالي يصبح برأيه أن النظام الإقليمي هو نظام لا قومي، يضم عدداً من الشعوب والأمم، متجاوزاً كل عناصر التماثل التاريخي، الثقافي والحضاري، وبذلك يكون نظام تعددي. وبداخل هذا النظام تتشابك العلاقات بمجموعة من المصالح و شبكة واسعة من علاقات الاعتماد المتبادل. بذلك تصبح المصلحة القاعدة الأهم داخل هذا النظام، و بفضل هذا التشابك للنظام الإقليمي يُخلق نوع من التفاعلات والتأثيرات والآليات المتبادلة بين الدول المنتمية له، أو حتى بينها وبين الجهات الدولية والإقليمية الأخرى، وعليه يكون للنظام الإقليمي وظيفة سياسية، إقليمية ودولية[٢].

ومن ناحية ثانية، فقد شرح الدكتور كاظم الموسوي النظام الإقليمي قائلاً أن: "هناك رأي يرى أن نمط التفاعلات داخل أي نظام إقليمى يتطور من خلال التداخل بين عاملين أساسيين هما: درجة التنسيق فى مواقف الأطراف تجاه القضايا الجوهرية للنظام، و هيكل القوة السائد فيه وتحولاته، فالنظام الاقليمي يتطور تبعاً لدرجة نضوج عملية الإجماع داخله. ورأي آخر يرى أن هذا ينظم العلاقات بين النظام الاقليمي كوحدة

---

[١] حمدوش، (رياض)، **الدراسات الإقليمية: نظرية الإقليم**، محاضرات تحت عنوان نظرية التكامل والإندماج القيت في جامعة قسنطينة قسم العلوم السياسية، ٢٠١٦/٢/٢٩.

[٢] كيَّالي، (ماجد)، **المشروع "الشرق أوسطي" أبعاده- مرتكزاته- تناقضاته**، الطبعة الأولى، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، عدد١٣، أبو ظبي، ١٩٩٨، ص١١.

سياسية. وإزاء هذه الخلفية، تتعدد الاتجاهات فى تعريف مفهوم النظام الاقليمي ولكن يمكن التمييز بين ثلاثة اتجاهات رئيسية تنطلق كل منها من معيار محدد:

الاتجاه الأول: يركز على اعتبارات التقارب الجغرافي ويجعل من هذه الاعتبارات أساسا للتمييز بين النظم الإقليمية.

الاتجاه الثاني: ينطلق من أهمية توافر عناصر التماثل بين الدول التى تدخل فى نطاق إقليم ما من الناحية الثقافية أو الاجتماعية أو الاقتصادية.

في حين ينتقد الاتجاه الثالث الاتجاهين السابقين على أساس أن الدول المتجاورة أو المتشابهة لا يشترط بالضرورة ان تكون على علاقات وثيقة فيما بينها، وأن العامل الحيوي فى أي نظام اقليمي هو مدى وجود تفاعلات سياسية وإقتصادية وثقافية وإجتماعية بين الدول وبعضها البعض"[١].

وتجدر الإشارة أن لكل دولة موجودة داخل النظام الإقليمي دور إما كبير وإما صغير يتحدد حسب معطيات القوة المعروفة السياسية، الإقتصادية، التقنية والعسكرية. وعليه، تكون النتيجة: مركز، أطراف مهيمنة وأطراف تابعة [٢].

أما الشرق الأوسط فهو إقليم مهم تتقاتل عليه أغلب الدول، وبما أننا أخذنا إيران نموذجاً وبما أنها تقع ضمن هذا الإقليم من هنا يطرح التساؤل التالي: ماهي مميزات هذا الإقليم؟

النبذة الثانية: الشرق الأوسط المصطلح الأكثر رواجاً

لعل مصطلح الشرق الأوسط، الكلمة الأكثر تداولاً في وسائل الإعلام العالمية والإقليمية والمحلية، الذي يندرج تحت العناوين المشتعلة، حيث أنه يعتبر كتلة النار التي لا تنطفىء. فما هو سر هذه النجومية البرّاقة؟

---

[١] الموسوي، (كاظم)، **التنافس الإقليمي والبحث عن أدوار**، مرجع سابق.

[٢] كيَّالي، (ماجد)، **المشروع "الشرق أوسطي" أبعاده- مرتكزاته- تناقضاته**، مرجع سابق، ص١١.

تفرّع مصطلح الشرق إلى عدة مصطلحات، وكلٌّ مصطلح إستخدم حسب حاجة مطلِقها، وهي: الشرق الأدنى، الشرق الأقصى، الشرق الأوسط، الشرق الأوسط الكبير، الشرق الأوسط الجديد.

الشرق الأدنى: أطلقت الدول الأوروبية هذا المصطلح بناءً على قربه أو بعده عن قارة أوروبا. ففرنسا أول من أصدرت مصطلح الشرق الأدنى في القرن التاسع عشر ميلادي على منطقة الشرق العربي الذي كان خاضع آنذاك للدولة العثمانية. أما بريطانيا أطلقته بعد إتفاقية سايكس- بيكو على العراق، إيران وأفغانستان. ومن بعد وثيقة ونستون تشرشل أصبح الشرق الأدنى يعني مصر وفلسطين وسوريا[١].

الشرق الأقصى: أما هذا المصطلح فقد بدأ بالظهور في منتصف القرن الثامن العاشر، ويشمل شرق آسيا أي المساحة الممتدة من الهند إلى اليابان ومن الصين إلى آندونيسيا ومنطقة المحيط الهادي من دون إستراليا.

أما المصطلحات الباقية (الشرق الأوسط، الشرق الأوسط الجديد والشرق الأوسط الكبير) هي مصطلحات جديدة الإنطلاقة لعل الشرق الأوسط أكثرها نجومية. ومصطلح الشرق الأوسط هو المصطلح الذي ذاع صيته في كل العالم، حيث تعزز أو تراجع إستخدامه حسب الضرورات الجيبولوتيكية والإستراتيجية للأقطاب الكبرى، وبذلك يصعب تحديده على وجه الدقة. وهو تعبير سياسي وجغرافي على حدٍ سواء.

ولعل "هرتزل" (Hertzel) هو من أطلق فكرة الشرق أوسطية حيث قال في مذكراته عام ١٨٩٧:" يجب قيام كومنلوث شرق أوسطي يكون لدولة اليهود فيه شأن قيادي فاعل ودور اقتصادي قائد...".

---

[١] ظاهر، (حسين)، **معجم المصطلحات السياسية والدولية**، مصدر سابق، ص٢١٥-٢١٦.

وقد ظهر مصطلح "الشرق الأوسط" في مقال لألفرد ماهان (Alfred Mahen)، حيث اعتبر أنه يمتد من الجزيرة العربية وشواطئها الممتدة من البحر الأحمر حتى الهند، مروراً بالخليج العربي الذي اعتبره مركز الشرق الأوسط[١].

ولقد رأى الدكتور علي وهب أن منطقة الشرق الأوسط تضم: إيران وشبه الجزيرة العربية والعراق وسوريا ولبنان وفلسطين ومصر والسودان وأريتريا والصومال وليبيا وتركيا

وقبرص وجنوبي اليونان وأفغانستان وباكستان[٢].

أما الوكالة الدولية للطاقة الذرية فقد عرّفته في العام ١٩٨٩ بأنه المنطقة الممتدة من ليبيا غرباً إلى إيران شرقاً، ومن سورية شمالاً إلى اليمن جنوباً. وعرفه آخرون بأنه يضم جميع الدول الأعضاء في الجامعة العربية وإيران. ويضم إليه المتخصصون في الولايات المتحدة الأميركية: الحبشة وباكستان وأفغانستان والدول الإسلامية المستقلة حديثاً في آسيا الوسطى[٣].

يتبين مما سبق أنَّ للشرق الأوسط إمتداد واسع على قارتي آسيا وأفريقيا ويشمل دول عربية وغير عربية ويتميز بتنوع الانتماءات الحضارية إليه[٤].

لكن، هذا الإقليم الواسع والكبير هو محطّ أنظار جميع الدول حيث اعتبرته الدول الكبرى وسط العالم وكتب عنه الكثيرين من الخبراء العسكريين وتقاتلت عليه القوى الكبرى خلال الحرب الباردة وبعدها فما هو سرّه؟

النبذة الثالثة: أهمية الشرق الأوسط

---

[١] ظاهر، (حسين)، **معجم المصطلحات السياسية والدولية**، مصدر سابق، ص ٢١٧.

[٢] وهب، (علي)، **الصراع الدولي للسيطرة على الشرق الأوسط**، مصدر سابق، ص ٦٢.

[٣] منصور، (ريهام)، **ما هو مصطلح الشرق الاوسط؟من اطلقه؟ وما معناه،** الملتقى نت، ٢٠١٦/٣/٣.

[٤] صبح، (علي)، النزاعات **الإقليمية في نصف قرن ١٩٤٥– ١٩٩٥**، الطبعة الأولى، دار المنهل اللبناني، بيروت، ١٩٩٨، ص١٠٥.

تتميز منطقة الشرق الأوسط بخصائص مكانية، سياسية، جغرافية، إستراتيجية، جيوبوليتكية، أمنية وثرواتية متعددة جعلتها محط أنظار القوى منذ القدم حتى اليوم. حيث شكلت مركز حيوي تتصارع عليه الدول من أجل السيطرة عليه. فعامل المكان والعلاقات المكانيّة جعلت من الشرق الأوسط منطقة مهمة ومركزية وشكلت قلب العالم، حيث أشار "بريجنسكي" أن أوراسيا تشكل رقعة الشطرنج التي يتواصل فوقها الصراع من أجل السيادة العالمية، والشرق الاوسط يقع ضمن هذه المنطقة[١].

وعلى الرغم من تطور وسائل النقل والمواصلات إلا أن هذا التطور جاء ليزيد من الأهمية الجغرافية للشرق الأوسط. لكنّ هذه الأهمية جذبت إليه بالمقابل الطامعين، حيث أصبح عبارة عن موقع صراع دائم بين الشرق والغرب من الناحية السياسية مضافة إليه الصراع القومي لأبناء هذه المنطقة للأسف، وهذا الصراع لم يكن حديث النشأة فهو إمتداد منذ أيام التتار والمغول والفرس والرومان والصليبيين[٢].

"ففي صراع الإمبراطوريات القديمة ظهر الشرق الأوسط كمنطقة بينية منطقة صراع وأرض معارك بين قوى البر وقوى البحر، بين الفلاحين والملاحين، بين جماعات بحرية من سكان الجزر والسواحل، وبين مناطق برية داخلية، وقد شكل البحر المتوسط وما حوله مسرحاً وبيئة لكل الصراعات والإمبراطوريات القديمة[٣].

---

[١] بريجنسكي، (زبغنيو)، **رقعة الشطرنج الكبرى**، ترجمة أمل الشرقي، الطبعة الاولى، الاهلية للنشر والتوزيع، ، عمّان، ١٩٩٩، ص ٥٥.

[٢] رياض، (محمد)، **الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتكيا**، لا طبعة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٢، ص٢٢١.

[٣] حمدان، (جمال)، **إستراتيجية الاستعمار والتحرير**، دار الشروق القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٣، ص ١٩.

أما أهم المتخصصين في شؤون الشرق الأوسط "ريتشارد هاس" (Richard Hass) قال:" سيبقى الشرق الأوسط منطقة من العالم يعمها التوتر وعدم استقرار لعقود مقبلة"[١].

وحتى رئيس وزراء بريطانيا "بنرمان" (Benrman) (١٩٠٥-١٩٠٩) قال:" إن من يسيطر على شواطىء البحر المتوسط- خصوصاً الجنوبية والشرقية- يسيطر على العالم"[٢].

إذن، يتميّز الشرق الأوسط بعدة خصائص يمكن إيجازها كالتالي:

هو منبع الأديان السماوية الثلاثة الأكثر إنتشاراً وذلك على الرغم من سيطرة الدين الإسلامي على أغلب أراضيه حيث نشأت وترعرعت الحضارة الإسلامية[٣]. ويمتاز أيضاً بتعدد القوميات الكبرى (العربية، الفارسية، التركية)، مضاف إليها بعض القوميات الصغيرة كالكردية الآشورية والأرمنية. وللشرق الأوسط تضاريس مناخية ونباتية متنوعة حيث يشتهر بالبيئة الطبيعية المعتدلة والصحراوية في ذات الوقت. ويتمتع أيضاً بسهول خصبة: كسهول دجلة والفرات وسهول وادي النيل والسهول المطلة على ساحل البحر المتوسط. بالإضافة إلى أنه يتلقى كميات من الأمطار على ساحل المتوسط وتنخفض تدريجياً في المناطق الصحراوية[٤].

بالإضافة إلى ما سبق فقد شكل الموقع الجغرافي لمنطقة الشرق الأوسط دور حقيقي في تأزيم الصراعات الدولية لأنه شكل حلقة إتصال بين خامات الشرق وصناعات الغرب. وشكل منطقة عبور لأهم المسطحات المائية- البحرية في العالم وهي: البحر المتوسط، البحر الأحمر، بحر قزوين، البحر الأسود، المحيط الهندي والخليج العربي/ الفارسي،

---

[١] هاس، (ريتشار)، **الشرق الأوسط الجديد**، مجلة الشؤون الخارجية الأمريكية (FOREIGN AFFAIR)، عدد تشرين ثاني- كانون أول ٢٠٠٦.

[٢]غليون، (برهان)، **مصير الصهيونية بعد قرن من ولادتها**، مجلة شؤون الأوسط، بيروت، ١٩٩٨، عدد٧٥، ص٤٨.

[٣] رياض، (محمد)، **الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتكيا**، مرجع سابق، ص٢٢٤.

[٤] وهب، (علي)، **الصراع الدولي للسيطرة على الشرق الأوسط**، مصدر سابق، ص ٦٤.

ويطلق عليه بعض العلماء هذا المصطلح بسبب إشتراك دول الخليج العربي وإيران الفارسية على هذا الخليج. ولا يكتفي الشرق الأوسط من هذه المسطحات المائية حيث تتميز الممرات المائية الموجودة فيه بأهمية إستراتيجية:

١- البوسفور والدردنيل في تركيا.
٢- قناة السويس في مصر.
٣- مضيق باب المندب في اليمن.
٤- مضيق هرمز بين إيران وعُمان.

وقد شكلت هذه الممرات المائية ملتقى التجار في الشرق والغرب والشمال والجنوب، وتسابق وتنافس للدول الكبرى من أجل تأمين مصالحها والسيطرة أكثر على هذه الممرات والبحار المائية التي هي عبارة عن ثروة حقيقية للسياسة الرأسمالية في الشرق الأوسط[١].

والأهم من كل ذلك الاحتياطات النفطية، وما ويؤكد على ذلك التقرير الصادر عن البنتاجون في عام ١٩٩٥ والذي جاء فيه:" أن أعلى وأهم مصلحة أمنية للولايات المتحدة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط تكمن في تدفق النفط دون عائق من منطقة الخليج الى الأسواق العالمية وبأسعار مستقرة، فحوالي ٧٠ % من احتياط النفط في العالم يقع في منطقة الشرق الأوسط، ولذلك يزداد اعتماد الولايات المتحدة وشركائها الأوروبيين أكثر على نفط منطقة الخليج، فمنطقة الشرق الأوسط لا تشكل فقط العامل الأهم والعنصر المؤثر في المصالح الأمريكية، بل تشكل جوهر مصالح العالم واستقراره وذلك بسبب موقع الشرق الأوسط"[٢].

وتركزت هذه الاحتياطات في شبه الجزيرة العربية، حيث قامت العديد من الشركات الأميركية من السيطرة على مجال الإنتاج النفطي في هذه المناطق، لذلك كان

---

[١] وهب، (علي)، **الصراع الدولي للسيطرة على الشرق الأوسط**، مصدر سابق، ص ٦٥.

[٢] صلاح الدين، (محمود)، **مفهوم الشرق الاوسط**، موقع دنيا الوطن، ٢٠١٦/٣/٦.

التركيز الأميركي على هذه المنطقة[1]. فالصناعات النفطية تتدفق إلى شرايين الصناعات الغربية، وتتجمع هذه المنابع وتتركز في كل من: إيران، العراق، السعودية، الكويت، دولة الإمارات العربية، قطر، البحرين، ليبيا وعمان. أما الخليج ومضيق هرمز يتحكمان في الملاحة في أغنى مناطق الإنتاج النفطي في العالم. فيشكل النفط ٦٥% من إحتياط النفط في العالم ونسبة ٣٦% من الانتاج النفطي العالمي. فالسعودية لوحدها تنتج نسبة ٢٠% من الإنتاج العالمي[2].

إذن، إن أهمية الشرق الأوسط تكمن في الاحتياطات النفطية والمسطحات المائية بالإضافة إلى الممرات المائية والمضائق الأساسية في العالم.

الفقرة الرابعة: الواقع الإقليمي للشرق الاوسط

لا يمكن توصيف الصراع في منطقة الشرق الأوسط إلا أنه صراع على النفوذ بين القوى الكبرى والقوى الاقليمية التابعة لها. فتعتبر هذه البقعة من هذا العالم أكثر المناطق التي تخترقها وتغلغل فيها المصالح الدولية. هي بمعنى أدق خزان التفاعلات الدولية والإقليمية، لهيب النار الذي لا ينطفىء. لذلك، لا بد لنا من معرفة أسباب هذه الصراعات والقوى الفاعلة إقليمياً فيها.

رأى الياس فرحات في مقالة له في مجلة شؤون أوسط أن "الصراع في المنطقة هو الصراع في الشرق الأوسط وصراع على الشرق الأوسط"[3].

إن حالة الصراع الدائم في الشرق تعود أسبابها إلى الأدوار التي تقوم بها الدول الاقليمية والدول غير الإقليمية. فالمطلع على الواقع في الشرق الأوسط يرى أن هناك عدة

---

[1] تشومسكي، (نعوم)، **النظام العالمي القديم والجديد،** ترجمة عاطف معتمد عبد الحميد، لا طبعة، شركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٧، ص ٢٨٧.

[2] وهب، (علي)، **الصراع الدولي للسيطرة على الشرق الأوسط،** مصدر سابق، ص٦٨.

[3] فرحات، (الياس)، **الصراع السياسي في الشرق الأوسط–الجانب الاستراتيجي،** مجلة شؤون أوسط، العدد ١٤٧، ص ٢٢.

دول فاعلة على الأرض ودول فاعلة عن طريق حلفاءها الإقليميون، مضافاً إليها الفاعلون من غير الدول. فيمكن تقسيم هؤلاء الفاعلون إلى ثلاثة فرق، هي كالتالي:

١- الفاعلون الإقليميون: إيران- تركيا- السعودية- "إسرائيل" (في المقام الأول) تليها، قطر، مصر وسوريا[١].

٢- الفاعلون من غير الدول: يمكن إعتبار بعض الاحزاب والمنظمات لها تأثير فاعل وقوي على الواقع الإقليمي بسبب الحشود الشعبية التي تتأثر بقرارها منها:

- التنظيم العالمي للأخوان المسلمين
- تنظيم القاعدة
- حركتا حماس والجهاد الاسلامي
- حزب الله اللبناني
- تنظيم داعش

٣- الفاعلون الدوليون: الأكثر نفوذاً هما الولايات المتحدة الأميركية وروسيا.

إن كل ما سبق يختصر الأيادي المشاركة في الصراع في الشرق الأوسط بدرجات بحسب الحجم والقوة العسكرية والاقتصادية لها في التأثير على الواقع. وينقسم هؤلاء الفاعلون إلى محورين:

١- محور روسي- إيراني- سوري ينضم إليهم حزب الله والعراق.

٢- محور أميركي خليجي ومعهم تركيا وإسرائيل.

إن المواجهة في الشرق الأوسط ليست وليدة الأمس بل إنها وليدة سنين طويلة. فهي منطقة جيوستراتيجية بدأ التقاتل عليها منذ القدم خصوصاً بين السوفيات والأميركان. فالتقاتل اليوم يعود إلى مواجهات سابقة، حيث قامت الولايات المتحدة الأميركية في السابق بمحاولة تطويق الإتحاد السوفياتي عن طريق البوجود العسكري في شمالي الأطلسي والمتوسط، مما دفع بالسوفيات إلى رد مماثل بالتواجد البحري في الأ"طلسي والمتوسط[٢].

---

[١] المرجع السابق، ص ٢٣.

[٢] سمير أمين، محمدين أحمد، حسن نافعة، فهيمة شرف الدين، ترجمة د. سناء أبو شقرا، **قضايا إستراتيجية في المتوسط**، الطبعة الأولى، دار الفارابي، بيروت، ١٩٩٢، ص ٦١.

وفي كتابه "واجب أمريكا السيطرة على العالم" قال بريجنسكي (Brzezinski) أن القارة الأوراسية بما فيها الشرق الأوسط هي التي ستقرر مستقبل العالم، وهي مسرح التنافس والصراع القادم، كما طالب بفك عزلة آسيا الوسطى الإقتصادية بعيداً عن روسيا وإيران، كما اشار بضرورة وضع عقبات في وجه العلاقة القائمة بين الصين وروسيا وإيران[١].

وشكلت الحرب في سوريا نقطة الاشتباك الإقليمي بين هذين المحورين حيث تتقاتل كل من روسيا والولايات المتحدة عبر حلفاء كل طرف في سورية وتتقاتل كل من إيران وتركيا ودول الخليج وحلفاءه عن طريق دعم أحد الأطراف المتنازعة. وقد قدم كل من هذه الأطراف كل الجهود الممكنة العسكرية والدبلوماسية والدعم السياسي، لإنقاذ حليفه الغارق في المستنقع السوري وإن أسباب هذا الإشتباك متنوع ومتنكر فتعود إلى صراع إستراتيجي على منطقة الخليج العربي/الفارسي (كما يحلو للبعض تسميته)[٢].

---

[١] بريجنسكي، (زبيغنيو)، **واجب على أمريكا السيطرة على العالم**، مجلة الشرق الأوسط، العدد ٨٢، ١٩٩٩، ص١٠٠.

[٢] مرجع سابق، الياس فرحات، ص٢٥-٢٧.

الفصل الثاني

تطور دور الدولة الإقليمية

لعبت بعض الدول الإقليمية أدواراً مهمة ومؤثرة بدلت من خلالها مجرى الأحداث في أقاليمها لتصبح كفاعل أساسي في العلاقات الدولية.

إن النظام السياسي الدولي الذي ظهر خلال إنهيار الإقطاع في أوروبا، والذي أدى إلى ظهور الدولة الإقليمية بعد محاولات الإصلاح الديني التي أدت في نهاية المطاف إلى فصل

سلطة الدولة عن سلطة الكنيسة، والتي اسهمت في تدمير نظام الإقطاع وتشخيص المفهوم السياسي للدولة القومية[١].

بذلك تكون قد صعدت دول أوروبا كقوى عالمية أساسية على صعيد التاريخ السياسي والعسكري ولعبت دولها أدواراً أقليمية وعالمية شكلت نقطة مهمة في العلاقات الدولية. لذلك على الباحث في العلاقات الدولية أن يبدأ من مؤتمر وستفاليا سنة ١٦٤٨ الذي اعتبر مفرق طريق أساسي في تاريخ العلاقات الدولية، ونتائجه أنهت الحروب الدينية في أوروبا التي عرفت بحرب الثلاثين عام، بين البروتستنت والكاثوليك[٢].

ان ظهور الدولة القومية في أوروبا أدى بها إلى ان تلعب دوراً أساسياً في السياسة الدولية من خلال قيام تحالفات وتحالفات مضادة ليبقى الاستقرار في أوروبا قائماً ويعم السلام العالم كله.

فما هو مفهوم الدولة الإقليمية؟ (مبحث أول)، ما الدور الذي لعبته الدولة القومية في ظل الانظمة الدولية المتعددة؟ (مبحث ثاني).

المبحث الأول: خصائص الدولة الإقليمية

تلعب الدولة كما رأينا دوراً أساسياً في العلاقات الدولية التي استطاعت أن تستغل خصائصها المتعددة (السكانية، الجغرافيا، الطبيعية..) لتشكل دولة فاعلة على الصعيد الاقليمي ومؤثرة على الصعيد الدولي. فما هي قوة الدولة وماهي خصائصها؟

الفقرة الاولى: خصائص قوة الدولة

قبل الحديث عن الدولة الإقليمية لا بد لنا أولاً من تحديد مفهوم القوة، والتي تنقسم إلى أربعة فئات رئيسية لكل فئة مميزات تختلف عن الاخرى فهناك:

---

[١] مقلد، (إسماعيل)، **العلاقات السياسية الدولية دراسة في الأصول والنظريات، المكتبة الأكاديمية**، مصدر سابق، ص ٤٥.

[2] Robert Jackson, Georg Sorensep, **Introduction To International Relations Theories And Approaches,** Second Edition, Oxford, New York, 2003, P.16.

- أولاً القوة العظمى هي تلك القوة التي تلعب دور القيادة الحاسمة في النظام العالمي مما يسمح لها بفرض قرارتها.
- وتأتي بعدها القوة الكبرى وهي تلك التي تمارس القوة من خلال الدبلوماسية حيث تسمح لها قوتها الإقتصادية والعسكرية والسياسية بذلك.
- أما القوة المتوسطة: فهي تلك التي لديها قدرات عسكرية لا بأس بها، مما يدفع الدول الكبرى للاعتماد عليها.
- لنصل أخيراً الى القوة الإقليمية: هي تلك القوة التي تتمتع بها:" دولة تنتمي لإقليم جغرافي محدد، وتهيمن عليه إقتصادياً وعسكرياً، ولديها القدرة على ممارسة نفوذ معتبر على المستوى الدولي، كما تكون لها الرغبة في إستخدام مصادر القوة ويقر جيرانها بها كقائد للإقليم"[١]. هذا من جهة ومن جهة أخرى، فإن البعض الآخر قد أضاف إلى هذا المفهوم مفهوم آخر يقول بأن القوة الإقليمية هي:" جزء من إقليم محدد، لها ذاتية خاصة، وتعتقد بأنها قوة إقليمية، وتمارس نفوذاً واضحاً في إقليمها، إستناداً لمنظورها الأيديولوجي، وتتمتع بتفوق عسكري، وسكاني وأيديولوجي على غيرها".

ويضيف بو الجدري القول بأن الدولة الإقليمية تحدد أجندة الأمن الإقليمي بالدرجة الأولى. أما من جهة "شيراريفا Chiarareva" (وهو باحث في القوى الإقليمية وحفظ الأمن) أن القوة الإقليمية هي الدولة التي تمارس نفوذاً واضحاً ومحسوماً على جوارها الإقليمي، كما أن دورها لا ينحصر في المجال الأمني فقط، بل في المجال الإقتصادي أيضاً، وبالطبع، فإن القوة الإقليمية يمكن أن تتغير مع الزمن". ويمكن إعتبار هذه الدولة هي الدولة المحور أو الدولة الأقوى لها مصالح عامة وخاصة متعلقة بالمنطقة المحددة ضمن حدودها.

---

[١] بو الجدري، (فيصل)، **خصائص القوى الإقليمية وإستراتيجياتها (دراسات)**، مجلة السياسات الدولية، العدد ٢٠٥، تموز، ٢٠١٦، المجلد ٥٠، ص ٦٥.

وقد رأى "هنجتون" (Henington) أن القوى الإقليمية الكبرى هي ظاهرة مميزة وموجودة في مناطق وأقاليم العالم لكنها لم تستطع أن توسع مصالحها على الصعيد العالمي كما الولايات المتحدة الأميركية مثلاً[1].

وبحسب "ستيريد" (Stered) هناك أربعة ملامح للقوة الكبرى الإقليمية كما أطلق عليها:

١- " إنها دولة، جغرافيا، تعد جزءاً من المنطقة الموصوفة.
٢- إنها دولة قادرة على الوقوف في وجه أي تحالف من الدولة الأخرى في المنطقة.
٣- لها نفوذ في الواسع في القضايا الإقليمية.
٤- يمكنها أن تصبح قوة كبرى بالمقياس الدولي، بالإضافة إلى مكانتها الإقليمية.

بذلك يمكن إعتبار ما قدمه "ستيريد"(Stered) إختصار واضح ودقيق ويوثق الوضع الحالي للقوة الإقليمية التي تتميز :

- أولاً الديناميكيات الداخلية التي تعطيها القدرة على لعب دور القائد في الإقليم.
- ثانياً الإرادة والإستعداد لتحمل دور القائد الإقليمي بالإضافة إلى القدرة والأهلية والقابلية لتبوء هذا الدور.

وفي الفترات الأخيرة كان هناك تنافس بين عدة دول على قيادة الإقليم في منطقة الشرق الأوسط وحتى في دول أوروبا هناك سعي دائم من قبل المانيا وفرنسا للعب دور بارز على الصعيد الإقليمي وعلى صعيد الإتحاد الأوروبي والعالمي.

إذاً، يتبين من ما سبق أن القوة أو الدولة الفاعلة إقليمياً لها خصائص معينة تمكنها من التوسع إقليمياً وجغرافياً كما حصل في السابق في أوروبا أو هيمنة سياسية كما يحصل اليوم في بعض الأقاليم منها في الشرق الاوسط لتحقيق أهدافها المعلنة وغير المعلنة، التي من الممكن أن تصبح فاعلة عالمياً وعلى صعيد السياسة الدولية. لكن الأمر ليس في هذه السهولة فهي من الضروري أن تمر بعدة مراحل لتصل إلى مصافي الدولة الإقليمية بالدرجة الأولى

[1] بو الجدري، (فيصل)، مرجع سابق، ص ٦٥.

ومن ثم لتصبح مؤثرة عالمياً إذا اعتمدت أسلوب أكثر ذكاءً أثناء تواجدها داخل إقليمها الجيوسياسي.

وعليه، يُطرح السؤال عن دور الدولة الإقليمية التي استطاعت ان تكون فاعلة في محيطها؟

الفقرة الثانية: الدولة الإقليمية وتطوراتها

إن تطور النظام السياسي الدولي جاء بسبب حاجة المجتمعات البشرية إلى علاقات مهادنة بعد أن كانت هذه العلاقات مبنية على القوة في مجملها. فبدأت تشعر هذه المجتمعات بضرورة إقامة علاقات سلمية في ما بينها.

وقد مر النظام السياسي بمراحل متعددة:

- المرحلة الأولى: تمثلت منذ فجر التاريخ حتى وستفاليا ١٦٤٨ [١].
- المرحلة الثانية: من مؤتمر وستفاليا حتى مؤتمر فرساي عام ١٩١٩.
- المرحلة الثالثة: هي المرحلة الحالية اي مرحلة المنظمات الدولية التي بدأت مع عصبة الأمم.

النبذة الأولى: المرحلة الأولى ما قبل وستفاليا

تجدر الإشارة إلى ان العلاقات الدولية بمفهومها الحالي لم تتبلور كعلم مستقل في مجال المعرفة الانسانية إلا خلال القرن الماضي لكن العلاقات السياسية سبقتها بالظهور منذ أن وجدت التكتلات البشرية، ويمكن القول منذ أن تكونت القبائل واندلعت ما بينها الحروب وتأسست علاقات روابط، ومن ثم علاقات سياسية من أجل التعاون فيما بينها والحفاظ على بقائها.

ومنهم من يرى أن العلاقات الدولية نشأت في أوروبا تحديداً منذ مؤتمر وستفاليا سنة ١٦٤٨[١].

---

[١] منذر، (محمد)، **تطور العلاقات الدولية بين ١٦٤٨– ١٩١٩**، الطبعة الأولى، الجامعة اللبنانية كلية الحقوق والعلوم السياسية، ٢٠١٠ ص١-٢.

إذاً، إن المرحلة الاولى من العلاقات الدولية كانت تتسم بالمنازعات من جهة أو بالصداقة من جهة آخرى، لكن بشكل عام لم تكن العلاقات بين المجتمعات قبل معاهدة وستفاليا سلمية بالمجمل بل قائمة على حروب ومنها حرب الثلاثين عاماً. التي بدأت عندما كان البروتستانتنيون في بوهيميا يتفوقون عددياً عن الكاثوليك لكن لم يكن لهم الحق في ممارسة شعائرهم الدينية، فتفاوضوا فيما بينهم لإنهاء هذه الأزمة، وأقروا عام ١٦٠٩ المساواة بين الطرفين. لكن بوصول " فيرديناند" إلى عرش بوهيميا عام ١٦١٧ ومناصرته للكاثوليك أشعل شرارة الحرب في بوهيميا الواقعة في ألمانيا التي توسعت الى حرب دولية، لتشمل النمسا واسبانيا (دولتين كاثوليكيتين) وفرنسا والبروتستانت من جهة أخرى.

وبعد ثلاثين عاماً إجتمع أكثر من مئة وخمسين وفداً من الدبلوماسيين في وستفاليا الواقعة جنوب حوض الرين وتوصلوا في ما يعرف بمعاهدة وستفاليا[٢].

تعتبر معاهدة وستفاليا من أهم المعاهدات التي مرت على تاريخ البشرية. فأين تكمن أهميتها؟

النبذة الثانية: أهمية معاهدة وستفاليا

شكلت هذه المعاهدة نقطة مهمة في تاريخ العلاقات الدولية من حيث انها انهت الحروب في أوروبا (١٦١٨-١٦٤٨) التي هي في الواقع تقسم إلى معاهدتين:

- واحدة وقعت في مدينة "مانشستر Munster" بين الأمبراطور الروماني وملك فرنسا.
- الثانية وقعت في المدينة القريبة من "اوسنابروك Osnabruck" بين الامبراطور الروماني وملك السويد. واللتان شكلتا في ما بعد معاهدة وستفاليا.

---

[١] زاقود، (عبد السلام)، **العلاقات الدولية في ظل النظام العالمي الجديد**، الطبعة الأولى، دار زهران للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠١٣، ص ٣٨.

[2] Richard, Cavendish, the treaty of Westphalia, history today, volume 48 issue, 10 novwmber 1998.

فالبرغم من ان" انجلترا، بولندا، روسيا والامبراطورية العثمانية لم يكونوا ممثلين في هذه الإجتماعات رغم ذلك تمكن المؤتمرون من التوصل إلى بنود السلام انهت الحرب التي كانت مازالت دائرة اثناء الاجتماع[١].

أما أهم بنود هذه الاتفاقية أنها:

- اطلقت فكرة الدولة القومية.
- نشوء فكرة العلاقات الدبلوماسية والوفود الدبلوماسية.
- المساواة بين الدول بغض النظر عن الانتماء السياسي أو الديني[٢].
- استقلال هولندا.

وأرست عدة مبادىء، منها:

١- مبدأ الولاء القومي.

٢- مبدأ السيادة.

٣- مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى[٣].

٤- مبدأ التوازن الدولي.

إن هذه المبادىء بأغلبها هي التي أخذت بها الدول في علاقاتها من بعضها البعض.

الفقرة الثانية: وستفاليا والدولة الاقليمية

ان مبدأ التوازن الدولي الذي أرسته معاهدة وستفاليا فرض توازناً بين الدول لكي لا تهيمن دولة على الأخرى وكان يقام تكتلات في سبيل اقرار السلام ولبقاء التوازن

---

1) Treaty of Westphalia, ”
(http://www.tufts.edu/departments/fletcher/multi/texts/historical/westphalia.txt); 1984), 285-590. Translation © David M. Luebke [based on the British Foreign Office translation of 1648].

٢) محمد، (منذر)، **محاضرات في مادة العلاقات الدولية والدبلوماسية**، دبلوم دراسات عليا، كلية الحقوق والعلوم السياسية في الجامعة اللبنانية، الفرع الأول، ٢٠١٣.

2) وهبان، (أحمد)، **العلاقات الدولية في الإسلام**، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، جامعة الملك سعود، محاضرة.

قائماً. لذلك بإمكاننا ان نقسم هذه المرحلة الى مستويين الاول ما قبل فيينا ١٨١٥ والثاني ما بعده.

ففي المرحلة الأولى كان هناك صراع بين الدول حيث ان كل دولة كانت تريد المحافظة على قوتها وان حاولت دولة اخرى التحرك فكانت يقام التحالف الثلاثي والرباعي. لذلك شكلت فرنسا في ذلك الوقت نموذج الدولة التي سعت إلى ان يكون لها وزن وثقل على مستوى اوروبا، لكن بعض الدول الأوروبية لم تكن تسمح بذلك فوقفت ضد توسعاتها. كيف ذلك؟

النبذة الأولى: فرنسا وتوسعاتها الإقليمية

لعبت فرنسا دوراً مهماً وقوياً طوال القرون الوسطى، فاستطاعت من خلال معاهدة وستفاليا أن تحافظ على المصالح الفرنسية وتنتصر في حرب الثلاثين عاماً، وانزال الهزيمة بالجيوش الاسبانية التي استنجدت بها المعارضة الفرنسية في عام ١٦٥٣.

فخلال عهد لويس الرابع عشر كانت فرنسا مزدهرة حيث أنها كانت من ذات كثافةس سكانية. وكان لدى لويس الرابع عشر رغبة دائمة لأن يتوسع أكثر ويصل حدود فرنسا الطبيعية، إما من خلال الدبلوماسية أو الرشوة أو من خلال الحرب لتجسيد مجد فرنسا وعظمتها.

بذلك يكون الملك الفرنسي قد جعل من فرنسا دولة في قمة مجدها وتحكم من قبل ملك يستمد سلطته من الحق الإلهي رافضاً أي مشاركة شعبية [١].

حكم لويس الرابع عشر فرنسا حكم الملكية المطلقة وحتى خلال حكم لويس الخامس عشر ولويس السادس عشر. بالإضافة إلى ان طبقة الاشراف كانت تملك اغلبية

---

[١] أزم، (زكرياء)، **العلاقات الدولية والاطراف الفاعلة في المجتمع الدولي**، بحث لنيل شهادة الاجازة في القانون العام، جامعة الحسن، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية بسطات، ٢٠١٣-٢٠١٤، ص ٢٥.

الاراضي الزراعية وكانت تفرض الضرائب على الشعب. وحتى طبقة رجال الدين كانوا يمكلون جزء من الاراضي ويفرضون الضرائب وعليه فإن الغالبية المطلقة من السكان كانت ملزمة بواجبات كثيرة مقابل حقوق ضئيلة، في ظل مالية دولة ضعيفة بسبب الحروب التي انهكت الخزينة[١].

وظهرت شرارة الثورة عندما اجتمع مجلس الطبقات عام ١٧٧٩ للتصويت على زيادة الضرائب لاقرارها فشكلت الجمعية الوطنية من قبل مجموعة من أفراد الشعب التي رأت أنه من الضروري تغيير نظام الملكية واعطاء حقوق الشعب التي فيما بعد حلت نفسها واستبدلت بالجمعية التشريعية.

إجتمعت هذه الجمعية من أجل تحقيق ثلاث نقاط هي:

١- تطبيق مواد الدستور الجديد والسهر على تنفيذها.
٢- صيانة المكاسب الثورية.
٣- حماية فرنسا من الاخطار الخارجية[٢].

لكن، تحقيق هذه النقاط لم يكن سهلاً حيث اصطدمت الجمعية التشريعية بمعارضين من الداخل والخارج. فمن الداخل كان هناك قوى تعادي الثورة (البلاط الملكي- الاكليروس- طبقة النبلاء) حيث رأت هذه القوى أنه من الضروري انهاء الثورة الفرنسية عبر إدخال فرنسا في حروب مع غيرها من الدول خاصة بعد تبنيها مبدأ حق الشعوب في تقرير المصير. لذلك اجتمع كل من العاهل البروسي والامبراطور النمساوي وصدر عنهما إعلان "بلنيتز" للتدخل في الشؤون الفرنسية، بعد إجماع من الدول الأوروبية. وبعد عدة تطورات دارت الحرب بين فرنسا من جهة وبروسيا والنمسا من جهة أخرى. من أجل إيقاف تمددها. لكن انتصار الجيش الفرنسي في معركة "فالمي Falmi " في ايلول من العام

---

[١] هوبزبازم، (إريك)، ترجمة فايز الصياغ، **عصر الثورة أوروبا (١٧٨٩- ١٨٤٨)**، الطبعة الاولى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٧، ص ١٣٣.

[٢] منذر، (محمد)، **تطور العلاقات الدولية بين ١٦٤٨- ١٩١٩**، مصدر سابق، ص ٤٣ وما بعدها.

١٧٩٢ غيّر موازين القوة ودفع بالقوى الفرنسية لخوض المعركة بتصميم أكبر من اجل احتلال المزيد من اراضي الدول المتحاربة.

هذا الواقع، دفع بعدد من الدول الاوروبية الى التحالف فتحالفت إنكلترا وهولندا وسردينيا واسبانيا وروسيا وبروسيا والنمسا لمحاربة فرنسا حيثعرف هذا التحالف بالتحالف الدولي الاول، الذي انهزم الجيش الفرنسي أمامه[١].

لينتهي هذا التحالف الدولي بعقد صلح بين فرنسا وبعض الدول الاوروبية وتتألف حكومة الادارة ويبدأ عهد جديد عرف بعهد "نابليون بونابرت "Napoleon Bonapart".

حيث اعتمد سياسة الدبلوماسية والقوة لإعادة ترتيب البيت الفرنسي فمن جهة أقام الحروب مع الدول التي رفضت مد يد العون لفرنسا من قبل ومن جهة أخرى، اقام المعاهدات مع بعض الدول الأخرى.

أما خارجياً فإنه كان يحمل شعار الدبلوماسية أولاً ثم القوة. هذه التغييرات والسياسات التي اتعبها "بونابرت" لم تكن تعجب بعض الدول الامر الذي دفعهم إلى تأليف التحالف* الدولي الثالث[٢].

ولكن بعد فشل هذا التحالف في الانتصار على فرنسا اقيم التحالف الدولي الرابع. وبعد انتصار فرنسا على الدول الاوروبية عام ١٨٠٧ احكم "نابليون" سيطرته على بروسيا والنمسا وتحالف مع روسيا وجعل كل من إيطاليا والسويد تحت امرته وحاصر بريطانيا، وتتابعت سقوط سياسات الدول في يد فرنسا[٣].

---

[١] نعنعي، (عبد المجيد)، **أوروبا في بعض الأزمنة الحديثة والمعاصرة**، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ١٩٨٣، ص ٤٥٠.

[٢] عبد الحميد البطريق، وعبد العزيز نوارة، **التاريخ الاوروبي الحديث من عصر النهضة إلى مؤتمر فيينا**، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧١، ص ٤٦٢.

* ضم هذا التحالف انكلترا، روسيا، النمسا، السويد...

[3)] http://www.bbc.co.uk/timelines/zg9kwmn.

ولكن بعد ذلك تفككت الامبراطورية الفرنسية بعد صلح "تلست" ١٨٠٧ بعد بروز المقاومة الاسبانية ونشوء التحالف الدولي السادس وانهزام نابليون فكانت معاهدة فيينا.

لقد عقد مؤتمر فيينا بإدارة المستشار النمساوي "فون ميترنيخ Von Miternch" خلال عامي ١٨١٤ و ١٨١٥ من أجل رسم خارطة نفوذ لأوروبا وتوازن جديد لأوروبا، وحضر هذا المؤتمر الدول العظمى التي تمثلت آنذاك بكل من: النمسا، بروسيا، بريطانيا، روسيا لتعيد هذه المعاهدة بعد ذلك، دور فرنسا لحفظ التوازن بين القوى الكبرى في أوروبا من حيث القوة العسكرية والاقتصادية، بالإضافة الى رغبة المؤتمرين بتشكيل خط دفاع أمام الافكار الثورية التي نشأت في فرنسا[1]. ليس هذا فحسب بل اعتمدت هذه الدول على سياسة المؤتمرات لتحافظ على التوازن الاوروبي دون أن يكون هناك دور لدول إقليمية أخرى.

البند الأول: سياسة المؤتمرات

لم تكتف الدول الاوروبية هذه بمؤتمر فيينا لإعادة فرنسا الى حدودها بل أخذت بسياسة المؤتمرات لاضفاء الشرعية على تدخلها في شؤون الدول الأخرى، ومن هذه المؤتمرات:

- مؤتمر "أكس لا شابيل Aix La Chapelle"، الذي انعقد لبحث مسألة مهمة بالنسبة لفرنسا وهي جلاء الجيوش الأجنبية عن أراضيها.
- مؤتمر "كاسباد Carspad" الذي أقيم من أجل ضبط الطلاب في الجامعات الألمانية، لكن اعتبر الألمان أن هذا المؤتمر محاولة إستبدادية من قبل دول التحالف لفرضي هيمنتها على ألمانيا.
- مؤتمر "تروبو وليباخ Troupou– Leibach"، أقيم لبحث قضية "نابولي Napoli" في إيطاليا.
- مؤتمر "فيرونا Virona " أما هذا المؤتمر عقد لعلاج الثورة في إسبانيا[2].

---

1) http://www.historytoday.com/stella-ghervas/what-was-congress-vienna.

٢) منذر، (محمد)، **تطور العلاقات الدولية بين ١٦٤٨– ١٩١٩**، مصدر سابق، ص ٥٠ وما بعدها.

لكن، على الرغم "سياسة المؤتمرات" فإن هناك ثورات ظهرت في أوروبا محاولة كسر التوازن، لكنها باءت بالفشل لتعود الأوضاع إلى ما كانت عليه سابقاً.

البند الثاني: ثورات ١٨٣٠ و١٨٤٨

شكلت الثورات التي حصلت بعد مؤتمر فيينا المرحلة الثانية من التوازن الدولي التي سعت الدول الكبرى لإقامته. فما هي النتيجة التي توصلت إليها كل ثورة؟

- الثورة في فرنسا:

بعد نهاية حكم "بونابرت" عاد الحكم لآل "بوربون" حيث تم تنصيب لويس الثامن عشر ملكاً على عرش فرنسا. حكم الملك الجديد أولاً حكم مطلق ثم عاد وأيقن انه من الضروري مشاركة الحكم مع الجماهير. فقامت الطبقة الوسطى بمهام الحكم، وذلك للمحافظة على خط وسط بين مؤيدي الثورة ومعارضيها.بذلك تكون قد حاولت بريطانيا أن تضبط امور فرنسا عن طريق ملكها منعاً لعودة فرنسا الى السياسات التوسعية التي اعتمدتها سابقاً.

لكن، بعد وصول "الكونت دورتو Conte Dorto" الى العرش في فرنسا مالت الاوضاع لصالح التيار الملكي المتطرف، فقام الشعب بإعلان العصيان المدني من ثم اعلان الثورة في ٣٠ تموز ١٨٣٠. وعليه، هرب ملك وعين الاحرار من الشعب " لويس فيليب Louis philipe" ليكون ملكاً عليهم، ليقوم بتعديل الدستور واعادة الحكم في فرنسا إلى الحكم الملكي الدستوري. ولم تقف الدول الاوروبية في وجه هذه الثورة لأن قادة الثورة قد أعلنوا انهم مقتنعين بحدود فرنسا الحالية. الأمر الذي دفع ببريطانيا إلى الاعتراف بنظام الحكم الجديد وتبعتها الدول الاوروبية[١].

لقد نجحت الثورة في فرنسا لكنها نقلت شعلتها إلى الدول القريبة كبلجيكا وبولونيا. فكيف كان حال هاتين الثورتين؟

---

[1] The Editors Of Encyclopædia Britannica, **Revolutions Of 1830 European History**, Encyclopedia Britannica.

- الثورة في بلجيكا: نص أحد بنود معاهدة فيينا: ضم بلجيكا إلى هولندا تحت حكم مملكة الاراضي الواطئة، وكان الهدف من الضم هو الوقوف في وجه التوسعات الفرنسية. لكن حاكم مملكة الاراضي الواطئة تحيز إلى الهولنديين واعطاهم المراكز المهمة في الحكم. هذه الاجراءات لم تعجب البلجيكيين وبدأوا يطالبون الملك بالعدل بين الشعبين وإنفصال بلجيكا عن هولندا إدارياً.

فقام الملك بإخضاع البلجيكيين بالقوة مما دفع بالشعب البلجيكي لإعلان الثورة وتشكيل حكومة مؤقتة، واعلان استقلال بلجيكا في ٤ تشرين الأول عام ١٨٣٠. ووافقت كل من روسيا وبروسيا والنمسا وانكلترا وفرنسا على انعقاد مؤتمر في لندن عام ١٨٣٠، حيث توصل المؤتمرون إلى إعلان انفصال بلجيكا عن هولندا وثم استقلالها[١].

يتبين مما سبق، ان الثورات التي طالت فرنسا ومن ثم بلجيكا لم تكن لتنجح لولا موافقة الدول الاوروبية عليها خصوصاً بريطانيا سعياً الى إبقاء التوازن قائماً بين الدول الاوروبية مهما كان نظام الحكم. وبما أن انفصال بلجيكا عن هولندا قد خدم الفرنسيين بتفكيك دولة كبيرة على الحدود معها الامر الذي جعل كل من فرنسا وبريطانيا تقفان في محور مقابل المحور الروسي– البروسي– النمساوي.

أما الثورة في بولونيا:التي وضعها مؤتمر فيينا تحت الحكم الروسي ليعود البولونيين، ويعلنوا ثورتهم على الروس في تشرين الثاني عام ١٨٣٠ تأثراً بالثورة الفرنسية. واعلنت الحكومة الؤقتة آنذاك استقلال بولونيا عن روسيا في كانون الثاني من العام ١٨٣١، لكن هذه الثورة فشلت لأن الدول الكبرى لم ترى مصالحها في انجاحها.

وبعد مضي أكثر من عشرة سنين قامت في أوروبا ثورات اخرى لم تكن اسبابها كالتي سبقتها حول فكرة القوميات فقط بل زادت عليها متغيرات عدة كان أبرزها المتغيرات

---

[1] Edmundsun, George, **History Of Holland**, (Cambridge Historical Series) Authoroma.

الاقتصادية والاجتماعية والفكرية[١].كل ذلك لعب دور في بروز هذه الحركات التي انقسمت إلى نوعين:

الأول: قومي يدعو إلى تغيير الحدود الدولية بين الدول.

الثاني: اصلاحي داخلي دعا إلى إستبدال نظام الحكم القائم بنظام آخر دون المساس بالحدود القومية.

وإن نجاح أو فشل هاتين الحركتين يعود في الأصل إلى الدعم الذي تلقاته من الدول الأوروبية الكبرى، التي كانت ترى إن كان في مصالحها قيام هذه الثورات أو فشلها. فثورات أوروبا ١٩٤٨ كانت بروليتارية الطابع وبرجوازية النتائج.

نذكر مثلاً الثورة الفرنسية عام ١٩٤٨ فهي كثورة ١٩٣٠ قد اثارت مخاوف العديد من الدول التي كانت تراقب الوضع عن كثب، فبريطانيا مثلاً سارعت إلى الإعتراف بالجمهورية الثانية الفرنسية التي انتجتها ثورة ١٩٤٨.

بالمقابل، كان كل من روسيا وبروسيا والنمسا ترفض نجاح هذه الثورة لما كان ردود فعل على اراضيها جراء هذه الثورة، التي سارعت إلى إقامة تحالف لمواجهة الثورة الفرنسية[٢].

أما بالنسبة للثورة في النمسا، فقد كانت هذه الامبراطورية مؤلفة من عدة عرقيات وثقافات وكان النظام السياسي استبدادي مطلق، فولدت المعارضة لمقاومة الاستبدادد الملكي. وكمثل باقي الثورات فقد جوبهت الثورة في النمسا وحاول قيصر روسيا القضاء عليها خوفاً من وصولها إلى بولونيا. وأما المصالح البريطانية والروسية قد توافقت على إرجاع الوحدة إلى الامبراطورية النمساوية للمحافظة على التوازن الأوروبي.

---

[1] Hill, Jonathan Richard, "The Revolutions of 1848 in Germany, Italy, and France" (2005). Senior Honors Theses, p. 45.

[2] The French revolution 1848, age-of-the-ages, http://www.age-of-the-sage.org/history/1848/french_revolution_1848.html

أخيراً، الثورة في إيطاليا، التي كانت هي الاخرى منقسمة إلى ثلاث دويلات، وكانت تسعى كل دويلة مقتنعة بمحاربة الحكم النمساوي على اراضيها. لكن مصالح الدول الكبرى لم تكن لصالح الثورة التي أخمدت فيما بعد[١].

إذاً، عندما صعدت فرنسا وقويت على مستوى إقليمها في القارة الاوروبية إنتفضت الدول الاوروبية وسعت إلى تأسيس عدة أحلاف دولية لمناهضة المد الفرنسي على مدى سنوات طويلة وخاضت أشرس معاركها مع انتصار الثورة الفرنسية وبروز العهد النابولوني، الذي انتهى بإضعاف فرنسا وإحاطتها وإجبارها على توقيع معاهدة فيينا التي كانت مذلة بحق فرنسا وشعبها. لكن لم تكن فرنسا هي الوحيدة التي سعت إلى لعب دور إقليمي فإن بروسيا التي اصبحت في ما بعد ألمانيا عملت على نفس الطريق كدولة كانت فاعلة إقليمياً. فماذا حققت بروسيا في سعيها لتوسيع نفوذها؟

النبذة الثانية: بروسيا والوحدة الألمانية *

كانت ألمانيا في السابق وتحديداً منذ ما قبل معاهدة وستفاليا مقسمة إلى عدة دويلات، لكن في نفس الوقت كانت موحدة رسمياً تحت ظل الامبراطور الروماني المقدس. وهذا الأخير، كان ينتخب من قبل سبعة من حكام ألمانيا الرئيسيين، وكانت بروسيا أكبر هذه الدويلات.

حكم بروسيا "فريديريك ولهلم Frederique Welhalm " هذه المناطق الثلاث ما بين عامي ١٦٤٠ و١٦٨٨ واعتبر المؤسس الفعلي لبروسيا[١] والذي عمل على نهوض بروسيا

---

1) the free dictionary, **Revolution of 1848–49 in Italy**, 30\2\2017.

لتشكل فيما بعد قوة إقليمية فاعلة في أوروبا. فحكم بلاده استناداً على جيش قوي لحمايتها من أطماع باقي الدول. حتى أن إبنه "فريديريك الثالث" عندما تولى حكم بروسيا استطاع تحقيق طموحاته من خلال هذا الجيش بالإضافة إلى السلاح الأخر وهو الدبلوماسية المرنة. فأصبحت بروسيا في العام ١٧٠١ دولة معترفة بها من قبل عدة دول أوروبية ولتصبح في عهد "فريديريك الأول" القوة الثانية بين الدول الالمانية بعد النمسا المنافسة لها".

أما خليفة "فريديريك الثاني" استطاع ان يجعل من بروسيا دول اوروبية عظمى كما فعل "فريديريك الأول" [٢].

---

[١] كسنجر، (هنري)، **النظام العالمي**، ترجمة: د. فاضل جتكر، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠١٥، ص ٤٣.

* **بروسيـــــا** كانت لمئات السنين دولة عسكرية قوية في شمالي أواسط أوروبا. وعندما أصبح الملك البروسي إمبراطورًا لألمانيا المتحدة عام ١٨٧١م، أصبحت بروسيا أكبر ولاية في **الإمبراطورية الألمانية.** انقسمت بروسيا بعد الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ ــ ١٩٤٥م) إلى مقاطعات صغيرة، ولم يعد لها وجود كولاية ألمانية. معظم الأراضي التي كانت تسمى بروسيا، تقع الآن، في ألمانيا الشرقية (سابقًا)، ولتوانيا وبولندا وروسيا.

كانت بروسيا أكثر من مجرد اسم لدولة. فقد كانت تمثل أيضًا الأسلوب العسكري في الحياة الغربية. وكانت الجيوش البروسية من أكثر جيوش العالم انضباطًا وصرامة في التدريب. وكان الضباط الكبار، من الطبقة الأرستقراطية التي تُسمّى بــ **اليونكرز**، يملكون ممتلكات ضخمة. واحتلت بروسيا، في أوج مجدها في أواخر القرن التاسع عشر، ثلثي شمالي ألمانيا، وامتدت من بلجيكا وهولندا في الغرب إلى روسيا في الشرق. وكان يحدها بحر الشمال وبحر البلطيق من الشمال والنمسا والمجر من الجنوب. وكان لبروسيا ساحل رملي منخفض يحده الكثير من البحيرات الصغيرة الضحلة ويفصل الساحل عن السهل الأوسط لبروسيا حزام من البحيرات وجبال تغطيها الأشجار. كان السهل الأوسط يحتوي على بحيرات كثيرة وممرات مائية. وتحتوي الأراضي الجبلية الواقعة جنوبي السهل الأوسط على رواسب من معادن كثيرة، تشمل: الفحم الحجري، والحديد، والفضة، والنحاس، والنيكل، والرصاص. **المصدر : منتديات ارابيا فور سيرف – من قسم: منتدى العلم والثقافة والمعلومات العامة.**

[٢] منذر، (محمد)، **تطور العلاقات الدولية بين ١٦٤٨– ١٩١٩**، مصدر سابق، ص ٢٧–٢٨–٢٩.

لقد خاضت بروسيا عدة حروب في القرن الثامن عشر فلعبت دور أساسي في القضايا والتوجهات السياسية الأوروبية. والدور الأهم الذي لعبته هو في إقامتها الوحدة الألمانية بزعامتها.

لم تقم الوحدة الألمانية الا بعد عدة حروب خاضتها بروسيا لأجلها . فقبل الوحدة الألمانية كانت مقسمة إلى ثمان وثلاثين دولة تحت اتحاد كونفدرالي يتزعمه امبراطور النمسا لكن هذه الدويلات لم تكن تسعى إلى الوحدة إذ إنها كانت مختلفة في الميول السياسية والمصالح بالإضافة إلى الاستقلالية الاقتصادية. لكن الاتحاد كان موزع بين سياستان الأولى نمساوية والثانية بروسية*.

فالأولى أي السياسة النمساوية كانت تسعى دائماً إلى ابقاء هذه الدويلات كما هي عليه بعكس بروسيا التي كانت تعمل جاهدةً من اجل التخلص من هذا الاتحاد لتحقيق حلمها في الوحدة الالمانية [1].

كما كان كل طرف يسعى للحفاظ على مصالحه في هذه الدويلات ومنع الطرف الاخر من تحقيق أهدافه. وحتى جاء بسمارك وتسلم رئاسة الحكومة في بروسيا وعرف عهده بعهد "سياسات الدم والحديد".

واستطاعت الجيوش البروسية الانتصار على نظريتها النمساوية وهزيمتها في بوهيميا في ٣ تموز ١٨٦٦.

---

[1] Otton Von Bismark, The Iron Chancellor, About Education.

* الإمبراطورية الألمانية، بلغت بروسيا أوج قوتها بعد أن جاء الملك ولهلم الأول إلى الحكم في عام ١٨٦١م واختار أوتو فون بسمارك رئيسًا للوزراء. قوّى بسمارك الجيش البروسي بدرجة كبيرة، وشرع في توحيد ألمانيا وفي عام ١٨٦٤م، كسبت بروسيا والنمسا محافظتي شلزويغ وهولشتاين وعندما اختلفت النمسا مع بروسيا، شكل بسمارك اتحاد ألمانيا الشمالية بما فيها الولايات الواقعة شمالي نهر الماين. ورأس الملك ولهلم هذا الاتحاد. وبعد ذلك زج بسمارك بفرنسا في حرب عام ١٨٧٠م، وأخذ كل الألزاس تقريبًا وجزءًا من اللورين كثمن للسلام. مكن هذا الانتصار بسمارك من أن يقنع ولايات ألمانيا الجنوبية بالانضمام إلى الاتحاد. وفي عام ١٨٧١م، أصبح اتحاد ألمانيا الشمالية الإمبراطورية الألمانية. عندها أصبح ولهلم أول إمبراطور للإمبراطورية الألمانية الجديدة.

إن هذه الحرب أثبتت من خلالها بروسيا أنها دولة قوية ولها نفوذ وقوة ضاربة كبرى تتوازى بقوتها مع قوة الدول الأوروبية الأخرى. لتدخل بعد الذلك الحرب مع فرنسا.

واعتبرت الحرب الفرنسية– البروسية الفصل الاخير من فصول تحقيق الوحدة الألمانية. فحاولت فرنسا إسكات الرأي العام الفرنسي الذي اعتبر أن بروسيا اصبحت دولة قوية على الحدود الفرنسية، وأن فرنسا لم تكتسب شيء من الحرب البروسية– النمساوية لأنها أعطت البندقية لإيطاليا. فعملت الدبلوماسية الفرنسية على إرضاء الشعب الفرنسي. وبمجرد إعلان الحرب على بروسيا حتى تجهزت الولايات الألمانية الجنوبية لمساعدة بروسيا ووقفت كل من إيطاليا وبريطانيا وروسيا والنمسا على الحياد بعد اتفاقات فيما بينهم. لكن بريطانيا بقيت تراقب تطور العلاقات الدولية داخل أوروبا خصوصاً السياسة البسماركية، أما (بسمارك) حاول تطمين بريطانيا أكثر من مرة حيث برر قائلاً أنه لا يقصد تدمير نظام ميزان تعادل القوى في أوروبا بل الحفاظ عليه[١]. بذلك ظلت فرنسا وحدها في وجه الجيش البروسي، فاستسلمت فرنسا مع امبراطورها الأمر الذي أدى إلى ثورة الشعب الفرنسي وإسقاط الامبراطور وإنشاء الجمهورية الثالثة[٢].

في هذه الاثناء، إستغل (بسمارك) التدهور العسكري والسياسي لإجراء اتصالاته لتحقيق حلمه في الوحدة الألمانية. فاجتمع مع ملوك وإمراء ألمانيا في قصر فرساي في ١٨ كانون الثاني ١٨٧١ وأعلنوا قيام الامبراطورية الألمانية وتوج ملك بروسيا إمبراطوراً عليها.

وهذا النصر الذي حققته الولايات الالمانية تحت رئاسة (بسمارك) في بروسيا في الحرب الفرنسية– البروسية ادى إلى ظهور المانيا موحدة الذي خلق نوع من التوتر الدائم بين فرنسا ذات القدرات المتواضعة وجارتها القوية حديثاً، خاصة بعد حصول ألمانيا على مطلبها بالسيطرة على مناطق الحدود الاستراتيجية(الألزاس وجزءاً من اللورين).

---

[١] نعمه، (كاظم)، **العلاقات الدولية**، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر جامعة الموصل، الموصل، ١٩٧٢، ص ١٢٣.

[٢] الخنساء، (أحمد)، **تاريخ العلاقات الدولية منذ الثورة الفرنسية ١٧٨٩ حتى الحرب العالمية الأولى**، لا مطبعة، الطبعة الأولى، لا مكان، ١٩٨٦، ص. ٢٤٥– ٢٥٥.

كما جاء ظهور المانيا السريع كقوة رائدة في القارة ألقى بظلاله على المصالح البريطانية، حيث أن ألمانيا لعبت دوراً قيادياً في مسائل اعتبرت أساسية بالنسبة لبريطانيا (في التجارة الدولية والمسائل الاستعمارية)[١].

بقيام الوحدة الالمانية بزعامة بروسيا تكون أوروبا قد اتجهت بسياستها وجهة جديدة بالاخلال بالتوازن الدولي والتوجه نحو حرب عالمية.

النبذة الثالثة: الوحدة الإيطالية

لم تنفع الثورات التي انطلقت من مختلف مناطق إيطاليا في إجراء أي تبدل في أوضاعها، بل زادت السياسات الاستبدادية وازدادات الحماسة لدى الايطاليين على النهوض من أجل الوحدة عندما تسلم "كافور cavour" رئاسة الوزراء في "سردينيا Sardinia".

الذي كان على علم ودراسة ان الدول الاوروبية لا يهمها الوحدة الايطالية ولا تحققها الا إنطلاقاً من مصالحها. وان وحدة إيطاليا لن تتكون الا من خلال طرد النمسا من "لمبارديا والبندقية". فاستغل حرب القرم وحاجة الدول إلى دعمه فوقف إلى جانب فرنسا وبريطانيا خدمةً للوحدة الايطالية. فكيف كانت مواقف الدول الاوروبية من هذه الوحدة[٢]؟

روسيا كانت لديها عداوة مع الحركات الثورية والتحررية وكانت تسعى دائماً للمحافظة على الانظمة التقليدية. أما إنكلترا فكانت ترى ان وجود النمسا كإمبراطورية سيحافظ على التوازن في أوروبا على الرغم من تأييد الشعب البريطاني للوحدة الإيطالية، وبروسيا فهي لم تكن تريد تحقيق الوحدة وذلك للحفاظ على التوازن الاوروبي. أما فرنسا فكانت متعاطفة مع الوحدة الايطالية وكان لها مصلحة في تحقيقها من أجل ضم "النيس والسفواء " اللتين تحكمان من قبل إيطاليا وشعبيهما ذات أغلبية فرنسية. لكن بقي ملك فرنسا "نابليون الثالث" متردداً في دعم الوحدة الإيطالية خوفاً من ردود أفعال الدول الاوروبية. وبعد

---

[١] هايمان، (نيل)، **سلسلة الحياة اليومية عبر التاريخ الحرب العالمية الأولى**، ترجمة حسن عويضة، مراجعة سامر أبو هواش، الطبعة الأولى، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة كلمة، ٢٠١٢، أبو ظبي، ص ١٧.

[٢] منصور، (عزيز)، **الوحدة الإيطاليا في الفترة من عام ١٨٤٨– ١٨٦١**، الطبعة الأولى، الدار القومية للطباعة، مصر، ١٩٠٠، ص ٤٥.

إنتهاء المرحلة الأولى من الوحدة الإيطالية جاءت المرحلة الثانية والثالثة حيث انضمت البندقية إلى إيطاليا وروما لتصبح عاصمة إيطاليا.

إذاً، إن توحيد إيطاليا جاء على عدة مراحل صعبة لكن لم يبصر النور إلا بعد رضا الدول الكبرى على تحقيق هذه الوحدة كلٍ وفقاً لمصالحه الخاصة. وخطت عدة دول خطى التحرر والبروز من أهمها صربيا.

النبذة الرابعة: صربيا* شعلة أوروبا

اعتبرت صربيا دولة معترف بها خلال انعقاد مؤتمر برلين عام ١٨٧٨، لتصبح بعد ذلك دولة ذات اطماع اقليمية تسعى نحو التوسع والهيمنة.

فهي كانت مثيرة للجدل، منذ إختيار اسمها الرسمي مروراً بتحديد حدودها الجغرافيا وصولاً إلى توجهاتها السياسية والايديولوجية[١].

كانت صربيا حتى عام ١٩٠٣، موالية للحكم النمساوي، لكن بعد وصول "قرة جورج" إلى عرشها اصبحت موالية إلى روسيا وفرنسا. كان "قرة جورج" يشجع العناصر السلافية والخاضعة للسيطرة النمساوية إلى الانضمام لمملكته.

---

[١] موهيتش، (فريد)، **صربيا: الدولة، طبيعتها، تحولاتها السياسة ومستقبلها**، مركز الجزيرة للدراسات.

* معروفة رسميا باسم جمهورية صربيا، وهو بلد يقع في تقاطع وسط وجنوب شرق أوروبا، والتي تغطي الجزء الجنوبي من بانونيا والجزء الأوسط من منطقة البلقان.

بالنسبة لحجمها الصغير وتاريخها وثقافتها، صربيا بلد متنوع جدا وهي بلد غير ساحلي وتتقاسم حدودها مع المجر في الشمال، رومانيا وبلغاريا إلى الشرق، مقدونيا الى الجنوب، وكرواتيا، والبوسنة والجبل الأسود إلى الغرب. أيضا، لها حدود مع ألبانيا من خلال المنطقة المتنازع عليها من كوسوفو. عاصمة صربيا، بلغراد، هي من بين أكبر المدن في أوروبا الشرقية، الوسطى. وتقع بين خطي عرض ٤١ درجة و ٤٧ درجة شمالا، وخطي طول ١٨ ° و ٢٣ ° شرقا بعض من السمات الطبوغرافية بارزة من صربيا هي: بانونيا عادي (أساسا فويفودينا) والمنخفضات نهر وجبال البلقان وجبال الكاربات، وجبال الألب الدينارية، وتمدد جنبا إلى جنب عبر الجزء الأوسط من صربيا.
http://www.mapsofworld.com/serbia/geography-and-history/

وقد نشطت في مملكة صربيا حركة تسمى الوحدة السلافية التي كانت تعمل داخل المملكة، وكانت هذه الأخيرة تدعو إلى إقامة "الوحدة اليوغسلافية الكبرى"، وذلك بضم جميع الاقليات السلافية الموجودة على أراضي الامبراطورية النمساوية– الهنغارية (البوسنة– الهنغارية).

إن هذا الأمر اعتبرته النمسا تهديداً واضحاً وصريحاً لوحدة امبراطوريتها. وعليه قررت النمسا أن تحارب صربيا لتحديد نفوذها المتسع حفاظاً على وحدة امبراطوريتها عن طريق الضغوطات الاقتصادية التي افشلها دعم روسيا لصربيا*.

فعملت على ضم البوسنة والهرسك لكن الأمر كان صعباً بسبب مصالح روسية المباشرة فيهما[١].

لكن بعد المفاوضات والدعم من قبل المانيا والدول الاوروبية ضمت النمسا عدة مناطق من ضمنها صربيا التي نشطت بها الروح القومية والاجتماعات السرية للفوز بالمشروع الوطني الأكبر وهو مشروع صربيا مما رفع نسبة التوتر والازمات بينهما. وقد حاولت روسيا ان تضم المضائق التركية اليها لكن الاخيرة رفضت، مما دفعها الى الاستعانة بالدول البلقانية موفقة بذلك بين الاهداف الصربية والاخرى البلغارية وتوقيع معاهدة تحالف تضمنت مساعدات عسكرية متنوعة.

وبعد التحالف الاعظم الذي عرف بـــ "العصبة البلقانية" دفع بأعضاء هذه العصبة الى احتلال تركية فقامت القوات الصربية بإحتلال مقدونيا وجزء من البانيا حتى "الادرياتيك".

فانتفضت روسيا لهذه التوسعات من قبل الدول البلقانية وطلبت بانعقاد مؤتمر دولي لحل الازمة. وكانت الامبراطورية النمساوية الهنغارية الاكثر تضرراً من التوسعات الصربية

---

* "كانت إمارة صربيا منذ نشأتها –وبقطع النظر عن وضعها كولاية تابعة للدولة العثمانية– دائمة السعي لفرض هيمنتها على كامل منطقة البلقان من ناحية، واتباع أساليب الترهيب والإخضاع للسكان من غير الصرب من ناحية ثانية، مثَّل هذان التوجُّهان باستمرار أساسًا للثوابت السياسية لصربيا على امتداد تاريخها، فهما التعبيران الاستراتيجيان لتحقيق أهدافها على مستوى المشهد السياسي داخليًّا ودوليًّا، ولا يزالان كذلك إلى اليوم"

- **مركز الجزيرة للدراسات.**

1) Serbian orthodox diocese of raska and prizren\http://kosovo.net/serhist3.html.

نحو "الادرياتيك" والتي حاولت دائماً منعها من ان تصبح دولة كبرى ضد البانيا (حيث جاهدت على جعل البانيا دولة مستقلة تحت الحكم العثماني لمساندتها في وجه صربيا). وكانت تسعى صربيا للوصول إلى منفذ على بحر "الادرياتيك" واحتلال على الشاطىء الالباني. وكان الساحل الشمالي للبحر الادرياتيكي موضع خلاف بين الصرب والنمسا.

وفي ظل هذه الانتصارات للدول البلقانية طلبت تركيا عقد هدنة عام ١٩١٢، فرأت بريطانيا أنه من الضروري إقامة مؤتمر دولي، لبحث الوضع في البلقان، الذي انتهى بعقد مؤتمر لندن عام ١٩١٣ الذي أفضى إلى تنازل تركيا عن اراضيها في أوروبا[١].

وبإنتهاء الصراع بين تركيا والدول البلقانية حتى بدأ صراع أخر بين الدول البلقانية وبين النمسا وروسيا. حاولت النمسا طرد الصرب من "دورازو" وبعد محاولات عديدة للضغط حصلت على تأييد إيطاليا وأجبرت الصرب على الانسحاب من "دورازو"، وانتهت بذلك الحرب البلقانية الأولى.

وبسبب هذه الخسارة أقدمت صربيا على احتلال مقدونيا التي كانت مقرراً أن تتقسم أراضيها بين صربيا وبلغاريا. وبناء على ما حصل انقسمت الدول البلقانية إلى فريقين، حيث وقفت مع صربيا كل من اليونان ورومانيا مما أدى في نهاية المطاف على توقيع معاهدة "بوخارست" عام ١٩١٣.

إن نتائج هذه الحرب كانت لا شك لصالح صربيا التي زادت قوة وتضاعفت مساحتها وعدد سكانها مما أدى إلى تقوية الروح القومية الصربية خصوصاً لدى الصربيين الموجودين تحت الحكم النمساوي- المجري. لكن هذا الأمر دفع النمسا إلى انتظار أي خطأ من قبل صربيا من أجل أن تحاربها[٢].

كانت العلاقة بين النمسا وصربيا تسير بشكل سلبي، وكانت تسعى النمسا إلى استغلال أي فرصة لتعلن الحرب على صربية.

---

[١] الخنساء، (أحمد)، **تاريخ العلاقات الدولية منذ الثورة الفرنسية ١٧٨٩ حتى الحرب العالمية الأولى**، مرجع سابق، ص ٣٧٠.

[2] https://www.britannica.com/topic/history-of-Serbia.

وكانت الفرصة الذهبية في ٢٨ حزيران من عام ١٩١٤ عندما قام أحد القوميين البوسنيين بإغتيال ولي عهد النمسا- المجر "الارشيدوق فرانسوا فرديناند Franz Ferdinand" وزوجته في مدينة "سيراجيفو sarajevo " عاصمة البوسنة[١].

إن هذه الحادثة شكلت الشرارة الأولى لبداية حرب مدمرة. فالنمسا أصرت على محاربة صربيا إلا أن هذه الأخيرة استنجدت بروسيا حليفتها التي وجدت بصربيا حليف ضروري في منطقة البلقان فدعمتها وأعلن القيصر الروسي التعبئة العامة لتنطلق الحرب العالمية الأولى. وفي الاسبوع الأول من اندلاع الحرب العالمية الاولى شاركت سبع دول أوروبية، هي:

١- ألمانيا والنمسا(جبهة الدول الوسطى).

٢- فرنسا، روسيا، بريطانيا، بلجيكا وصربيا (جبهة التفاهم).

إذاً، قامت صربيا بإشعال الحرب العالمية الأولى بالرغم من أنها دولة صغيرة، إلا أن الفكر القومي هو الذي أعطاها قوة للنهوض وكانت تطمح في تحقيق مصالحها الخاصة. فهي كانت راعية المطالب القومية في منطقة البلقان، حيث زعزعت أمن هذه المناطق بالعمل الدائم على المناداة بالفكر القومي الذي إختتم بإغتيال ولي عهد النمسا- المجر.

فعملية الإغتيال جاءت بعد سنوات طويلة من التحركات الصربية للمطالبة بالانفصال ودعوة باقي القوميين في البلقان بالسير على خطاهم الانفصالية. لكن، الفكر القومي كان موجود في الكثير من البلدان الاوروبية كالسويد، ايرلندا وايستريا والعديد من المناطق البلقانية.

وقد رأى كل من (رينوفان ودوروزيل Renovan, Drozel) ان الحركات القومية كانت منقسمة إلى قوتين:

١- قوة مؤلفة.

٢- قوة مفتتة. وصربيا كانت من ضمن القوة المفتتة وهذه القوة كانت هي أيضاً منقسمة إلى قسمين:

١- قسم طالب بالإستقلال التام والانفصال.

---

[١] عبودي، (جمال)، **الحرب العالمية الأولى**، معهد بو عرقوب، محاضرة.

٢-قسم طالب بالاستقلال الذاتي (قام صربيو هنغارية الجنوبية بين عامي ١٩١٠ و ١٩١٢ بالانضمام إلى صربيا). بذلك تكون هذه الدولة القومية الصغيرة ونعني بها صربيا، والتي تشكلت في منطقة البلقان في القرن التاسع عشر، لعبت دوراً أكبر من قوتها. أو كما رأى " رينوفان ودوروزيل" أن صربيا قد لعبت دوراً غير مناسب لقوتها الحقيقية[١].

واستطاعت بدعم من المنظمات السرية وتحريض الاقليات القومية في المملكة العثمانية أو في النمسا- الهنغارية أن تمارس هذا الدور الذي غيّر مبادىء وخارطة وسياسة وحتى جغرافية أوروبا في بداية القرن الماضي. فكانت الحرب العالمية الاولى نتيجة لتضارب المصالح بين الدول الكبرى.

والتي أفضت إلى بروز بعض الحركات الإيديولوجية الجديدة كالشيوعية على سبيل المثال، وتوقيع العديد من المعاهدات والاتفاقيات التي كان لها ما بعدها من الآثار السياسية والجيوسياسية على رقعة الشطرنج الدولية كمعاهدة "بريست ليتوفسك".

خلاصة الأمر بإمكاننا القول أن هذه الدولة الإقليمية الصغيرة صربيا لم يكن بإستطاعتها لعب دور إقليمي فقط بل إنها ساعدت في إشعال حرب عالمية وبدلت في الخارطة الأوروبية والعالمية. وأن الحرب العالمية الأولى أسفرت بالإضافة إلى ما سبق ذكره إلى تراجع الدور الأوروبي بشكل عام والبريطاني على وجه الخصوص على رقعة الشطرنج الدولية، وتوقيع "معاهدة فرساي"، التي تمخضت بدورها عن قيام عصبة الأمم المتحدة، تلاها وخلال عقد ونصف قبل قيام الحرب العالمية الثانية في العام ١٩٣٩[٢].

المبحث الثاني: الدولة الإقليمية والثنائية القطبية.

---

[١] بيسير رينوفان، جان باتيست دوروزيل، **مدخل إلى تاريخ العلاقات الدولية**، ترجمة فايز كم نقش، الطبعة الثالثة، منشورات عويدات، بيروت- باريس، ١٩٨٩، ص.ص ٢٥٢-٢٥٦.

[٢] الفطيسي، (محمد)، **التاريخ الموجز للأنظمة القطبية (١٨٠٠-٢٠٢٠)**، جريدة الوطن، ٢٠١٧\٢\١٥.

يمكن تشبيه الاحداث الدولية بـــ "السلسلة" التي تتكون من حلقات متصلة ببعضها البعض. "فالحدث الدولي ما إن ينتهي حتى يبدأ آخر، ولذلك فهو يتأثر بما سبقه من أحداث، ويؤثر فيما يأتي بعده من أحداث"[١].

لذلك شكلت كل من الحربين العالميتين الأولى والثانية أحداث دولية متراكمة في القرن العشرين أدت فيما بعد إلى تغيير النظام العالمي إلى ثنائي القطبية بعد أن كان نظام متعدد الاقطاب لفترات طويلة. حيث برزت دول إقليمية تحيط بالدول الكبرى، فأضحت الإقليمية هي أحد فضاءات تجلي التنافس القطبي، بقدر ما صارت إحدى أدواته[٢].

فما هي الثنائية القطبية؟ وما هو الدور الذي لعبته الدولة الاقليمية داخلها؟

الفقرة الاولى: الثنائية القطبية

بدأت هذه المرحلة منذ ما بعد الحرب العالمية الثانية وامتدت إلى أوائل التسعينات من القرن العشرين. حيث انقسم العالم إلى معسكرين معسكر شرقي ومعسكر غربي الاول تحت قيادة الاتحاد السوفياتي، والثاني تحت قيادة الولايات المتحدة الاميركية بإمتداد كل منها إلى خارج القارة الأوروبية[٣].

"يتميز هذا النظام بوجود مركزين متفوقين من مراكز القوى الدولية ويحيط بكل منهما عدد من الدول التابعة أو الضعيفة القوة ليبقى حق التوجيه ورسم السياسات واتخاذ القرارات محتكر على الدول المسيطرة _ والتي اطلق عليها مصطلح "dominant power"_ في داخل كل واحد من المركزين من مراكز القوة الدولية"[٤]. ونتيجة هذه الهيمنة وهذا الانقسام الثنائي

---

[١] الصمد، (رياض)، **العلاقات الدولية في القرن العشرين تطور الأحداث لفترة ما بين الحربين ١٩١٤– ١٩٤٥**، الطبعة الثالثة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٨٦، ص ٣٤٤.

[٢] عوني، (مالك)، الدور الملتبس: **هل يعزز الأمن الإقليمي إنتقالاً عسيراً إلى التعددية القطبية**، مجلة السياسات الدولية، العدد ٢٠٥، تموز، ٢٠١٦، المجلد ٥٠، ص ٧٠.

[٣] شاهين، (علي)، **حركة عدم الانحياز ومستقبل البحث عن الهوية**، بحث لنيل رسالة الماجستير في العلاقات الدولية، قسم الدراسات العليا، جامعة النجاح، ص ٧ وما بعدها.

[٤] مقلد، (إسماعيل)، **العلاقات السياسية الدولية دراسة في الأصول والنظريات، المكتبة الأكاديمية**، مصدر سابق، ص٥٣–٥٢.

والدولي كانت هناك صعوبة بأن يكون هنا دور للدولة الاقليمية لأن تلعبه، وإن وجد فإنها تقمع من قبل الدول الكبرى.

وهناك أمثلة كثيرة على ذلك، انتفاضة بولونيا وهنغاريا عام ١٩٥٦، وأحداث "براغ" عام ١٩٦٨ ضمن المعسكر الاشتراكي، وأحداث "بورتوريكو" وتدخل السلطات الاميريكية وقمعها.

النبذة الأولى: الثورة في هنغاريا عام ١٩٥٦

بدأت بلدان أوروبا الشرقية بالتذمر من الهيمنة السوفياتية عليها، فقامت بعض المجموعات بأعمال شغب في برلين الشرقية عام ١٩٥٣، و بعد ثلاث سنوات حدثت أعمال شغب في بولندا وفي العام نفسه ١٩٥٦ اندلعت الثورة الهنغارية (المجر)[١].

ففي تشرين الاول من العام ١٩٥٦ اجتمع أكثر من مئتي ألف متظاهر في مدينة "بوداغست" عاصمة هنغاريا. اراد المتظاهرون طرد الوجود السوفياتي من بلادهم. وتحولت الثورة إلى ثورة مسلحة عبر إستيلاء المتظاهرين على المستودعات العسكرية، فما كان من حزب الحاكم الهنغاري مطالبة السوفيات بالتدخل العسكري. فدخلت القوات السوفياتية في اليوم الثاني للثورة الهنغارية وتمركزت في مراكز الدولة المهمة مما دفع ثوار المدينة إلى وضع المتاريس ومهاجمة الدبابات السوفياتية، وانتشرت الاضطرابات وعمت المدينة[٢].

وبعد فشل المحاولات السوفياتية في إخماد الثورة، قرر السوفيات اجتياح هنغاريا عسكرياً واتهام الثوار انهم مدعومين من الغرب وعلى الرغم من الإعدامات والتهجير لم تتوقف النضالات. شكلت هذه الثورة نموذجاً لثورة تم إفشلها لأنها لم تكن من مصلحة أي دولة دعمها.

---

[1] **The 1956 hungarian revolution**, by the bbc, you tube.

[٢] السيد، (فؤاد)، **اعظم الاحداث المعاصرة ١٩٠٠-٢٠١٤**، مكتبة حسن العصرية، بيروت، ٢٠١٦، لا طبعة، ص ٣٩٥.

النبذة الثانية: أحداث "براغ" ١٩٦٨

في عام ١٩٦٨ قرر زعيم الحزب الشيوعي في تشيكوسلوفاكيا الاشتراكية "الكسندر دوبتشيك Alexandre Dubcek " تغيير النهج السياسي للبلاد بشكل جذري، وعملت باقي الاحزاب والحركات على دعمه والاشتراك في الحكم وألغيت الرقابة فيها وعرفت الشهور السبعة التي تمت فيها هذه التغييرات "بربيع براغ"[١].

لكن قيادة الاتحاد السوفياتي لم تتقبل هذه التغييرات خوفاً من تخريب الاوضاع في أوروبا الشرقية ودفع الدول التابعة للاتحاد السوفياتي الى الانتفاضة. فدفع قادة الاتحاد السوفياتي في آب عام ١٩٦٨ قوات معاهدة "وارسو" تنحية "دوبتشيك" من رئاسة الحزب الشيوعي وإعادة الأمور إلى طبيعتها. فإجتاحت القوات السوفياتية والبولندية والالمانية (الديمقراطية) والمجرية والبلغارية تشيكوسلوفاكية[٢]. وتم إستبدال "دوبتشيك" ب "غوستاف هوسك Gustave Husak" الذي انهى حالة الحرية التي كانت موجودة واعاد الامور الى ما كانت عليه الاوضاع قبل عام ١٩٦٨[٣].

لم تكن هذه الثورات التي حاولت الخروج عن سلطة الدول الكبرى هي من المحاولات الوحيدة والاخيرة بل نشأ في وقتٍ لاحق تجمع حاول انتهاج سياسة مغايرة عن تلك التجمعات السابقة فكانت حركة عدم الإنحياز.

الفقرة الثانية: حركة عدم الانحياز*

نالت بعد الحرب العالمية الثانية، العديد من دول العالم الثالث استقلالها السياسي. وبما أنها مستقلة حديثاً فقد واجهت مشاكل عديدة في عدة ميادين لعل أخطرها كان التبعية الاقتصادية للدول الكبرى حيث أنها تحولت لمناطق نفوذ واستثمار للأموال للشركات

---

[١] موقع روسيا اليومRT ، التدخل العسكري السوفياتي في تشيكوسلوفاكيا عام ١٩٦٨، شهادة ضباط في سلاح المدرعات.

[2] Frost, (Mathew), **Czech Republic:A Chromology Of Events Leding TO THE 1968 Invasion,** Radio Free Europe Radio Liberty.

[3] Prague Guide Fm.

الاحتكارية والمتعددة الجنسيات. ونتيجة لهذه الظروف برزت فكرة التضامن الافريقي الاسيوي في مؤتمر "بادونغ" في نيسان من عام ١٩٥٥ في اندونيسيا[١].

بحضور شخصيات مهمة كـ: جـمـال عـبـد الـنـاصـر مـصـر، "نـهـرو" الـهـنـد، " تـيـتـو" يـوغـسـلافـيـا " وسـوكـارنـو " أنـدونيسـيـا ". وإن ظهور هذه الحركة كان من أجل الخروج عن الثنائية القطبية.

فكانت مصر بزعامة عبد الناصر قد لعبت دور أساسي في هذه الحركة فما هو دور مصر الإقليمي؟

لعبت مصر كدولة إقليمية دور رئيسي في الخروج عن الثنائية القطبية وبث روح جديدة في جسدها لما تمثله من ثقل سياسي وحضاري. وقد لعبت دوراً محورياً ليس فقط في تأسيس حركة عدم الانحياز رسمياً خلال قمتها الأولى في العاصمة اليوغسلافية "بلغراد" في عام١٩٦١، وإنما يعود هذا الدور إلى ما قبل مرحلة الميلاد الرسمي للحركة عندما قامت مصر بدور بارز في بلورة فكرة إنشائها، ثم تحويل هذه الفكرة إلى كيان ملموس على أرض الواقع منذ البدايات الأولى في مؤتمر "باندونج" عام ١٩٥٥*، والذي بذلت خلاله الدبلوماسية المصرية جهوداً كبيرةً بالاشتراك مع الدول الرئيسية المؤسسة للحركة، ومنها الهند، واندونيسيا، ويوغسلافيا لكي ينجح المؤتمر ويحقق أغراضه، وهو ما تحقق بالفعل على النحو الذي أثار إعجاب وتقدير ساسة وقادة دول العالم في ذلك الوقت[٢].

---

[١] حسن الابراهيم وآخرون، **جولة في السياسة الدولية**، الطبعة الأولى، الدار المتحدة للنشر، ١٩٧٥، بيروت، ص١٨٣.

* ترى مصر أن حركة عدم الانحياز تمثل الإطار الأهم، والأوسع نطاقاً لتنسيق مواقف الدول النامية إزاء مختلف القضايا السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية المطروحة على أجندة الأمم المتحدة، ودعم سبل العمل الجماعي متعدد الأطراف في مواجهة السياسات الانفرادية، أحادية الجانب، والتي تعد إحدى التحديات الكبرى التي تواجه دول العالم الثالث، وغالبيتها أعضاء في الحركة. وتتمثل أحد الركائز الأساسية التي يستند عليها الموقف المصري من حركة عدم الانحياز في أنه إذا كانت الحركة قد نشأت في ظل نظام دولي ثنائي القطبية فإن اختلاف هذه الظروف يفرض تطوير أدوات الحركة بما يعطيها إمكانية المساهمة – من خلال مواقف بناءة، وواقعية تحظى بإجماع من كافة دولها – في التأثير على مجرى التفاعلات الدولية.

[٢] موقع الهيئة العامة للاستعلامات في مصر، **مصر وحركة عدم الانحياز**، ٢٠١٧\١١\١٥.

بالاضافة إلى دورها على صعيد السياسة الدولية كانت مصر تقوم بالعمل على خطة للتنمية الانتاجية وزيادة الدخل القومي لكن كانت بحاجة إلى قيام مشروع كبير لسد احتياجات السكان فتوجهت إلى مشروع بناء السد العالي الذي يحتاج إلى دعم مادي كبير فكان البنك الدولي هو الوسيلة الافضل لتمويل المشروع. لكن القائمين على البنك الدولي اخذوا يعرقلون المشروع.

وتتالت زيارات للدول الكبرى إلى مصر ففي عام ١٩٥٦ زاد وزير الاتحاد السوفيياتي ليعرض مساعدة حكومته على جمال عبد الناصر في شتى الميادين دون قيد أو شرط بشكل لا ترهق مصر. ثم حضر (يوجين بلاكYugine Black) ليؤكد لمصر أن البنك الدولي سيفي بوعده بشأن مشروع تمويل السد[١].

لكن سرعان ما انسحب البنك الدولي من تمويل المشروع عن طريق إعلان الولايات المتحدة الاميركية في بيان قاسٍ انها تنسحب من تمويل المشروع المتفق عليه كخطة لمواجهة مصر وإحراج الاتحاد السوفياتي.

فردت مصر بموقف قوي وهو تأميم قناة السويس، وهذا القرار كان له صدى عالي ارتجت له الدول الغربية على رأسها كل من بريطانيا والولايات المتحدة الأميركية.

وكان موقف كل من بريطانيا والولايات المتحدة عدائياً إتجاه هذا القرار. وبدأت المشاورات لإقامة مؤتمر دولي لعلاج قرار مصر، فأقيم مؤتمر دولي في لندن رفضت مصر المشاركة فيه لما يحمل من تهديدات لها. واقترح في المؤتمر إنشاء لجنة دولية تدير قناة

---

* وتثبت مصر بمشاركتها الفعالة في قمم حركة عدم الانحياز – منذ تأسيس الحركة – تفاعلها المستمر ودورها الريادي، ليس فقط في نطاق إقليمها وإنما أيضا للعمل على المستوى العالمي الأرحب للدفع بقضايا الدول النامية حتى تحصل على نصيبها العادل سياسياً وتنموياً على الساحة الدولية على اتساعها اقتناعاً منها بأهمية تعزيز العمل الجماعي متعدد الأطراف من خلال دعم الأمم المتحدة، ومنظماتها، وأجهزتها وعلى رأسها الجمعية العامة، وإعادة إصلاح وهيكلة مجلس الأمن الدولي بهدف إلزام الدول الأعضاء بمقرراتها، وعدم دفع هذه الدول للعمل خارج النظام الدولي، وبعيداً عن إطارا لشرعية الدولية.

[١] هيكل، (حسنين)، **حكاية العرب والسوفييت**، شركة الخليج لتوزيع الصحف، لا طبعة، لا تاريخ، الكويت، ص٤٩.

السويس ولا دخل لمصر بها، فردت هذه الأخيرة بأن القناة جزء لا يتجزأ من إقليم مصر ولاسيادة لدولة اجنبية عليها[١].

وبعد انتهاء المؤتمر، وصل الامر إلى مجلس الامن، وفوض السكرتير العام للأمم المتحدة (داج همرشولد Dag Hammarskjold) حل القضية سلمياً لكن بريطانيا وفرنسا كانتا تدبران مؤامرة تمخضت في العدوان الثلاثي على مصر.

وقبل أن تتم المؤامرة، قامت كل من الحكومتين البريطانية والفرنسية محاولة القضاء على النهضة العربية التي تتمثل في منجزات جمال عبد الناصر، خصوصاً بإلتفاف الشعوب العربية حوله، وبث فكرة الوحدة والقومية خاصة بعد تأسيس قناة السويس، ونجاح الثورة الجزائرية التي دعمتها مصر في المال والسلاح. بالإضافة إلى نجاح الدعاية المصرية للقومية العربية في الجنوب العربي، وأخيراً حاول الاتحاد السوفياتي التقرب من مصر وسوريا. ورأت بريطانيا وفرنسا أن مصر فتحت نافذة إلى شمال أفريقيا ونشرت الفكر القومي.

وأمام صمود الشعب المصري وقيادته وإغراق السفن في قناة السويس لإعاقة الملاحة الدولية الامر الذي شكل أزمة عالمية وأثر سلبياً على اقتصاد الدول الكبرى، حيث أدى وقف نقل البترول عن طريق قناة السويس وعن طريق أنابيب البترول التي خربها العرب في الاراضي السورية واللبنانية إلى حرمان أوروبا ثلاثة ارباع ما تحتاج إليه من البترول وهدد الاقتصاد الاوروبي. وحتى الولايات المتحدة الاميركية، قد تضررت من اغلاق قناة السويس لانها تستورد زيت البترول عبر هذه القناة ولها شركات تعمل في الدول العربية (الظهران خير مثال).

وأدى فشل العدوان الثلاثي على مصر إلى تمسك الشعوب العربية بفكرة القومية ومحاربة الاستعمار[٢].

إذاً، شكلت مصر بقيادة رائد القومية العربية جمال عبد الناصر في القرن الماضي اساس فاعل في السياسة الدولية وادارة حكم منطقة شمال افريقيا والشرق الاوسط وفقاً لموقعها

---

[١] مقلد، (إسماعيل)، **الاستراتيجية والسياسة الدولية**، الطبعة الثالثة، مؤسسة الابحاث العربية، ١٩٨٥، بيروت، ص ٦٥٧.

[٢] البطريق، (عبد الحميد)، **التيارات السياسية المعاصرة ١٨١٥– ١٩٦٠**، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٤، ص ٤٧٣– ٤٧٢.

المشرف على نهر النيل وقناة السويس ولما لعبته من دور بارز في استحصال اهتمام كل دول العالم وتحديداً الولايات المتحدة الاميركية والاتحاد السوفياتي وتوابعهما، ولا ننسى موضوع توحيد سوريا ومصر ودعم ثورة الجزائر وانجاحها وبث روح القومية العربية.

ويمكن القول "فمن يضع قواعد اللعبة دائماً هو الذي يخرج منتصراً في النهاية"، لذلك دول عدم الانحياز لم تستطيع أن توازي الدول الكبرى التي كانت ومازالت تضع قواعد اللعبة.

وبناء على ما سبق، سيتم الحديث في الفصل الثالث عن محور بحثنا وهي الجمهورية الإسلامية في إيران ودراسة وتحليل الواقع الإقليمي لإيران كدولة فاعلة إقليمياً وتأثير دورها على السياسة الدولية.

الفصل الثالث:

دور إيران الإقليمي

إن دراسة أي فاعل من الفاعلين في العلاقات الدولية يعد أمراً صعباً وذلك بسبب إختلاف ردود أفعال الدول في الإستجابة للأحداث المتسارعة. وإن التطور الحاصل في العلاقات الدولية يفتعل صعوبة في قراءة الأحداث بشكل موضوعي، حيث أن هناك داخل الدولة الواحدة عدة وجهات نظر لنفس الفكرة.

ويُعتبر موضوع إيران من المواضيع الحساسة في السياسة الدولية اذ يشكل الشرارة الأولى عند خوض كل سجال متعلق بالشرق الأوسط وتحديداً عندما يطال المحيط الإقليمي للجمهورية الإسلامية. لهذا كانت إيران قد شكلت محور الدراسات الإقليمية والعالمية، وكانت ومازالت محط أنظار الدول الكبرى والصغرى. لقد تميزت إيران بأسلوبها في التعاطي مع كل المستجدات الدولية والقضايا العالمية فهي من الدول القليلة التي واجهت أعظم دولة في العالم وانتصرت عليها بجعلها تعترف ببرنامجها النووي. بالإضافة إلى القوة العسكرية والسكانية والإستراتيجية التي تمتلكها. وإن هذه الدولة ذات الطموحات الإقليمية بالدرجة الأولى، حققت إنجازات عظيمة بالرغم من الحصار الإقتصادي الذي كان مفروضاً عليها.

فأخصامها كثر بسبب المواقف السياسية التي انتهجتها اتجاه بعض القضايا ذات التأثير الإقليمي والدولي خصوصاً تلك المتعلقة بقضايا الشرق الأوسط وما تقدمه من دعم للقضية

الفلسطينية ووقوفها بجانب الدولة السورية وعداءها "لإسرائيل". ولعل هذه النقطة كانت الأكثر وجعاً بالنسبة للولايات المتحدة الأميركية.

لقد عانت إيران الكثير من المشاكل قبل وصولها إلى ماهي عليه الآن، فتاريخها السياسي حافل بالمتغيرات المصيرية وإن نجاح الثورة فيها مثّل نقطة تحول قلب موازين القوى في المنطقة العربية وخاصة في الخليج العربي.

فبناءً على ما سبق سنقوم بقراءة تحليلية للدور الذي تلعبه الجمهورية الإسلامية الإيرانية على الصعيد الإقليمي وما مدى تأثيره على الصعيد الدولي، ولكن قبل كل ذلك لا بد من إبراز العوامل الفاعلة التي مكنتها من لعب هذا الدور إنطلاقاً من موقعها وتاريخها السياسي الحافل بالتغيرات الديناميكية **كمبحث أول،** وعلاقاتها ودورها السياسي الذي تلعبه في محيطها الإقليمي وما مدى تأثيره على الصعيد الدولي كمبحث ثاني.

المبحث الأول: العوامل الفاعلة في دور إيرن الإقليمي والدولي

هناك عدة عوامل تؤثر بشكل أساسي في جعل الجمهورية الإسلامية في إيران دولة فاعلة وقوية على الساحة الإقليمية كما على الساحة الدولية.

تتميز الجمهورية الإسلامية بموقع جغرافي إستراتيجي مميز غني بالموارد الطبيعية المهمة الذي تستمد من خلاله قوتها في الشرق الأوسط كدولة إقليمية. كما تشكل الموارد البشرية نقطة ارتكاز لها حيث كانت ولازالت تعتبر العامود الفقري لقوة هذه الدولة، بالإضافة إلى قدرتها العسكرية. كما أنها تتمتع بنظام سياسي يعتبر الوحيد في العالم المكون من الخليط الديمقراطي الديني. وأن تاريخها السياسي حافل بمؤثرات مختلفة يدفعها للعب هذا الدور. فما أهمية موقع إيران؟ وماهو تأثيره على علاقاتها الإقليمية والدولية؟ كل ذلك سنتطرق إليه في فقرات متتابعة.

الفقرة الأولى: موقع إيران وأهميته

يلعب الموقع عامة من الناحية الجغرافية والإستراتيجية أهمية بالغة في قوة الدولة وضعفها حيث يتوقف عليه الكثير من القرارات السياسية والإقتصادية والعسكرية التي تتخذها. فالمعطيات الجغرافية من موارد طبيعية مختلفة وموقع استراتيجي وتضاريس ومناخ هي من عوامل قوة الدولة التي لا شك أنها تؤثر بشكل كبير على سياستها الاقليمية والدولية، بالرغم من الاختراعات الحديثة كالسلاح النووي، الصاروخ الموجّه وغيرها التي قللت من أهمية العوامل الجغرافية إلاّ أنّ الإعتبارات الجيبولتيكية والجيواستراتيجية مازالت محافظة على موقعها في السياسة الدولية[١].

لذلك، تتميز كل وحدة سياسية في النظام الدولي بمظهر وسلوك محدد حسب: موقعها الجغرافي، النظام السياسي والتركيبة الديمغرافية لديها. هذا التمييز يؤدي إلى تباين في درجات قوة كل وحدة سياسية مما يفسر بوضوح اختلاف الدور الذي تلعبه هذه الوحدات إقليمياً ودولياً وعلى صعيد علاقة الدول ببعضها البعض[٢]. فبماذا يتميز موقع إيران الجغرافي؟

إن لموقع إيران أهمية متزايدة عبّر عنها التاريخ والجغرافيا وجعلها تدخل ضمن استراتيجيات الدول خصوصاً الكبرى منها حيث تقع إيران في قارة آسيا وتحديداً في الجنوب الغربي، وقد ارتبط تاريخها السياسي والاقتصادي ارتباطا قوياً بموقعها الجغرافي[٣].

وتعد حدود إيران الشمالية مع جمهوريات الإتحاد السوفيتي السابق تحديداً تركمانستان وآذربيجان ذات أهمية بالغة بالنسبة:

لروسيا التي تعد هذه المنطقة امتداد استراتيجي لجنوبها.

لأمريكا التي تحاول احتواء روسيا وإقامة قواعد لها في هذه المنطقة وذلك لسهولة السيطرة على ثرواتها.

---

[١] ظاهر،(حسين)، **معجم المصطلحات السياسية والدولية**، مصدر سابق، ص ١٢٥.

[٢]الأغا، (محمد)، **الجغرافيا السياسية لإيران وأثرها على طموحها الإقليمي**، موقع عربي ٢١، ٢٠١٦\١\١.

[٣] الراصد، **الملامح العامة للسياسة الخارجية الايرانية**، العدد الثاني، أيلول ٢٠٠٦، دراسة.

بينما حدود إيران مع العراق تتميز أولاً، بالتداخل المذهبي والديموغرافي مع الشيعة الموجودين في العراق، وثانياً مع الأكراد. وأخيراً جاء التورط الأميركي في المستنقع العراقي ليجعل إيران في قلب هذا الصراع المحتدم[١].

ومن زاوية أخرى تطل إيران على أهم ثلاثة مسطحات مائية هي: الخليج العربي في الجنوب الغربي، والبحر العربي والمحيط الهندي في الجنوب، وبحر قزوين في الشمال. وتغمر مياه البحار الحدود الإيرانية بدءاً من بحر الخليج العربي حتى بحر عمان وبذلك تحافظ على إتصالها بالبحار والمحيطات، حيث يمتد بحر قزوين على طول الحدود الشمالية، وهذا الطول البحري الضخم جعل من إيران دولة تدخل ضمن الموازين الإستراتيجية وتمتلك قوة بحرية كبيرة، دفعا النظام الإيراني لبناء عدة قواعد بحرية على طول شواطئها التي تتمتع بعمق في مياهها مما ساعدها على بناء موانئ تميزت بكفاءة عالية.

وجاءت إطلالة سواحل إيران على مضيق هرمز والخليج العربي لتكون مؤثرة في حركة نقل النفط من مناطق الفيض الإنتاجي في الخليج العربي إلى مناطق العجز أو شبه العجز في الدول المتقدمة صناعياً وفي نقل البضائع المصنعة من مناطق الفيض في الدول المتقدمة إلى منطق العجز في منطقة الخليج[٢].

أما بالنسبة لبحر قزوين: فقد اعتبرت الولايات المتحدة الأميركية مع نهاية الحرب الباردة أن بحر قزوين يعتبر أحد أهم منطقتين للطاقة في العالم في القرن الواحد والعشرين ذات الاحتياطات النفطية الكبيرة والتي من المؤكد أن تحقق إنتاجية عالية من النفط. لكن صلاحيته للنقل محدودة لكونه بحراً مغلقاً تنحصر أهميته ضمن الدول المطلة على شواطئه، وبما أن إيران تمتلك شاطىء على سواحله فيعتبر هذا البحر جوكر لإيران[٣].

---

[١] الرشيدي، (حسن)، **المقالات ملفات إيرانية الحالة السياسية إيران من منظور الجغرافيا السياسية**، خاص بالبينة ٢٠١٥\١٢\١٥.

[٢] عدنان كاظم جبار الشيباني، حميدة عبد الحسين الظالمي، **الأهمية الاستراتيجية لموقع إيران الجغرافي دراسة في الجغرافية السياسية، كلية التربية، جامعة القادسية**، ص٥.

[٣] الرشيدي، (حسن)، **إيران من منظور الجغرافيا السياسية**، خاص البينة، ٢٠١٥\١٢\١٥.

لذلك تشكل المعطيات التي يتمتع بها موقع إيران الجغرافي يعطيها أهمية كبيرة بالنسبة للدول الإقليمية والكبرى. لذلك ما إن جاء عام ١٩٠٧ حتى قسمت إيران إلى ثلاث مناطق، الأولى منطقة نفوذ بريطانية في الجنوب، الثانية منطقة وسطى في الوسط (تبقى كمنطقة عازلة)، الثالثة منطقة نفوذ روسية في الشمال.

وكان هدف بريطانيا من هذا التقسيم جعل إيران دولة عازلة لمنع وصول روسيا إلى المحيط الهندي والخليج العربي لما لهما من أهميه في الاستراتيجية الروسية. كما أنها تدرك أهميه موقع إيران الجغرافي ورغبتها في الحصول على النفط في شمالها.

وبعد إنتهاء الحرب العالمية الثانية وظهور القطبية الثنائية (الولايات المتحدة والاتحـــاد السوفيتي) اصبح موقع إيران محط أنظار القوى الكبرى لما يمثله من أهمية لدى صناع القرار في العالم وخاصة لدى الاتحاد السوفيتي، حيث أن إيران من الدول التي تتجاور معه في البر وتعزله عن المحيط الهندي والخليج العربي في البحر[١].

أما بالنسبة للولايات المتحدة الأميركية كان موقع إيران يشكل هدفاً استراتيجياً دائماً لها لأنه يخدم مصالحها وسياساتها إقليمياً، كما كانت ترى فيها المركز الممتاز لمراقبة ورصد والتجسس على الاتحاد السوفيتي، وهي تشكل وقاء أو دولة عازلة ضده. وترى الولايات المتحدة من وقوع إيران تحت النفوذ السوفيتي تهديداً لمصالحها في المنطقة. أما إذا وقعت تحت نفوذها فهذا يعني ضمان بقائها أطول فترة ممكنة في المنطقة ومن ثم حصولها على النفط الإيراني. لذلك سعت الولايات المتحدة إلى منع استيلاء أية فئة يسارية تكون موالية للسوفيات على إيران[٢].

هذا الواقع وضع الاتحاد السوفيتي أمام خيارات متعددة من أهمها:

- العمل على كسر الحصار الجغرافي الطبيعي للوصول إلى المياه الدافئة التي هي إحدى ركائز الحركة الاستراتيجية.

---

[١] حسن الرشيدي، مرجع سابق.

[٢] عدنان كاظم جبار الشيباني، حميدة عبد الحسين الظالمي، **الأهمية الاستراتيجية لموقع إيران الجغرافي دراسة في الجغرافية السياسية**، مرجع سابق، ص ٩.

- اعتبار إيران المكان الطبيعي من أجل الانتشار والتوسع ومنع القوى البحرية المعادية له من فرض سيطرتها عليه.

يتضح مما تقدم أن لإيران موقعاً استراتيجياً مميزاً متزايداً في الأهمية عبر التاريخ. هذا ما أكدت عليه النظريات الاستراتيجية لأنها ضمن مناطق التحكم والقوة في العالم. فهي أولاً موجودة في قلب المنطقة التي تسمى "حافة اليابسة" الذي قال عنها سبيكمان (Speakman) من يسيطر عليها يسيطر على أورآسيا وبالتالي يسيطر على العالم. وحافة اليابسة هي "قوس الأزمات عند بريجنسكي(Brzezinski) المتمثلة بالعالم العربي الإسلامي الذي أطلقت الولايات المتحدة عليه مصطلح الشرق الأوسط الكبير، والذي لا زال يشكل السيطرة عليه كنقطة السيطرة على العالم.

كما تقترب إيران من نقطة الارتكاز الجغرافي حيث هالفورد ماكندر(Makinder) أول من نبّه إلى أهميتها في محاضرته في الجمعية الجغرافية الملكية البريطانية في يناير ١٩٠٤، وقد وضع إصبعه على شرق أوروبا" نقطة الارتكاز الجغرافي" التي أطلق عليها قلب اليابس في أورآسيا، التي كان الاتحاد السوفيتي يسيطر عليها، وطرح نظريته المشهورة: من يسيطر على شرق أوروبا يسيطر على قلب اليابس ومن يسيطر على قلب اليابس يسيطر على جزيرة العالم ومن يسيطر على جزيرة العالم يسيطر على العالم. ويقصد ماكندر بجزيرة العالم القديم أسيا وأوروبا وأفريقيا، ولقد فهم كل من نابليون أهمية قلب اليابس قبل ماكندر وقيصر ألمانيا وليم الثاني وهتلر وموسوليني بأهمية قلب اليابس للسيطرة على أوروبا والعالم[١].

لذلك، كيف استغلت إيران موقعها من وجهة النظر الجيوسياسية؟

إستطاعت إيران أن تفهم قيمة اقليمها الذي تسكن فيه بالنسبة لها وبالنسبة للقوى العظمى الموجودة في العالم وبالنسبة للعالم كله. فصاغت منظومة أمنها القومي وفقاً لهذا الموقع وقيمته ودوره ووفقاً لتجربتها التاريخية وترجمة هذه الصياغة إلى سياسات تطبق

---

[١] طاهر، (علاء)، **العالم الإسلامي في الإستراتيجيات العالمية المعاصرة**، الطبعة الأولى، مركز الدراسات العربي- الأوروبي، دار بلال للطباعة، بيروت، ١٩٩٨، ص٧٢.

على أرض الواقع لجلب الثروة، ويتحقق ذلك إذا كان من يملك أمرها السياسي ويحكمها ينتمي إليها إنتماءاً كاملاً ويدين لها بالولاء الكامل.

فموقع إيران الجيوسياسي يشكل نقطة الالتقاء ما بين أهم ثلاث مجالات: غرب، وسط وجنوب أسيا، وهذا الموقع مثالي لتصريف الأسواق، بالإضافة إلى أنها تشكل الجسر البري الذي يربط هذه الدول بمنطقة البحر المتوسط عن طريق شرق المتوسط (لبنان، سوريا).

وبالنسبة للحدود الشمالية مع تركمستان التي تشكل الجسر البري الذي يربطها مع الصين التي تشكل مع تركمستان السهل المنخفض بالنسبة لإيران. إذاً، هذا المحور يمكن أن يهدد الأمن الصيني في هذه المنطقة نتيجة ان إيران تمثل جبل يشرف على وادي وهو الصين مما يدفعها للإهتمام بإيران، لأنه بوجود نظام معادي للغرب سيحمي مصالح الصين التجارية ذلك لأنها في حالة صراع أو تهديد مع الغرب يشبه فكرة الحصار عن طريق تايوان، اليابان، الفلبين مما يهدد أمنها القومي. كل ذلك يدفع الصين إلى دعم إيران بملفاتها المختلفة (المفاوضات، الحصار، الملف النووي...).

أيضاً في الشمال، ترتبط حدود إيران مع اذربيجان التي تربطها بدورها بروسيا. وعندما كانت إيران قبل الثورة الإيرانية تسمى "بشرطي الخليج" وتتركز فيها أكبر وحدة للمخابرات الأميركية (CIA) كانت تشكل تهديد قوي للأمن القومي السوفياتي. لذلك، يتبين أن من أسباب دعم روسيا اليوم لإيران أنها تفضل أن يكون النظام في إيران صديق وأكثر من صديق ويجب أن يكون في حالة صدام مع الغرب لأنه في حال تغير ولاء إيران ستصبح معادية لروسيا مما يشكل عبىء عليها خاصة وإنها تشترك معها ببحر قزوين. كل ذلك يوفر التقاء المصالح بين الطرفين.

هذا من جهة الشمال أما من الجهة الغربية: فلكي تستطيع أن توصل منتجاتها المختلفة، استغلت إيران موقعها الجغرافي الهام لنقل المنتجات من شبه القارة الهندية ووسط آسيا إلى أوروبا جنوباً وشرقاً فكانت تركيا المنفذ[١]. لذلك رأت كل من الدولتين أن العلاقة بينهما يجب أن تستمر وتكون علاقة حسنة ومبنية على التعاون الوثيق الذي يضمن لإيران

---

[١] عتريسي، (طلال)، **الجمهورية الصعبة**، الطبعة الأولى، دار الساقي، بيروت، ٢٠٠٦، ص١٩.

أن تتواصل مع جنوب وشرق أوروبا لمدها بسلعة استراتيجية وهي الغاز. وإذا استطاعت أن تنقل هذه السلعة إلى أوروبا عن طريق تركيا سيضيف إليها قيمة استراتيجية مما يدفع هذه الدول إلى الاعتماد على إيران كمصدر لهذه السلعة. فتصبح هذه الأخيرة ذات وزن سياسي واستراتيجي، لذلك، كانت دائماً تسعى إلى المحافظة على علاقتها مع تركيا.

بالمقابل تركيا لتتواصل مع شبه القارة الهندية فهي بحاجة إلى إيران وإلى النفط والغاز الإيراني. وعلى الرغم من التنازع الذي يشوب العلاقة في لبنان وسوريا والعراق إلا أنه لا يصل إلى درجة الصدام وبحكم الموقع و فهم كل من تركيا و ايران له لأنهما يمتلكان قيم استراتيجية قوية، ومهما بلغا من الصراع على النفوذ لا يصل بينهما إلى الصدام المباشر لأنه سيؤدي حتماً إلى خسارة استراتيجية للطرفين.

أما من جهة حدودها مع العراق: يتردد على لسان الكثيرين ان اهتمام إيران بالعراق يعود لأن أغلب العراقيين من المسلمين الشيعة. لكن الأمم العاقلة تدرس بشكل مستمر تجاربها التاريخية لذلك إن العلاقة بين العراق وإيران علاقة قديمة ما قبل الدولة الساسانية وكل الهجمات البيزنطية والعثمانية وغيرها كانت تطال إيران من الأراضي العراقية. فيتبين لإيران ان العراق هو الخاصرة الرخوة لإيران و عليه فإن خط الدفاع الأمامي لا بد من أن يكون متمثلاً بالنظام العراقي الذي يجب أن يكون إما حليف أو صديق أو توأم.

أما من جهة الشرق: أيضاً مثلت حدود إيران الشرقية نقطة مهمة تمثلت بأفغانستان، باكستان والهند. فبالنسبة لباكستان سجلت إيران منفذها إلى العراق وإلى بحر قزوين وآسيا الوسطى. وفي حال كانت العلاقة بينهما متوترة سيؤدي إلى عزلة باكستان لأنها ستكون مضغوطة من الجهة الهندية والإيرانية على حد سواء. بالمقابل فإن علاقة إيران مع باكستان يجب أن تكون بدورها جيدة لتستطيع إيران ان تتواصل مع شبه القارة الهندية ويكون لها القدرة في ضبط الأمور مع افغانستان، وعن طريقها يسمح لإيران أن ترسل الغاز إلى شرق آسيا. والجدير ذكره ان الأقلية البالوشية المتواجدة على حدود هاتين الدولتين تلعب دوراً إضافياً في تثبيت هذه العلاقة بين الطرفين لأنها تشكل نقطة تهديد في حال قام صراع بينهما، فمن الممكن أن تطلب الإستقلال. إذاً، يتبين أن علاقة باكستان مع إيران علاقة مصيرية واستراتيجية وعلاقة أمن قومي.

أخيراً، يعتبر الخليج العربي الواجهة البحرية الجنوبية المهمة لإيران مضافة إليها الواجهة البحرية من جهة الشمال على بحر قزوين الغنية بالموارد الطبيعية ويتصل بدول آسيا الوسطى[١].

إذاً، ما مدى أهمية موارد إيران الإقليمية والديمغرافية؟

الفقرة الثانية: موارد إيران الطبيعية والديمغرافية

لا يمكن الحديث عن قوة أي دولة دون الحديث عن مواردها الطبيعية والديمغرافية فهي المحرك الأساس لها و السبب الذي يجعلها من الدول ذات النفوذ القوي إذا كانت تملك قدرات ديمغرافية مهمة وتعرف كيف تستغل هذه الموارد بالطرق الصحيحية. فماذا تمتلك الجمهورية الإسلامية من موارد طبيعية في باطن أرضها؟

تمتلك إيران النفط والغاز، فهي من الدول الكبرى المصدرة للنفط، ويسجل أنها من تحتل ثاني إحتياط للنفط في العالم بعد روسيا، وتطل من جهة الجنوب على خطوط تصدير النفط وعلى مسار عبور ناقلاته إلى دول العالم. أما من الشمال فهي تطل على بحر قزوين الغني بالنفط والغاز على حدٍ سواء[٢].

بالإضافة إلى النفط والغاز فهي تمتلك موارد طبيعية أخرى لا تقل أهمية عنهما كـــالغاز الطبيعي، الفحم، الكروم، النحاس، خام الحديد، الرصاص، المنغنيز، الزنك والكبريت[٣].

وبحسب أرقام وزارة النفط الإيرانية فإنها تشير إلى وجود نحو ١٣٢ مليار برميل من النفط الخام، وهذا ما يسمح لها بأن تكون ثاني أكبر دولة في العالم بعد المملكة العربية السعودية في إحتياط النفط بسبب الإكتشافات الجديدة غربي البلاد. وبالإضافة إلى النفط

---

[١] دهشان، (أحمد)، **أهمية موقع إيران الجغرافي والجيوسياسي**، الحلقة الأولى، القاهرة، soundcloud.

[٢] عتريسي، (طلال)، **الجمهورية الصعبة**، مصدر سابق، ص ١٩.

[3] OPEC, Annual Statistical Bulletin, Iran facts and figures.

والغاز فهي تمتلك أيضاً إحتياطي من اليورانيوم يقدر بحوالي ١٢٠،٠٠٠ طن. هذا ومضافاً إلى ما سبق العقود الإقتصادية والتجارية مع العراق والإمارات وغيرها[١].

ولعل السبب الأول في أي حرب هو النفط الذي يعتبر الذهب الأسود الذي تتقاتل من أجله الأمم، وبإمتلاك إيران له أعطاها فرصة ذهبية في قيادة المنطقة الإقليمية.

أما بالنسبة للتعداد السكاني، فقد لعب عدد سكان إيران دور كبير وإيجابي في قوة إيران الإقليمية فعدد سكانها يبلغ حوالي ٧٠ مليون نسمة أي ما يعادل ضعفي عدد سكان دول الخليج مجتمعة وتعتبر بمثابة العملاق الديمغرافي في منطقة الخليج[٢].

وإن أكثر من الثلثين هم دون الثلاثين أي أنها تمتلك فئات شابة كبيرة. وأما عدد المتعلمين فيها فيبلغ حوالي ثمانين بالمئة من مجموع السكان، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على قوة داخلية تضاف على قواها الأخرى.

فبهذا العدد الهائل من السكان والمتعلمين تكون إيران قد ضمنت لنفسها مكانة إقليمية مهمة. لذلك يمكن اعتبار أن القوة المهيمنة إقليمياً هي التي تحدد مصير المنطقة مع القوة المهيمنة العالمية المتمثلة بالولايات المتحدة الأميركية. وعليه يمكن القول أنه كل ما كانت العلاقة بين هاتين الدولتين مشوبة بالتوتر ستكون الأوضاع في منطقة الخليج أيضاً متوترة والعكس صحيح[٣].

الفقرة الثالثة: القوة العسكرية

تعتبر القوة العسكرية من الركائز الأساسية في قوة أي دولة على الصعيد الإقليمي والدولي، لذلك تسعى كل دولة إلى تعزيزها وتدعيمها، على الرغم من أن هذه القوة قد

---

[١] مجموعة من الباحثين، **العرب وإيران مراجعة في التاريخ والسياسة**، موسى الغريزي، **العلاقات العربية الإيرانية**، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠١٢، ص ١٦٣.

[٢] السويدي، (جمال)، **إيران والخليج البحث عن الاستقرار**، الطبعة الثانية، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، ١٩٩٨، ص ١٤٥.

[٣] السويدي، (جمال)، **إيران والخليج البحث عن الاستقرار**، مرجع سابق، ص ١٥٩.

تقلص استخدامها بسبب التطور التكنولوجي الذي جعلها كأداة ردع لكنها ما زالت فاعلة وتتحكم بالسياسة الخارجية للدول[١].

وللبعد العسكري كذلك دور أساسي في حماية الأمن القومي والسيادة الإقليمية لأي دولة. ويتحدد حجم ونوعية القوات المسلحة لأي دولة وفقاً لعدة إعتبارات منها:

١- الغايات والأهداف القومية.

٢- القدرات والامكانات الجيوبوليتكية (البشرية والمادية).

٣- القدرة على تسليح نفسها ذاتياً أو بالإعتماد على مصادر خارجية

٤- حجم التنافس العسكري الإقليمي[٢].

أما بالنسبة لإيران ففي عهد الشاه كانت هذه القوة تشكل إحدى نقاط الإرتكاز الرئيسية لأمن منطقتها الإقليمية وكان لا يخفى على أحد أنها كانت حليف للغرب وخصوصاً الولايات المتحدة الأميركية بهدف وضع طوق على الاتحاد السوفياتي فمدتها هذه الأخيرة بالأعتدة والسلاح وجعلتها القائد الاساسي في الخليج العربي\ الفارسي.

لكن بإنتصار الثورة الإيرانية تغيرت العلاقات الأميركية- الإيرانية وانقطعت العلاقات الدبلوماسية وانقطعت معها كل الإمدادات العسكرية بل على العكس أصبح الطرفان عدوين لدودين. لكن طموح إيران العسكري لم يتوقف حتى الآن فهي في سعي مستمر في تطوير قدراتها العسكرية المختلفة حيث تمتلك إيران جيشاً من أقوى الجيوش في المنطقة والأكثر قدرة على المواجهة بعد الجيش الصهيوني في فلسطين المحتلة[٣].

ولم تتوقف يوماً الجمهورية الإسلامية عن تطوير أو شراء الأسلحة المختلفة وتقوية نظامها العسكري. وعليه تنقسم القوات العسكرية الإيرانية تحت عدة عناوين:

---

[١] السيد، (أمنية)، رسالة ماجستير تحت عنوان **السياسة الخارجية لإيران تجاه دول الخليج العربي ٢٠١٠- ٢٠١٦**، المركز الديمقراطي العربي، قسم الدراسات الإيرانية.

[٢] البوابة، التحليل الاستراتيجي للقوة العسكرية الإيرانية، ٢٠١٦\١١\٢٧.

[٣] أبو داوود، (السيد)، **تصاعد المد الإيراني في العالم العربي**، الطبعة الأولى، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠١٤، ص٥٠.

١- الجيش النظامي

٢- قوات التعبئة

٣- الحرس الثوري الإيراني[١].

أما بالنسبة للأعتدة والأسلحة فقد شملت مجموعة كبيرة أيضاً فهي تتكون من:

١- الأنظمة البحرية

٢- الطائرات المتطورة

٣- المعدات البرية

٤- الصواريخ البالستية[٢]

كما أنه من الممكن أن يكون دافع إيران من وراء هذه المنظومة العسكرية بجناحيها البشري والمادي هو خوف دفاعي من أن تتعرض لأي هجوم من أية دولة خصوصاً أنه هناك تواجد بشكل فعّال على حدودها من الجهة الأفغانية والجهة العراقية لبعض الدول الطامعة بها، هذا ولا ننسى تواجد بعض الدول في الخليج بقواعدها العسكرية وترسانتها الكاملة بالإضافة إلى حفلة التسابق على الأسلحة التي تقوم بها دول الخليج.

بالإضافة إلى القوة الجغرافية والعسكرية كان للنظام السياسي والدستوري أهمية كبرى في قوة إيران.

الفقرة الرابعة: وضع إيران السياسي والدستوري

مرّت على حكم إيران عدة سلالات منها الأفشارية والزنديّة والصفوية والقاجارية. والدور الأبرز كان للصفويين الذين جعلوا من إيران بلداً مستقلاً. أما العصر القاجاري أو ما

---

[١] السيد، (أمنية)، **السياسة الخارجية لإيران تجاه دول الخليج العربي ٢٠١٠- ٢٠١٦**، مصدر سابق.

[٢] السويدي، (جمال)، **إيران والخليج البحث عن الاستقرار**، مرجع سابق، ص٢٨٠.

يعرف بعصر الإنحطاط الذي تزامن مع عصر ازدهار النهضة الثقافية في أوروبا وعصر الثورة الصناعية الغربيّة, كما تزامن أيضاً مع الثورة الفرنسية[١].

كما أن هناك حروب اندلعت بين ايران وروسيا بسبب رغبة روسيا في الإستيلاء على بعض مناطق إيران من أجل تحقيق هدفها الدائم وهو الوصول إلى المياه الدافئة, لذلك إحتلت روسيا "جورجيا" الإيرانية وضمتها إلى إمبراطوريتها، بعد حرب دامت أكثر من ٢٦ عاماً حيث تكبدت إيران خلالها خسائر كبيرة دفعتها لإبرام عدة معاهدات أوروبية.

أما بالنسبة للمؤسسة الدينية فقد بدأت بالبروز في العهدين الصفوي والقاجاري ولعبت دور بارز في العصر البهلوي[٢]. وتميز العصر البهلوي بخضوع النظام للدول الأجنبية وتغلغل المخابرات الأجنبية داخل إيران حتى جاءت الثورة الإيرانية وقلبت الأمور بإتجاه التحرر من التدخل الأجنبي. فكيف تطورت الأحداث السياسية قبل الثورة؟

النبذة الأولى: إيران قبل الثورة

إن الناظر في تاريخ إيران السياسي المعاصر وتحديداً بعد انتصار الثورة الإسلامية فيها يرى بكل وضوح تبدل السياسات الإيرانية وحتى إنقلابها رأساً على عقب. حيث أن سياسة الدول الإستعمارية في منطقة الشرق الأوسط كانت من أجل النفط بالدرجة الأولى، وكان لكل دولة أهدافها الخاصة وإيران كانت نقطة العبور. لذلك تسعى بعض الدول لمحاربتها دبلوماسياً واخرى لبناء علاقات ثقة وتحالف معها.

لهذا لا بد من قراءة واقع إيران السياسي قبل الثورة لإبراز دورها على الصعيد الإقليمي وتأثيرها في السياسة الدولية.

أولاً: إنقلاب رضا خان

---

[١] موسى النجفي وموسى فقيه حقاني، تأليف قيس آل القيس، **التحولات السياسية في إيران الدين والحداثة ودورهما في تشكيل الهوية الوطنية،** الطبعة الأولى، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ٢٠١٣، ص ٢٦.

[٢] ركن آبادي، (غضنفر)، أطروحة دكتوراه بعنوان **الاسلام والنظام السياسي في الجمهورية الإسلامية الإيرانية،** كلية الحقوق والعلوم السياسية والإدارية في الجامعة اللبنانية، الفرع الأول، ٢٠٠٩، ص١٩٥.

إن التقاتل على إيران لم ينته يوماً، فبالرغم من إعلانها الحياد في تشرين الثاني من العام ١٩١٤ من الحرب الدائرة بين روسيا القيصرية والإمبراطورية العثمانية فإن موقعها بين حدود هاتين الدولتين المتحاربتين أوقعها في فخ الحرب لأسباب إستراتيجية، وإقتسامها بين بريطانيا (في الجنوب) وروسيا (في الشمال) والقوات العثمانية (في الغرب) [١].

وإن التغيّير الذي حصل عام ١٩٢١ هو أيضاً من إحدى مفترقات الطرق التي مرت بها إيران الذي تمثل بقيام رضا خان بإنقلاب عسكري صنف كأول إنقلاب عسكري في إيران والشرق الأوسط، حيث إعتبر حسن الجاف أن:" هذا الإنقلاب قد شكل تحولاً خطيراً ليس في تاريخ إيران الحديث والمعاصر فحسب، بل في تاريخ منطقة الشرق الأوسط الحافل بالأحداث والمتغيرات الهامة". وبهذه الثورة تكون قد فتحت صفحة جديدة في تاريخ إيران المعاصر حيث قام رضا خان ببناء الدولة بتقوية الجيش، ورفع عديد القوات المسلحة بكافة تشكيلاتها، ولم يكتف بهذه الاصلاحات بل عمل على فرض الضرائب, وحاول أن يلعب دوراً في الساحة السياسية الداخلية لكن لم ينجح بذلك لأن بلاده كانت تحت إحتلال عسكري وسياسي من قبل الروس والألمان والبريطانيين والأميركيين الذين كانوا يتنافسون فيما بينهم وجعلوا من إيران أداة مرتبطة بسياساتهم ومصالحهم، حيث قال أحد الباحثين الإيرانيين: "إن المنافسة المريرة بين الدولتين الكبيرتين (بريطانيا وروسيا) هي وحدها التي أنقذت إيران من أن تُبتلع من إحداهما[٢].

وبسبب التنافس القوي بين الدول الكبرى لم يستطع الشاه رضا خان أن يوفق بين مصالح هذه الدول المتنافسة. لذلك فضل الحلفاء نفيه على خسارة إيران حيث كان رضا خان يتلاعب بهم حسب ماكان يراه مناسباً لمصالحه، وخصوصاً أن الحرب العالمية الثانية كانت شبه واقعة، وإيران كانت خط إمدادات النفط وسكك الحديد، والطريق التي تؤدي إلى الخليج العربي والشرق الأوسط، وبالتالي يتحكم موقعها في مفاصل الشرق الأوسط وآسيا ككل. وفي

---

[١] الجاف، (حسن)، **موسوعة تاريخ إيران السياسي**، المجلد الرابع، الطبعة الأولى، دار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٨، ص٦.

[٢] صابر، (فرح)، **مدخل إلى تاريخ الامتيازات الغربية في الشرق الأوسط**، الطبعة الأولى، مؤسسة الصفاء للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٠، ص٤٣.

أيلول من العام ١٩٢١ تم إجبار رضا بهلوي على التنازل عن "عرش الطاووس" لصالح إبنه محمد رضا[١].

ثانياً: وصول محمد رضا إلى الحكم

بعد وصول محمد رضا إلى الحكم حاول تصحيح الأوضاع السياسية, فأطلق بعض المسجونين السياسيين وسمح للمنفيين بالعودة إلى البلاد. وقطع علاقاته مع المانيا ومد بريطانيا بالنفط مما ساعد بترجيح كفة النصر لصالح الحلفاء خلال الحرب العالمية الثانية[٢].

رضخ محمد رضا بشكل تام للحلفاء وأذعن لأوامرهم، وقامت كل من بريطانيا والاتحاد السوفياتي بتقسيم إيران إلى قسمين حيث أخذ الروس شمالها والبريطانيون جنوبها[٣]. لتصبح بعد ذلك السياسة في إيران متجاذبة بين عدة دول والشاه هو المنفذ. فتارة الاتحاد السوفياتي يختلق المشاكل السياسية وتارة أخرى تقوم بريطانيا بنقض وعودها، أما الولايات المتحدة فلعبت دور الأب الراعي لهم وقسمت الأوضاع كما رأته مناسباً. ولكن وعلى الرغم من التعاون في تقسيم المهام إلا أنّ الخلافات الإيديولوجية والريبة المتبادلة بين الحلفاء كانت شبه ظاهرة، حيث التحركات السوفياتية في الشمال الإيراني كانت مرفوضة من قبل بريطانيا والولايات المتحدة الأميركية. فالسوفيات لم يلتزموا بمسؤوليتاهم في تلك المناطق وكانوا يسعون دائماً لنشر الفكر الشيوعي وتقليب الاقليات ضد الحكومة المركزية من أجل الانفصال عن الدولة.

أما لجهة الأوضاع الداخلية، فبدأت تتبدل وتظهر بذور الثورة الإيرانية عام ١٩٤٩، عندما حاول محمد رضا الانفراد في حكمه، وقد شجعه على ذلك الولايات المتحدة الأميركية عندما تعرض لمحاولة اغتيال عام ١٩٤٩، فقام بقمع المعارضة ومن ضمنهم محمد مصدق (الذي كان صاحب فكرة تأميم النفط الإيراني).

---

[١] السبكي، (آمال)، **تاريخ إيران السياسي**، الطبعة الأولى، عطر المعرفة، الكويت، ١٩٩٩، ص١٤٢.

[٢] حسن الجاف، مرجع سابق.

[٣] إبراهيميان، (آروند)، **تاريخ إيران الحديثة**، ترجمة مجدي صبحي، الطبعة الأولى، عالم المعرفة، الكويت، فبراير ٢٠١٤، ص ١٤٠.

وكانت كل أفعال الشاه تعود لأوامر أميركية، فبعد تغير الاقتصاد العالمي إلى نظام يعتمد بصورة أساسية على النفط أصبحت إيران وجوارها المصدر الرئيس للنفط العالمي. وبعد الحرب العالمية الثانية، بدأ التنافس بين الولايات المتحدة الأميركية والسوفيات، وبرزت محاولة كل منهما التأثير في المنطقة. واستطاعت الولايات المتحدة ان تفرض سياستها بالقوة فما كان من الشاه الا تحديد سياسات ايران وفقا للمصالح الاميركية مع محاولات امتازت بالدهاء السياسي و المكر الاستراتيجي الايراني الذي كان يقوم به الشاه من أجل مصلحة إيران. فأصبحت إيران عبارة عن قاعدة متقدمة للأميركيين في وجه الاتحاد السوفياتي والصين. وقام النظام الإيراني آنذاك بدعم المصالح الأميركية في منطقة الخليج العربي حيث كان المخطط الأميركي يقوم على توكيل أمن المنطقة للشاه خصوصاً مع إرتفاع عائدات النفط في إيران. وفي الداخل الإيراني، أعلن الشاه الثورة البيضاء لكنّها جوبهت من قبل رجال الدين الذين كان على رأسهم الخميني، من هنا بدأ ظهور الخميني أثناء ذكرى محرم وتحولت مراسم عاشوراء إلى مظاهرات قتل خلالها ألفين من المتظاهرين[١].

إن أفعال الشاه جعلت من إيران مصدر قلق وقوة في نفس الوقت. فالإذعان للأوامر الأميركية جعل باقي الدول ترضخ لها خاصة تلك الدول الإقليمية المجاورة لها وجعلها أيضاً منتدبة بشكل غير مباشر. فكما هو معروف وواضح أن إستراتيجية واشنطن لطالما كانت:

- الحفاظ على أمن إسرائيل
- الحفاظ على تدفق النفط إليها
- قيادة العالم والسيطرة على قرارات الدول وجميع المضائق المهمة لأجل مصالحها.

بذلك يمكن القول أن الشاه إعتبر إن التحالف مع الولايات المتحدة الأميركية من عناصر القوة فإختار "إسرائيل" كحليف إستراتيجي حيث وقف معها في أشد الحالات صعوبة بعد قيام الدول العربية المنتجة للنفط وقف تصدير البترول إلى الدول التي دعمت "إسرائيل" فأصبح النفط الإيراني بديل عن النفط العربي مما رفع نسبة العائدات من النفط الإيراني

---

[١] آمال السبكي، مصدر سابق، ص ١٦٩.

وبسبب سوء إستغلال هذه العائدات حيث قام الشاه الإبن بالإفراط بالإنفاق ما شكل حالة غضب لدى الشعب الإيراني الأمر الذي أسس لقاعدة الثورة فيما بعد[١].

النبذة الثانية: ولادة الثورة الإيرانية

بدأ رجال الدين بالبحث عن وسيلة للإطاحة بالشاه، فالسياسات الديكتاتورية والحازمة التي أطلقها اتجاه الشعب ككل دفعت بهم للإلتفاف حول الخميني والدكتور علي شريعتي، خصوصاً مع انتشار الجوع والعوز[٢].

ولم يتحمل الشاه بروز قادة للمعارضة فبدأ بنفي الإمام الخميني عام ١٩٦٣ إلى الخارج بعد بروزه كقائد في المعارضة ولكن نفيه هذا عزز أكثر وأكثر من مكانته ضمن الأوساط الشعبية. ولم يكن الإمام الخميني رجل دين فقط أو ملم بالعلوم الدينية بل أنه كان أيضاً رجل فكر وملم بعلوم الفكر والسياسة بالإضافة إلى أنه باحث ومجتهد في العلوم السياسية والدينية على حدٍ سواء، فعمل وهو في المنفى على نشر فكرة الثورة الإسلامية[٣].

بدأ الشعب يستقبل كلمات الخميني بكل حماسة، فخطبه بدأت تنتشر عن طريق التسجيلات الصوتية بالإضافة إلى المنشورات والنسخ[٤]. وفي العام ١٩٧١ قام عدد من الشبان بتأسيس منظمة أطلقوا عليها اسم فدائيي الشعب، وبدأوا بتنفيذ عمليات اختطاف وتفجيرات ضد الأسرة الحاكمة. بالمقابل قام نظام الشاه باعتقال بعض المتورطين وتعذيبهم والتنكيل بهم للحد من توسع المعارضة. وقد حل الشاه كل الاحزاب وترك حزب واحد هو حزب البعث "اوراستاخيز". كما حاول تحسين الوضع الداخلي في البلاد فأقر وعدل بعض القوانين كرفع سن الزواج وإعداد دورات محو أمية وأنشأ وزارة لشؤون النساء[٥]. ولكن كل

---

[١] مجموعة من الباحثين، **العرب وإيران مراجعة في التاريخ والسياسة**، محجوب الزويري، **ايران والعرب في ظلال الدين والسياسة عبر التاريخ**، الطبعة الأولى، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ٢٠١٢، ص ٦٦.

[2] Ervand, Abrahamian, **A history of modern Iran**, Cambridge university press, first published, new York , 2008, p143.

[٣] النبالي، (عبدالله)، **الجمهورية الإسلامية في الميزان**، (الطبعة والمطبعة غير وارد)، ص١٣٤.

[٤] يعقوب، (أحمد)، **الإمام الخميني والثورة الإسلامية في إيران**، الطبعة الأولى، الدار الإسلامية، بيروت، ٢٠٠٠، ص ٥٠.

[5] Ervand, Abrahamian, **A History Of Modern Iran, Ibid**, p149**.**

المحاولات التي قام بها رضا خان ليؤسس لنفسه شعبية باءت بالفشل، فقد كان ديكتاتوراً، استخدم أساليب قمعية ضد المواطنين، فبدأ معارضي النظام بالتزايد شيئاً فشيئاً خصوصاً في العام ١٩٧٧، حيث جرت مظاهرات رافضة توسعت لتضم المثقفين والكتاب والشعراء المطالبين بتطبيق الدستور(١). وفي يوم ١٩٧٩/١/١١ رحل الشاه إلى مصر وعاد الخميني من منفاه في فرنسا في شباط إلى إيران ليعلن نجاح الثورة ويُستقبل إستقبال الفاتحين(٢).

لقد عنّونت الثورة الإيرانية بأنها ثورة إسلامية لكنّها كانت أيضاً ثورة إجتماعية وسياسية، وضعت نظام جديد مبني على الدين الإسلامي الشيعي تحديداً، حيث وافق الخميني على نظام مبني على القرآن، الشريعة، القانون وأصول الدين الإسلامي(٣). هذه التغيرات التي أحاطت بالنظام الدستوري والنظام العام للبلاد بدل الأوضاع السياسية. فكيف أصبحت إيران بعد الثورة الإسلامية؟

النبذة الثالثة: الجمهورية الإسلامية في إيران*

شكلت الثورة الإيرانية حدث مهم في القرن العشرين حيث غيرت السياسات في الشرق الأوسط والمحيط الإقليمي لإيران. ووضعت الثورة الإيرانية لعام ١٩٧٩ حداً للملكية ومهدت الطريق لتأسيس كيان سياسي جديد بدل بذلك السياسات اتجاه الخارج وذلك بسبب

---

1) http://geo.lycee-desfontaines.eu/IMG/pdf/iran_-_page_manuel.pdf

٢) كوفيل، (تييزي)، **إيران الثورة الخفية**، ترجمة خليل أحمد خليل، الطبعة الأولى، دار الفارابي، بيروت، ٢٠٠٨، ص٧٠.

*" إننا في إيران الإسلامية نمتلك المقومات والثروات والركائز اللازمة للعزة والكرامة، على الصعيدين العالمي والدولي، وإن لدينا بلداً عظيماً، فنحن دولة غنية، من حيث الموارد البشرية، والثروات الطبيعية، ونتمتع بموقع جغرافي خطير جداً، وقد ورثنا حضارة غنية، وثقافة عريقة سواء في عصر الإسلام أو قبله (بدرجة أقل طبعاً)، ففي عصر الإسلام ساهم شعبنا في الإرتقاء بالثقافة الإسلامية إلى أعلى مدياتها، كما أن لهذا الشعب تجرة طويلة وممارسة ناجحة في جميع العلوم الإسلامية. فمن المهم أن يكون الشعب ثاقب النظر وواعياً ومثقفاً". المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية السيد علي خامنئي.

محسن رضائي، علي مبيني دهكردي، **إيران الإسلامية في أفق الرؤية المستقبلية**، ترجمة رعد الحجاج، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ٢٠١٣، ص٢٢٢.

3) La revolution islamique iranienne, les archives de Radio-Canada, 1er avril 1994.

التبدل الداخلي للنظام الإيراني والانتقال من الديكتاتورية إلى الجمهورية الإسلامية. وبتبدل العلاقة بين إيران ومحيطها لا بد من تبدل على صعيد السياسة الدولية[١].

فمنذ إنتصار الثورة في إيران وقيام الجمهورية الإسلامية، التي بدأت بتطبيق قواعد الدين الإسلامي، المتماهي مع العصر الحديث، وذلك ارتكازاً على قاعدة الإجتهاد الفقهي الذي يتميز به المذهب الشيعي.

فكيف أسس الثوار لدولة جديدة قلبت معايير السياسة الدولية تجاه إيران؟

البند الأول: المؤسسات الرسمية

لا يمكن مقارنة النظام السياسي في إيران بأي نظام أخر إذ إنه يتميز بخصوصية تظهر على مستوى المؤسسات كافة وعلى الخطاب السياسي الداخلي والخارجي.

لكن تاريخ إيران الإسلامي ليس حديث العهد بل هو مرتبط بالدول السابقة للجمهورية الحالية، حيث مرت على إيران أنظمة حكم أهمها النظام الصفوي التي إنتهج خلالها الإسلام الشيعي (كمذهب وليس كقاعدة حكم). لكن وصول قادة الثورة الإسلامية إلى الحكم اعتمد النظام السياسي المبني على أساس ولاية الفقيه العامة. وقسمت خلالها مؤسسات الحكم فيها إلى:

١- المؤسسات السياسية: ويتميز هذا النظام بوجود مؤسسة الولي الفقيه (وتتمتع هذه الأخيرة حسب الدستور الإيراني بصلاحيات واسعة)، السلطة التنفيذية، السلطة التشريعية والسلطة القضائية[٢].

٢- المؤسسة العسكرية وتشمل الجيش وحرس الثورة الإسلامية والمجلس الأعلى للأمن القومي ووزارة الاستخبارات والأمن القومي.

٣- المؤسسة الاقتصادية وتشمل ٣١ منظمة ومكتب.

٤- المؤسسات الاجتماعية كالمؤسسات الاجتماعية الخدماتية ومؤسسة الشهيد والمستضعفين.

---

[1] **Iran: revolution et contre- revolution 1978 1979**, traduit de"solidarity", journal de workers'liberty, juin 2006.

[٢] مركز سورية للبحوث والدراسات، **النظام السياسي في إيران مؤسسات النظام وآليات الحكم والتفاعلات الداخلية**، ص٢، ٢٠١٦/٦/٣.

٥- المؤسسة الدينية تمثلت بالحوزات والمراكز الدينية[١].

لقد تفردت الجمهورية الإسلامية بنظام سياسي مميز مزج بين الدين والسياسة، شكل النظام السياسي الجمهورية الإيرانية والتي صيغت بشكل يتناسب مع مفهوم الدولة وبما أن إيران دولة إسلامية نشأت على أساس ثورة حقيقية حيث شكلت السياسة محور أساسي ومهم، وبما أن الثورة إنتصرت فكان لا بد لها من صياغة نظام سياسي داخلي وخارجي يتناسب مع أساس الثورة. ومن المواد المميزة في الدستور الإيراني: المادة الخامسة التي ذكرت أهمية الولي الفقيه:

" في زمن غيبة الإمام المهدي... تكون ولاية الأمر وإمامة الأمة في جمهورية إيران الإسلامية بيد الفقيه العادل..." ، تليها المادة السادسة التي أشارت أنّ من يدير أمور البلاد هي الأمة عن طريقة انتخاب رئيس الجمهورية وأعضاء مجلس الشورى الإسلامي[٢].

بذلك يكون الدستور قد جمع بين الولاية الدينية والرئيس المنتخب من قبل الشعب بشكل ديمقراطي. وعلى الرغم من تشدد النظام الإيران في تطبيق الدستور وفرضه على باقي أطياف الشعب* فإن هذا الدستور جعل من إيران دولة متماسكة. وبالإضافة إلى المؤسسات الرسمية هناك مؤسسات غير رسمية لعبت دور أساسي على الصعيد الداخلي في تحقيق نوع من الديمقراطية*.

---

[١] مركز سورية للبحوث والدراسات، المرجع السابق.

* لكن تجدر الإشارة أن في الثمانينات من القرن الماضي رفض العديد من الإيرانيين اليساريين والشيوعيين الواقع الإسلامي الجديد، لكن سرعان ما قضي عليهم من قبل ما يسمى بحرس الثورة الإسلامية عن طريق الإعدامات شبه اليومية حتى ضد الذين وقفوا سابقاً مع الثورة. كوفيل، (تييزي)، **إيران الثورة الخفية**، مصدر سابق، ص ١٢٩.

* واستمرت الاعدامات لكل معارض لنظام الثورة حتى وفاة الخميني في العام ١٩٨٩.

Mondialisme. Org La révolution iranienne – 1979, p. 10 (Cette traduction de l’article « Die Iranische Revolution – 1979 », paru dans le n° 86 (printemps 2010) de la revue allemande Wildcat.

[٢] **دستور الجمهورية الإسلامية الإيرانية**، المادتين ٤ و ٥، ص ١٨.

البند الثاني: المؤسسات غير الرسمية

بالنسبة للمؤسسات غير الرسمية فقد نشطت الأحزاب السياسية بشكل واضح على مختلف الأصعدة منها سياسية وإجتماعية وإقتصادية بعد الثورة الإسلامية في ظل النظام الجديد. ويمكن إختصار هذه الأحزاب بإثنين:

- التيار الإصلاحي وهو التيار المعتدل: يضم هذا التيار خمسة عشر حزب أو جمعية سياسية يؤمن بولاية الفقيه لكن بعض تياراته تقول بمحدودية صلاحياته. تعتبر الإنفتاح على الغرب وأمريكا جزءاً من سياساتها.
- التيار المحافظ: وهو تيار يتمثل بعدة أحزاب وجمعيات، يعتبر نفسه المحتل الأصيل لفكر الثورة والإمام- يعادي أمريكا ولا يثق بالغرب[١] .

بالمقابل برزت معارضة سياسية حزبية وكل المعارضات مشروعة شرط أن لا تمس بأمن النظام أو تخل به، أهمها:

- حركة تحرير إيران: أسست على يد "مهدي بازوكان"، وتتعرض من حين لآخر للعديد من الاعتقالات[٢].

البند الثالث: الاستراتيجية الإيرانية الداخلية

لقد اعتمدت السلطات الإيرانية استراتيجية شاملة من الإصلاحات القائمة على السوق، وهي متاحة في وثيقة مستقبلية لأكثر من ٢٠ عاماً وفي خطة التنمية الخمسية. وتركز هذه الأخيرة على ثلاثة مجالات: تطوير اقتصاد مرن والتقدم العلمي والتقني، وتعزيز التفوق الثقافي. قامت الحكومة الإيرانية بإصلاح شامل لبرنامج المنح على المواد الأساسية مثل

---

[١](نصيب عتيقة، نموشي نسرين)، **النظام السياسي في إيران**، "سياسة مقارنة"، بحث لنيل رسالة الماجستير في العلوم السياسية في كلية الحقوق والعلوم السياسية في جامعة الجزائر، ص ٢١.

[٢] الجزيرة. نت، **التيارات السياسية في إيران.. أبناء الثورة والمعارضة**، ٢٠١٦/٦/٦.

منتجات البترول والمياه والكهرباء والخبز، مما أدى إلى تحسن تدريجي في كفاءة الإنفاق العام والنشاط الاقتصادي[١].

لقد تغير الوضع الداخلي الإيراني منذ الثورة الإيرانية وتم اعتماد نظام دستوري جديد ومميز عن سائر الأنظمة، بالإضافة إلى إستراتيجيات داخلية أعطت نتائج كبيرة في تحسين الوضع الداخلي حتى الآن. هذا بالنسبة للسياسة الداخلية، لذلك، كيف تبني الجمهورية الإيرانية سياستها الخارجية؟

البند الرابع: السياسة الخارجية الإيرانية

السياسة الخارجية تعني كل ماهو متعلق بسياسات الدولة إتجاه الدول الأخرى أي هي مجموعة من الأهداف السياسية التي تحدد كيفية التواصل مع البلدان الأخرى. فتحاول الدولة أن تقوم بحماية مصالحها القومية والوطنية والاقتصادية والإديولوجية[٢]. لكن، قبل التطرق إلى السياسة الخارجية لا بد أولاً من تحديد صناع القرار السياسي في إيران؟

إن دراسة عملية صنع القرار في إيران هي عملية معقدة نوعاً ما لخصوصية النظام السياسي والدستوري للجمهورية الإسلامية حيث أن هذه العملية تتحرك في إطار بيئة داخلية وأخرى خارجية، تؤدي كل منهما بمتغيرات مؤثرة في مضمون عملية صنع القرار واتجاهاتها الرئيسية، كما تؤثر في الأدوار التي تلعبها الأطراف الفاعلة، وفي تطور هذه الأدوار من مرحلة إلى أخرى[٣].

وتقوم البيئتين الداخلية والخارجية على:

١- التأثير الجغرافي: الاتصال البري بين إيران والدول الخليجية والأسيوية، حيث توجد أقلية عربية في الجنوب الغربي بالإضافة إلى تواصل أكراد إيران مع الأكراد في الدول المجاورة. (إن تواجد الأقليات على الحدود لعب دور مهم في تحديد السياسة الخارجية لإيران).

---

[1] La banque mondiale, Iran-presentation, la page officielle, 7\6\2016.

[٢] الأكاديمية السورية الدولية للتدريب والتطوير، **مفهوم السياسة الخارجية والنظريات المرتبطة بها**، ٢٠١٦/٦/٧.

[٣] أمن الخليج العربي، **صنع القرار في إيران والمؤسسات العابرة للسلطات**، ٢٠١٦/٦/٧.

٢- التأثير الأمني: يلعب الأمن دور مهم في المحافظة على الجمهورية الإسلامية. حيث تحاول إيران أن تبرز بشكل فاعل وقوي أقله إقليمياً عن طريق تطوير ترسانتها العسكرية (التي تعتبر من الترسانات المهمة في العالم).

٣- التأثير الإقتصادي: حاولت الجمهورية الإسلامية في بدايات الثورة الإكتفاء ذاتياً، وبقيت تحاول خصوصاً في ظل العقوبات عليها بسبب برنامجها النووي[١].

٤- التأثير الإقليمي: فالقضايا المهمة (كالقضية الفلسطينية، احتلال افغانستان) في المنطقة والدول التي لها دور على الصعيد الإقليمي كتركيا الولايات المتحدة الأميركية(وجود القواعد الأميركية في الجوار) وإسرائيل، تلعب دور فعّال في تحديد السياسة الخارجية.

٥- التأثير الدولي: أي علاقة الدول الكبرى مع إيران وكيفية التعامل معها كروسيا والولايات المتحدة الأميركية مثلاً.

٦- الاهداف الإستراتيجية: التي تعتبر من عناصر القوة في صناعة السياسة الخارجية وما لها من تأثيرات قوية في تحديد قوة الدولة وضعفها[٢].

إن صناعة القرار الإيراني تترجم في مؤسساته الرسمية التي يترأسها الولي الفقيه أو المرشد الأعلى وهو صاحب التأثير الأكبر في السياسة الخارجية [٣].

أما أهم الأهداف التي تقوم عليها السياسة الخارجية الإيرانية تنبع من الدستور الإيراني وهي:

١- الوحدة بين المسلمين والسلام العالمي[٤].

٢- حماية المستضعفين أمام المستكبرين فتبنت بعض القضايا الإنسانية (محورية فلسطين).

---

[١] المقداد، (محمد)، **تأثير المتغيرات الداخلية والخارجية الإيرانية على توجهات إيران الإقليمية العلاقات الإيرانية- العربية: حالة دراسة**، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية، المجلد٤٠، العدد٢، ٢٠١٣، ص ٤٥٦.

[٢] (نصيب عتيقة، نموشي نسرين), **النظام السياسي في إيران**، مرجع سابق، ص ٢٦.

[٣] طلال عتريسي، بشير نافع، **إيران الدولة والأزمة**، الطبعة الأولى، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، ٢٠٠٨، ص ٧٨.

[٤] الرشيدي، (حسن)، **أهداف السياسة الخارجية الإيرانية**، موقع البينة، ٢٠١٦\٦\٧.

٣- صيانة الاستقلال وحماية الحدود أي صيانة المصلحة القومية باستثمار موقعها الاستراتيجي وقوتها النفطية والاقتصادية في صيانة أمنها القومي وحماية أهدافها القومية مما يؤدي إلى تعزيز دور إيران إقليمياً مما يؤدي إلى حماية مصالحها في الخليج العربي والمعابر المائية فيه.

٤- مبدأ اللا شرقية واللا غربية أي الإستقلال التام ورفض أي تدخل أو خضوع للخارج وعلى وجه الخصوص اتجاه الولايات المتحدة[١].

وما يميز السياسة الخارجية لإيران، أنها جعلت القضية الفلسطينية والعداء لإسرائيل قضية مركزية لم تساوم عليها منذ لحظة ولادة الثورة حتى اليوم، مما رتب على إيران أعباء سياسية وإقتصادية هائلة وأكلاف باهظة.

لقد حققت إيران نجاحات عظيمة في سياستها الخارجية في ظل التضييق الدولي والإقليمي عليها. حيث قامت بالعديد من الإجراءات لحماية أمنها القومي، فركزت على تطوير قدراتها العسكرية والنووية وتنمية إقتصادها وجعلت منها نقطة قوة في مواجهة التحديات الكبيرة مما أدى إلى تعزيز دورها الإقليمي والدولي. وعن طريق السياسات الخارجية القوية والدبلوماسية مضافة إليها القوة المذكورة قبلاً أقامت تحالفات إقليمية ودولية مما أعطاها زخم أكبر في مواجهة التحديات ومكانة إقليمية أساسية، حيث اتبعت سياسة الهدوء والحذر والنفس الطويل واستفادت من إخفاقات السياسات الأمريكية في المنطقة وأهمها احتلال العراق وافغانستان. وهكذا، أصبحت إيران على صعيد منطقة الشرق الأوسط قوة عسكرية واقتصادية وتقنية كبيرة.

بعد هذا العرض لسياسة إيران الداخلية والخارجية يطرح التساؤل التالي: كيف تلعب إيران دورها الإقليمي مع جيرانها في الشرق الأوسط؟ وماهو موقعها على الصعيد الدولي؟ هذا ما سيكون مجال بحث في المبحث الثاني.

---

[١] الرشيدي، (حسن)، **أهداف السياسة الخارجية الإيرانية**، مرجع سابق.

المبحث الثاني : إيران ودورها الإقليمي والدولي

تقع إيران في قوس الأزمة في الشرق الأوسط ولها علاقات متشابكة مع العراق وأفغانستان. ومن الضرر الذي يلحق بالمصالح الأميركية، الافتقار إلى الاتصال المستمر معها.*

إن أهمية أية دولة تكمن في وضعها الإقليمي وعلاقاتها مع دول الجوار والدول الكبرى. فكيف لعبت إيران دورها الإقليمي؟ وكيف أقامت علاقاتها مع الغير؟

الفقرة الأولى: وضع إيران الإقليمي

إن إنتصار الثورة الإسلامية في إيران أدى إلى تأثير كبير على مجمل الأحداث المحلية والإقليمية داخل إيران ومنطقة الشرق الاوسط مما أدى بشكل واضح إلى اختلال التوازنات والترتيبات الامنية[١].

لقد جمع هذا النظام بين النهج الاسلامي والديمقراطية الغربية وعرف "بالديمقراطية الدينية" تحت مبدأ ولاية الفقيه ومبادىء الحكم الديمقراطي[٢].

كما سعت الجمهورية الإسلامية ومازالت تسعى على ضمان استقلالها والحفاظ على أمنها القومي في مواجهة قوى إقليمية اخرى حاولت الحد من طموحها في السعي إلى قيادة المنطقة. ولكن ما ساعدها على مواجهة هذه القوى الإقليمية: جغرافيتها، مواردها ودبلوماسيتها.

---

[١] السيد، (أمنية)، **السياسة الخارجية لإيران تجاه دول الخليج العربي ٢٠١٠- ٢٠١٦**، مصدر سابق.

[٢] علاي، (ستار)، **الاحزاب والتيارات السياسية في جمهورية ايران الاسلامية: اتجاهاتها وتأثيرها في الحياة السياسية**، المستقبل العربي، العدد ٤٥٥، ص١٣٠.

* زبينغنيو بريجنسكي.

فمن الناحية الجغرافية لا يمكن غزوها بسبب مساحتها الواسعة وتضاريسها الجبلية الصعبة، ومن الناحية العسكرية استطاعت أن تبني قوة عسكرية قادرة على الاقل على المواجهة وصد الغزوات. أما دبلوماسييها فقد اشتهروا بالحذاقة والنباهة منذ عشرات السنين حتى اليوم في مواجهة القوى الإقليمية والعالمية وخير دليل انتصارها في ملفها النووي.

تعد هذه القدرات احدى عناصر القوة التي مكنت إيران من الصمود في وجه المواجهة المستمرة عليها. وفي عهديّ الشاه أو الجمهورية الاسلامية بقي الفكر الإيراني الاستراتيجي واحد ضمن النقاط الثلاث المذكورة سابقاً [١].

فما هو الدور الإقليمي الذي تلعبه إيران؟

النبذة الأولى: العلاقات العربية الإيرانية

للعلاقات الإيرانية العربية تاريخ طويل فهي ليست وليدة الآن بل هي قديمة بحكم القرب الجغرافي بين إيران والدول الخليجية من جهة، وبحكم الدين الإسلامي من جهة أخرى. فتحركت إيران اتجاه جيرانها أولاً قبل التغلغل في الشرق الأوسط ومازالت حتى الآن تمارس تأثيرها أولاً على النظام الإقليمي الخليجي*، الذي يتشكل من:" مجموعة الدول الثماني المتجاورة والمطلة على الخليج العربي، والتي تشكل في ما بينها وحدةً إقليميةً متميزةً في تفاعلاتها وارتباطاتها وصراعاتها". فهذه الدول ماعدا إيران هي دول عربيّة، حيث تشكل فيها إيران الدخيل ليس فقط من حيث اللغة والقومية بل من حيث السياسات والتوجه الديني (بالدرجة الثانية) [٢].

لقد تبدلت العلاقات الإيرانية– العربية بعد الثورة الإيرانية عن ما كانت عليه قبل الثورة. دفع هذا التبدل إلى طرح عدة تحليلات حول أسباب هذه التغييرات السياسية. فكان هناك إجماع بين جميع المراقبين على أن أسباب هذا التبدل هو سياسي بالدرجة الأولى. لذلك

---

[١] عادل، (جوتيار)، **استراتيجية إيران**، دراسة.

[٢] أبو زيد، (أحمد)، **الواقعية الجديدة ومستقبل دول مجلس التعاون الخليجي بعد ثورات الربيع العربية**، مجلة سياسات عربية، بيروت، العدد١٧، ص١٧.

* (دول النظام الإقليمي الخليجي هي الإمارات، الكويت، البحرين، السعودية، قطر، عمان، العراق وإيران).

كان لا بد من طرح السؤال التالي: كيف كانت العلاقات العربية- الإيرانية قبل الثورة الإيرانية؟ وكيف أصبحت بعدها؟ وماهي تفاعلاتها بين الفريقين؟

البند الأول: العلاقات الإيرانية- العربية قبل الثورة الإيرانية

تعتبر إيران أن أمن الخليج العربي هو من أمنها على أساس أنه برأيها فارسي لذلك كانت تسعى دائماً إلى إستغلال موقعها الجيبوليتكي هذا لإدارة دفة القيادة في هذه المنطقة منذ إستلام الشاه لنظام الحكم حتى الجمهورية الحالية. وإن منطقة الخليج هي أكثر بقاع الأرض عرضة للتوتر لأنها تتشابك فيها المصالح الاقتصادية العالمية مع الضغوطات السياسية الاقليمية. فالموارد الهيدروكربوناتية المتواجدة في باطن أرضها بالإضافة إلى تباين المواقف السياسية داخل دولها سيبقي هذه المنطقة محال نقاش إستراتيجي وضمن تحليلات الأمن الدولي ومادة دسمة لمراكز الدراسات. لذلك تعتبر العلاقات العربية- الإيرانية من العناوين الأساسية لفهم سياسات منطقة الشرق الأوسط ولفهم دور إيران الإقليمي. فكيف كانت العلاقات العربية- الإيرانية قبل الثورة الإسلامية؟

إن إيران كانت تنظر لمنطقة الخليج العربي كنقطة إرتكاز أساسية في قوتها الإستراتيجية التي تعتبرها المنفذ الوحيد لها، ومهمة لإيجاد أسواق لصرف البضاعة الإيرانية. وبمجرد سيطرة إيران على هذه المنطقة تكون قد سيطرت على إقتصاديات ونفط الخليج.

وبما أن منطقة الخليج ليست بسلطة واحدة موحدة، بل موزعة بين عدد من الدول فإننا نبدأ أولاً بالعودة إلى العلاقات الإيرانية- السعودية عام ١٩٢٨ التي إتسمت خلال عهد الشاه بعلاقات تعاون وإنسجام خصوصاً في المواضيع المتعلقة في أمن الخليج والعلاقات مع الغرب والولايات المتحدة الأميركية، وفي محاربة الخطر الشيوعي السوفياتي، وفي مواجهة نظام عبد الناصر. فكانت تقف إيران والسعودية في خندق واحد وفي حلف واحد تحت أجنحة الولايات المتحدة الأميركية الراعية الرسمية للسياسات الإيرانية- السعودية آنذاك[1].

أما العلاقات الكويتية- الإيرانية فإنها تميّزت بعلاقات تعاون ومصالح متبادلة في أغلب أوقاتها. فكان التبادل التجاري بين موانىء الكويت والموانىء الإيرانية (بوشهر، بندر عباس...) في أوجه قبل وبعد إستقلال الكويت. وفي عام ١٩٦٢ تم إفتتاح السفارة الإيرانية

---

[1] وحدة تحليل السياسات، **التوتر السعودي- الإيراني: جذور الأزمة وتداعياتها**، المركز العربي للدراسات، ٢٠١٦/٦/٩.

في الكويت. ولم تقتصر العلاقات على التبادل التجاري والدبلوماسي بينهما بل وصلت إلى حد وقوف إيران إلى جانب الكويت في حادثة الصامتة (إعتداء العراق على الكويت)[١].

ولكن العلاقات الإيرانية- الإماراتية كانت مختلفة بسبب إحتلال إيران للجزر الإماراتية الثلاث طنب الكبرى، طنب الصغرى وأبو موسى. إن أهمية هذه الجزر تكمن في السيطرة على الخليج، وهي عبارة عن ممرات مائية مهمة تقرب المسافات بين ثلاث قارات أوروبا، آسيا وأفريقيا مضافاً إليها الثروات النفطية والمعدنية، لذلك لم تكن العلاقات بين إيران والإمارات العربية متحدة جيدة[٢].

لقد إختلفت العلاقات بين إيران والعراق عن تلك العلاقات بين إيران وبعض البلدان العربية، حيث إتسمت بالتوتر الدائم حتى إنها وصلت إلى قطع العلاقات الدبلوماسية بينهما ومن ثم إلى الحرب. ولكن بفضل الوسطات العربية تم توقيع إتفاق بين البلدين المتحاربين عرف بإتفاق الجزائر عام ١٩٧٥ حُلت خلاله مشكلة شط العرب وتوقف دعم الشاه للحركات الكردية[٣]. وقد توترت تلك العلاقات من جديد بعد إطاحة نظام الشاه وإعلان الجمهورية الإسلامية في إيران عام ١٩٧٩. فبعد سقوط الشاه، استغل الرئيس الراحل صدام حسين حالة اللاستقرار وعدم التوازن الذي كانت تمر فيه الثورة الإسلامية، فقام بإلغاء إتفاقية الجزائر ومزقها، وقام بمهاجمة إيران وإحتلال أجزاء واسعة منها، بدعم مباشر من دول الخليج، ورضى أميركي وغربي، تحت حجة "تصدير الثورة".

فبحكم التداخل الديني والمذهبي بين الثورة الإسلامية في إيران والغالبية الشيعية في العراق والأقلية الشيعية المؤثرة في الخليج خاصة عند منابع النفط في المنطقة الشرقية، شكل هذا الهاجس من إمكانية تواصل واتصال الثورة الإسلامية في إيران مع هذه المكونات دافعاً حاسماً للعراق الأصغر مساحة وسكاناً لمهاجمة إيران ومحاولة إجهاض ثورتها الوليدة.

---

[١] كشك، (أشرف)، **العلاقات الكويتية الإيرانية رؤية تحليلية**، موقع البينة ٢٠١٦/٦/٩.

[٢] الاحمد، (شاهر)، **الإمارات وإيران بين خلاف الجزر والمحفزات الإقتصادية**، الجزيرت.نت، ٢٠١٦/٦/٩.

[٣] السالم، (رحمه)، **إيران والعراق.. وحروب الحدود**، صحيفة الشرق الأوسط، العدد ١١٣٥٧، ٢٠١٦/٦/٩.

بذلك تكون إيران قد لعبت دوراً كبيراً أثناء تولي الشاه لدفة القيادة في المنطقة العربية كجزء من الإستراتجية الأميركية، وذلك من أجل الدفاع عن مصالحها ونفوذها وعلاقاتها المختلفة من سياسية وإقتصادية، ومواجهة ومحاربة كل من يخالف هيمنتها. والأهم إبعاد الخطر السوفياتي عنها وعن حلفائها الإقليميين. وبهذه الإستراتيجية وجد النظام الإيراني آنذاك مصلحته في البقاء مدعوماً من الغرب مركزاً على منطقة الخليج العربي من أجل ملء الفراغ الذي تركته الدولة العظمى بريطانيا. ووجد الشاه نفسه في خندق واحد مع "إسرائيل" فعقد إتفاق معها وتبادلا الأدوار السياسية (أي بين "شرطي الخليج" و"شرطي الشرق الأوسط")[١].

إذاً، كيف أصبحت العلاقة بين إيران والدول الإقليمية المحيطة بها بعد إنتصار الثورة الإيرانية؟

البند الثاني: دور إيران الإقليمي بعد الثورة الإيرانية لعام ١٩٧٩

إن رياح التغيير الداخلية التي عصفت بإيران دفعتها إلى إنتهاج سياسة خارجية جديدة مغايرة كلياً لما كانت عليه في السابق. وإن رياح التغيير هذه قابلتها بعض الدول بإيجابية وآخرى بخوف وريبة وحذر شديد. فالسياسة الخارجية للجمهورية الاسلامية تتأثر في الواقع، بالتغيرات الداخلية و بالشخصيات التي تتولى الرئاسة الإيرانية مما يؤثر على طريقة تعامل إيران مع الدول المجاورة لكن بشكل موازي لأهداف الثورة.

فكيف تعاملت إيران مع الدول الفاعلة في النظام الإقليمي الخليجي خلال حكم الإمام الخميني وما بعده؟

تميزت العلاقة بين الجمهورية الإسلامية والدول العربية بالمد والجزر ولم تعرف مساراً واحداً حيث تفاوتت هذه العلاقة بين دولة أخرى.

النبذة الثانية: الفترة الخمينية

تولى الإمام الخميني قيادة الثورة في إيران وأسس نظام وقام بتصحيح علاقات إيران الخارجية.

ولكن رغم ذلك فإن النقطة الاساس التي وترت العلاقات الإيرانية مع العرب هي الحرب العراقية التي كان سببها الأول ترسيم الحدود بين الدولتين، أما السبب الثاني فهو

---

[١] وليد خالد المبيض، جورج شكري كتن، **خيارات إيران المعاصرة تغريب.. أسلمة.. ديمقراطية،** الطبعة الأولى، دار علاء الدين، سورية، ٢٠٠٢، ص١١١.

إيديولوجي حيث تبنى النظام الإيراني إيديولوجية مخالفة للبعث، والسبب الثالث متعلق بالعراق الذي جهد من أجل لعب دور إقليمي في ظل غياب مصر[١]، وإستغلال ضعف الثورة الإيرانية لإستعادة الأراضي المختلف عليها.

فوجد صدام حسين فرصة ذهبية مدعوماً من قبل الولايات المتحدة الأميركية تحديداً والغرب عموماً لمهاجمة إيران في محاولة لإعادتها إلى بيت الطاعة الأميركي، ولكي يبعد خطر التمدد الثوري عن أراضيه بسبب الترابط المذهبي والثقافي والفكري بين الشعب الإيراني والشعب العراقي، فقام بمهاجمة إيران واحتل أجزاء واسعة من أراضيها وأسقط اتفاق الجزائر الذي كان قد وقعه مع شاه إيران قبل إنتصار الثورة. والدول العربية كانت مقسمة فسوريا كانت الدولة العربية الوحيدة التي وقفت إلى جانب إيران بسبب قراءة الرئيس الراحل حافظ الأسد لدعم إيران ضد خصمه اللدود صدام حسين ولموازنة خسارته خروج مصر من دائرة الصراع مع "إسرائيل". وبالتالي دعمت السعودية وكل دول الخليج نظام صدام حسين، حيث فضلت هذه الأخيرة دعم نظام البعث خوفاً من تمدد الثورة اتجاه شعوبها.

وفي عام ١٩٨١ أنشأت السعودية مجلس التعاون الخليجي لمواجهة خطر التمدد الإيراني من جهة وخطر صدام في العراق من جهة أخرى. وبنفس الإطار قامت السعودية برفع إنتاجها من النفط مما أثر على الصادرات الإيرانية[٢]. وأكملت التوترات بين دول الخليج وإيران مع فكرة تصدير الثورة إلى دول الجوار (بإعتبار هذه الثورة نموذجاً حسب وجهة النظر الإيرانية) بالإستناد إلى الكتل الشيعية في هذه المناطق، الأمر الذي شكل ريبة لدى النظام السعودي خصوصاً مع تواجد أقلية شيعية في المنطقة الشرقية للسعودية. بالإضافة إلى إعلان إيران دعم الجماعات الإسلامية في العالم العربي [٣].

بذلك تكون السياسة الإيرانية الخارجية قد أوجدت لها أعداء كثر خصوصاً في الخليج العربي وعلى رأسهم السعودية وذلك خوفاً من العقيدة الشيعية المتشددة التي قادها الخميني

---

[١] مسعد، (نيفين)، **صنع القرار في إيران والعلاقات العربية- الإيرانية**، الطبعة الثانية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٢، ص.ص٢١١-٢١٢.

[2] Colin Folliot et Cécile Bouanchaud, **Entre l'Arabie saoudite et l'Iran, 35 ans de rivalités,** proche orient**,** Le Monde.fr **, 10\6\2016.**

[٣] المقداد، (محمد)، **تأثير المتغيرات الداخلية والخارجية الإيرانية**، مصدر سابق، ص ٤٦٠.

آنذاك. بالإضافة إلى بناء أكبر عداوة مع صديق الأمس وهو الولايات المتحدة الأميركية التي لم تستطع أن تتقبل فكرة تغيير النظام الذي أصبح مناهض لها بشكل قوي. كل ذلك جعل من إيران مركز العداوة الأكبر في الخليج العربي. لكن، المرحلة التالية لعلاقات إيران الإقليمية كانت أكثر إرتياحاً. فما هي الأسباب؟

النبذة الثالثة: المرحلة الثانية ما بعد الخميني منذ ١٩٨٩

بدأت هذه الفترة بتولي رفسنجاني منصب الرئيس في إيران (١٩٨٩) بإنفتاح ايران في علاقاتها السياسية مع دول الجوار الإقليمي[١]. فكيف حصل ذلك؟

البند الأول: تبدل السياسة الخارجية الإيرانية

خلال هذه المرحلة خرجت العلاقة بين إيران والسعودية وعدد من الدول العربية من التوتر والحذر إلى الإستقرار، فكانت حقبة الإنفراج السياسي، حيث تحسنت العلاقات الدبلوماسية بين السعودية وإيران من أجل الحفاظ على المصالح المشتركة وتحقيق الإستقرار في المنطقة.

بيد أن هذا التغيير يعود بالدرجة الأولى إلى وفاة الخميني الذي كان يطلق الشرارات النارية بإتجاه الدول الإقليمية ووصول رفسنجاني إلى الحكم ساعد في تغيير السياسات الخارجية، حيث رأى صنّاع القرار في إيران أن أهداف السياسة الأولى للثورة لم يعد أمر ممكن التطبيق وبدأوا بإنتهاج سياسة منطق الدولة وقواعد اللعبة السياسية ونهج أكثر "براغماتي"، وهو نهج أقل حدة من النهج الخميني[٢].

ورأت كل من إيران والدول العربية وعلى رأسها السعودية أن الحوار هو الوسيلة الفضلى لتهدئة الاوضاع السياسية على ضفتي الخليج فتبني إيران لسياسات أكثر إنفتاحاً وتخفيضها من حدة شعارات الثورة خصوصاً مبدأ تصدير الثورة أعطى دافع إيجابي في

---

[١] اياد عايد، والي البديري، **الدور الاستراتيجي لايران في منطقة الخليج العربي، (دراسة جيوبولوتيكية)،** كلية الآداب / جامعة القادسية، ص٢٤.

[٢] الكواز، (محمد)، **العلاقات الإيرانية– السعودية ١٩٧٩-٢٠٠١ دراسة سياسية،** العدد٧، كانون الثاني، ٢٠٠٧، ص ٢٨.

تطوير العلاقات السياسية والإقتصادية والفكرية والثقافية لتخفيف من حدة التشنجات الإقليمية[1].

فبعد رحيل روح الله الخميني، وعلى إثر إنتهاء الحرب العراقية الإيرانية واجتياح الرئيس العراقي السابق صدام حسين للكويت وتهديده للمملكة السعودية، وما استتبعه من خسائر إقتصادية لا تقدر بثمن، شعر الطرفان الإيراني والخليجي بضرورة إعادة صياغة العلاقة فيما بينهما بشكل يحفظ مصالح الطرفين، وقد دفع بهذا الإتجاه حاجة الطرفين لتعديل أسعار النفط التي انهارت لأدنى مستوياتها إلى درجة أصبحت لا تغطي تكاليف استخراجها.

ويمكن القول، أن المحرك الأساسي لإعادة صياغة هذه العلاقات ودفعها قدماً، كان الرئيس السابق هاشمي رفسنجاني عن الجانب الإيراني، وولي العهد السعودي آنذاك الملك عبدالله بن عبد العزيز عن الجانب السعودي.

فقامت إيران بردم فجوة الخلافات عبر تبنيها عدة سياسات تناسب تطلعات الدول العربية كأسلوب حضاري لتحسين العلاقات وذلك من خلال:

١- موقفها من حرب الخليج الثانية بعدم مساندة النظام العراقي، رغم اغراءاته المتكررة لإيران.

٢- التحول من الحالة الثورية إلى حالة بناء الدولة مع ما يستتبعه من سياسات وعلاقات خارجية.

بالمقابل قامت دول الخليج:

١- اقتناع دول الخليج بالتعاون مع إيران فيما خص أسعار النفط والكف عن محاربتها في هذا الملف.

٢- طمأنة دول الخليج لإيران بعدم السماح للقوات الأمريكية بمهاجمة إيران إنطلاقاً من القواعد الأمريكية في المنطقة.

وقد أشار رفسنجاني في حديث له حول التغيير في السياسة الخارجية الإيرانية قائلاً :"لقد أكدت الجمهورية الإسلامية الإيرانية دائماً بحكم كونها أكبر دولة في منطقة الخليج على سياسة عدم التدخل في شؤون دول المنطقة, فنحن نؤمن بسياسة السلام

---

[1] الكواز، (محمد)، **العلاقات السعودية الإيرانية ١٩٧٩-٢٠١١**، المصدر أعلاه، ص٣٩.

والإستقرار والهدوء في منطقة الخليج، ونحن نرحب بكل ود ومشاعر حميمة بالأيدي التي تمتد إلينا من دول المنطقة في سبيل الوصول إلى هذه الأهداف"[١].

بذلك تكون إيران شهدت تغييرات واضحة في عهدي كل من رفسنجاني وخاتمي مما أراح الدول العربية مع تخفيف حدة الخطابات السياسية وإنتهاج منهج معتدل يناسب تطلعات الدولة الداخلية والخارجية خصوصاً مع دول الجوار الجغرافي بمقابل المرحلة الأولى من بناء الجمهورية الإسلامية.

إن هذه الدبلوماسية أو الإستراتيجية التي عملت إيران على إنتهاجها وسمحت لها بلعب دور إقليمي وأفادتها كثيراً على الرغم من الخوف الدائم و الهواجس من الطرف العربي اتجاه سياساتها في المنطقة. لكن الإنطلاقة الحقيقية لإيران كانت تكمن في تولي خاتمي الحكم وما جاء به من أفكار انفتاحية كعدم التدخل في الشؤون الداخلية للبلدان المجاورة وطرح فكرة حوار الحضارات[٢].

دفع عهد الرئيس خاتمي إلى تحسن علاقات إيران الخارجية بشكل ملحوظ خصوصاً بعد تبنيه أفكار انفتاحية داخلية قبل أن تكون خارجية، فمثل الوجه الآخر للثورة والسياسة الإيرانية، وحمل مشروع إصلاحي وقام بتقوية العلاقات مع الدول العربية خصوصاً دول الخليج[٣].

وقد رأى الرئيس الايراني أن تصحيح العلاقات مع السعودية أمر ضروري وأساسي لتدعيم مكانة إيران ونفوذها في المنطقة، وكسر حالة الجمود التي انتابت سياستها اتجاه الخليج في المرحلة الخمينية. بالمقابل رأت السعودية أن هناك أهمية بوجود إيران في الخليج ودورها الفّعال في حماية أمنه لتسوية المشاكل العالقة معها وتصحيح مسارات السياسات المتبعة من كلا الطرفين. كما أنه بالإضافة إلى السياسة الخارجية الإيرانية التي إتبعها الرئيس خاتمي، كان هناك عدة عوامل ساعدت في هذا التقارب منها:

- خروج العراق من منظومة التأثير الخليجي.

---

[١] الكواز، (محمد)، **العلاقات السعودية الإيرانية ١٩٧٩-٢٠١١**، مصدر سابق، ص٤٠.

[٢] الكواز، (محمد)، **العلاقات السعودية الإيرانية ١٩٧٩-٢٠١١**، ص٥٠.

[3] Larousse, Iran : la republique islamique d'iran depuis 1979, 12\6\2016.

- نشوء التحالف التركي- الإسرائيلي الذي كان له أثر سلبي على علاقة تركية مع العرب، كونها لاعب إقليمي غير عربي له دور أساسي في المنطقة الخليجية والشرق الأوسط.
- مواقف إيران من الملفات العربية كالقضية الفلسطينية ودعم المقاومة اللبنانية والفلسطينية[1].

وتكملةً للمسيرة الإنفتاحية بين السعودية و ايران تم إعادة تشغيل خط الطيران المباشر بينهما وتوقيع إتفاقات تعاون على مختلف الأصعدة (علمية، إقتصادية، فنية، ثقافية..) وتبادل الزيارات على عدة مستويات دبلوماسية وتجارية وسياسية ودينية.

إذاً أتسمت العلاقات العربية- الإيرانية بعدة مراحل يمكن إيجازها كالتالي:

١- المرحلة الأولى: كانت هذه المرحلة متوترة مع بزوغ نجم الثورة ومبدأ تصديرها، والعنصر الاكثر حدة تمثل بالحرب بين إيران والعراق ووقوف أغلب الدول العربية وخصوصاً الخليجية مع العراق.

٢- المرحلة الثانية: بوفاة الخميني ووصول رفسنجاني إلى الحكم وقيام حرب الخليج الثانية، شكلت مرحلة إبتدائية لتحسين العلاقات بين الجانبين وكسر حالة الجمود السياسي.

٣- المرحلة الثالثة: وصول الإصلاحي محمد خاتمي وسياساته الإنفتاحية على الدول الخليجية، حيث قام بخطوة جديدة غير مسبوقة بزيارة للسعودية فشكلت أول زيارة رئاسية للسعودية منذ ١٩٧٩ من قبل إيران وتتالت بعدها الزيارات المتبادلة على عدة مستويات بالإضافة إلى الإتفاقيات المختلفة، ومما شجع إيران أكثر على توطيد هذه العلاقة، التغييرات والتطورات التي طرأت على الساحة الدولية والإقليمية كالإنتفاضة الفلسطينية عام ٢٠٠٠ ودعم إيران لها (مقابل وقوف الولايات المتحدة الأميركية مع "إسرائيل") وأحداث ١١ سبتمبر واحتلال العراق[2].

---

[1] مبيضين، (مخلد)، **العلاقات الخليجية- الإيرانية ١٩٩٧-٢٠٠٦ (السعودية حالة الدراسة)**، ص٣٤٧.

[2] مبيضين، (مخلد)، **العلاقات الخليجية- الإيرانية ١٩٩٧-٢٠٠٦**، مصدر سابق، ص ١٠.

نستنتج من كل ما سبق بأن المراحل المهمة التي وصلت إليها العلاقات العربية وتحديداً الخليجية منها مع إيران يعود فضلها للسياسات الأخيرة للرؤساء الإيرانيين ما زاد مخزون إيران الأقليمي وسمح لها أن تفرض كلمتها أقله دبلوماسياً وتخترق العالم العربي أكثر وأكثر، على الرغم من التواجد الأميركي في تلك المنطقة.

البند الثاني: إيران والسياسة الدولية

عندما نتكلم عن سياسة إيران الدولية أي مدى فاعلية موقف إيران من التطورات السياسية العالمية يجب علينا أن نميز بين إيران الشاه وإيران الثورة، كما أنه يجب علينا الإنتباه إلى موقف إيران ما قبل ١١ أيلول وما بعد وإلى زمني الثنائية القطبية والأحادية القطبية.

فالولايات المتحدة الأميركية كان لها الكلمة الفصل المحورية أيام الشاه، حيث كانت إيران جزءاً من حلف الأطلسي وكان عليها أن تقوم بتطويق النفوذ السوفياتي وحماية أمن "إسرائيل" والأهم من ذلك كله مواجهة القوى والحكومات المناوئة للسياسات الأمريكية. ففي أيام الثنائية القطبية حتى إنتصار الثورة الإيرانية كانت الولايات المتحدة الأميركية تتدخل بشكل واضح في شؤون إيران (السياسية، الإقتصادية، العسكرية) وحمت نظامي الشاه الأب والأبن عبر إعادة محمد رضا إلى الحكم (بعد إنقلاب مصدق ١٩٥٤) هذا وانضمت إيران إلى الاحلاف الأميركية كحلف بغداد ضد الاتحاد السوفياتي، وعقدت اتفاقات مهمة مع الولايات المتحدة الأميركية مقابل المساعدات العسكرية التي كانت تقدمها لها فتحولت بذلك أهم قوة إقليمية حليفة لها.

ولكن بعد ذلك تحولت العلاقات بين الولايات المتحدة الأميركية وإيران إلى "انقطاع استراتيجي"، حينها انتقلت بشكل ضارب من مربع احتواء الاتحاد السوفياتي والاحاطة بالمد الشيوعي (إلى جانب كل من "إسرائيل"، تركيا والسعودية) إلى جمهورية ذات سياسات مناهضة للسياسات الأميركية ودعوتها إلى كف يدها عن التدخل في الشؤون الداخلية الإيرانية. لذلك لم تستطع الولايات المتحدة الأميركية ان تتجاهل هذا التغيير الذي طرأ على حليفتها السابقة لسببين:

١- موقعها الاستراتيجي في قلب منطقة الشرق الاوسط.

٢- امتلاكها لأهم مصدر للطاقة في العالم وهو النفط[١].

وعليه، كان لا بد من فرض عقوبات تأديبية للضغط عليها للقبول بالشروط الأميركية. فكيف تطورت العلاقات الأميركية والإيرانية؟

الفقرة الثانية: إيران وسياسة المناوئة

شكلت إيران التحدي الأبرز لنموذج الأمن الأميركي وحضوره في منطقة الشرق الأوسط وآسيا الوسطى بعد نجاح الثورة فيها حيث وصف "برنارد هوركرد Bernard Hourcard" في مقالته إيران قائلاً: "إن إيران أعطت للإسلام السياسي بعداً جديداً على مستوى دولة كبيرة، وعلى المستوى العالمي في مواجهة الولايات المتحدة الأميركية أثناء الحرب الباردة "[٢].

وكلما توضح الطابع الأيديولوجي للسياسة الخارجية للجمهورية الإسلامية كلما زاد الصراع مع الولايات المتحدة وأهدافها الإقليمية، وارتفاع درجة العداء بينها.

بدأت العلاقة بين إيران والولايات المتحدة الأميركية بالتأزم عند قيام بعض الطلاب باحتجاز دبلوماسيين في السفارة الاميركية في العاصمة الايرانية طهران، معتبرين أنها وكر للتجسس فقامت واشنطن بقطع العلاقات الدبلوماسية مع طهران [٣].

والناظر في العلاقات الإيرانية – الأميركية يرى أنها علاقات مدّ وجذر إذ إن الجمهورية الإسلامية بدأت خياراتها في طرد الولايات المتحدة الأميركية والتوجه نحو الحرية لكن هذه الأخيرة لم تستطع إستيعاب هذا الأمر على إعتبار أنها الدولة الكبرى المسيطرة على العالم بعد سقوط الإتحاد السوفياتي. فبدأت واشنطن ترسم المخططات لاسقاط النظام الإيراني من الداخل بأخذها إجراءات مختلفة من أجل الضغط عليه وكان أبرزها:

١- دعم الجماعات المناهضة للثورة وهنا المقصود المعارضة الإيرانية

٢- تجميد الأرصدة المالية الإيرانية

٣- حشد الحلفاء ضد إيران

---

[١] عتريسي، (طلال)، **الجمهورية الصعبة**، مصدر سابق، ص ٥٢.

[2] Bernard, Hourcard, l'Iran Et Monde, Revue Etudes Mars 2005, P.309.

[٣] بشير نافع، طلال عتريسي، **إيران والدولة والأزمة**، مرجع سابق، ص٨٩.

٤- دعم العراق إقتصادياً وسياسياً وعسكرياً خلال حربه مع إيران حيث وقفت واشنطن في وجه إيران وكادت هذه الحرب التي خسرت فيها إيران ألوف الشباب ان تقضي على نظام الثورة[١].

٥- سياسة الإحتواء المزدوج: إعتمدت الولايات المتحدة الأميركية أسلوب الإحتواء المزدوج ضد إيران والعراق كأسلوب من أساليب الضغط السياسي للسيطرة على مقدرات النفط لكلا البلدين.

لقد اعتبرت الولايات المتحدة الأميركية كل من إيران والعراق من أبرز مصادر التهديد للمشروع الأمريكي. فالعراق تتوافر فيه الثروة الطبيعية والخبرة العسكرية، ويرفض العملية السلمية في الشرق الأوسط. أما إيران فاعتبرت الإدارة الاميركية ان نظامها "أصولي" ومتعارض في توجهاته مع مصالحها، بالإضافة إلى دعمها للحركات والمنظمات الإسلامية التي تعارض التسوية مع "إسرائيل" فكان الحل بمواجهة كلا الدولتين بعملية استراتيجية عرفت بـــ"الاحتواء المزدوج".

٦- برنامج إيران النووي ومنذ إنهيار الاتحاد السوفياتي بدأ التركيز على برنامج إيران النووي[٢].

إن سياسات عزل ومقاطعة إيران من قبل الولايات المتحدة الأميركية لم تتوقف يوماً. فحتى السياسات العربية المعتمدة ضد إيران هي في الواقع بتحريض أميركي علني وغير علني، فواشنطن تعتمد سياسات مختلفة من فن الدبلوماسية في ترويج لأفكارها البراقة عن الديمقراطية إلى أساليب الضغط عن طريق سياسة التبعية التي تعتمدها اتجاه أغلب الدول العربية. كما اننا لا يمكننا إنكار _في قراءة للواقع السياسي الإقليمي العربي_ تأثير أمريكا في سياسات الدول الخليجية وفي جرهم إلى مواجهة إيران على مختلف الجبهات.

بالإضافة إلى الأسلوب الأكثر نجاحاً وهي الدبلوماسية الأميركية النشطة لعزل هذين البلدين عن روسيا وأوروبا والعالم العربي[١]. فكانت أحداث الحادي عشر من ايلول بداية تحقيق أهداف واشنطن لزعزعة أمن المنطقة.

---

[١] عبد الحكيم، (معين)، **إيران قوة سياسية وإقليمية ودولية بارزة**، مجلة الوحدة الإسلامية، العدد١٣٣، ص ٧٠.

[٢] بشير نافع، طلال عتريسي، **إيران والدولة والأزمة**، مصدر سابق، ص٩٢.

النبذة الأولى: إيران بعد ١١ أيلول

إن التدخل السافر للولايات المتحدة الأميركية في الشرق الاوسط لم يكن الا من أجل الانقضاض على مقدرات هذه المنطقة وحماية "أمن اسرائيل". لتشكل ١١ أيلول مفتاح الانقضاض الفعلي على الشرق. فكشفت عن العقيدة الأميركية المسيحية واليهودية الصهيونية بخطابات أغلب المسؤولين الأميركيين (وخير مثال المقولة الشهيرة لجورج بوش الإبن "إنها حرب صليبية") الفاعلين في دوائر القرار في واشنطن. واتخذت الولايات المتحدة الأميركية من أحداث ١١ أيلول ذريعة لاحتلال أفغانستان ومن ثم العراق. وكان الهدف هو السيطرة على مقدرات الشرق الأوسط السياسية والنفطية والجيوبوليتكية.

النبذة الثانية: الدور الإيراني في العراق

بعد إحتلال الولايات المتحدة الأميركية للعراق وافغانستان أصبحت تتحرك في إطارين:

- الإطار الأول: كدولة عظمى تبحث عن مصالحها الإقليمية في منطقة نفوذ إستراتيجي ونفطي بداخلها دول أغلبها خاضعة سياسياً وأمنياً لها.
- الإطار الثاني: كلاعب إقليمي موجود فعلياً وعسكرياً عن طريق احتلال العراق وافغانستان

- وعن طريق القواعد العسكرية في السعودية وقطر والبحرين[٢].

اعتبرت الولايات المتحدة الأميركية في إحتلالها للعراق وأفغانستان انها ستؤثر على الشعب الإيراني في الإنتفاض على النظام، أو أن قيامها بإحتلال هذين البلدين سيؤدي إلى الضغط على إيران في تغيير سياساتها الداخلية والخارجية. لكن التوقعات لم تصب بل

---

[١] أبو غزالة، (أيسر)، **الإحتواء المزدوج من المنظور الأميركي**، شبكة البصرة، ٢٠١٦/٦/١٢.

[٢] المصري، (محمد)، **سياسات الولايات المتحدة الاميركية في منطقة الشرق الأوسط**، مجلة سياسات عربية، العدد٧، بيروت، آذار ٢٠١٤، ص ٥٩.

تحولت السياسات نحو التجزر أكثر بوصول رئيس بلدية طهران الدكتور أحمدي نجاد إلى الحكم (ممثلاً لتيار أصولي).

لكن بدون شك لا يمكن إنكار أن إحتلال واشنطن لهذين البلدين شكل عامل قلق للإيرانيين، صحيح أن سقوط نظام طالبان والنظام العراقي أزاح تهديداً لامنها القومي لكن إستبداله بقوات أطلسية وقوات أميركية شكل وجهاً آخر لتهديد أمن إيران.

فالمطلع على خريطة التواجد الأميركي في الشرق الأوسط يلحظ هذا التواجد في أكثر الدول حيث تحيط بإيران بأكثر من جهة:

- من الشرق: باكستان الموالية لواشنطن وفي افغانستان قوات أميركية وأطلسية.
- من الغرب: العراق المحتل من القوات الاميركية.
- من الشمال: تركيا الدولة الحليفة لواشنطن وعضو في حلف الناتو.
- من الجنوب: دول الخليج التي تخترقها القواعد العسكرية الأميركية براً وبحراً وجواً.

إن هذه الأخطار من الجهات الأربعة دفعت بإيران باعتماد سياسات لا تقوم على التراجع في وجه الخطر أو في مواجهته عسكرياً بل الدخول في منافسة على أراضي الغير. فقرأت إيران التحركات العسكرية والسياسية الأميركية من حرب الثماني سنوات وحرب الكويت وعملية الاحتواء المزدوج واحتلال أفغانستان والعراق أنها عملية للضغط على إيران من جهة والسيطرة على النفط وحماية أمن "إسرائيل" من جهة أخرى[١].

بذلك تكون قد برزت إيران كلاعب قوي في المنطقة بعد القضاء على نظام صدام حسين وتفتت الدولة العراقية. فالعراق يمثل عمقاً استراتيجياً لإيران، وهو خط الدفاع الأبرز ضد أي محاولة عسكرية لاجتياحها او احتوائها أو حتى تغيير نظام الحكم فيها. والنظام العراقي السابق استطاع بدعم خليجي وغربي مطلق أن يجتاح إيران ويستمر بالحرب ضدها ثماني سنوات كلفت إيران خسائر مادية وبشرية كبيرة[٢].

---

[١] عتريسي، (جعفر)، **الشرق الأوسط على حافة الإنفجار**، الطبعة الأولى، مركز الابحاث والفكر الإسلامي، دار المحجة البيضاء، ٢٠٠٨، ص١٧٠.

[٢] مبيضين، (مخلد)، **العلاقات الخليجية- الإيرانية ١٩٩٧-٢٠٠٦**، مصدر سابق، ص ٣٠.

إذاً، أهمية العراق بالنسبة لإيران تكمن في عدة نقاط تشكل ركن اساسي للأمن القومي الإيراني يمكن تلخيصها بالتالي:

١- العراق دولة مجاورة لإيران أي أن هناك حدود مشتركة وطويلة و سقوط العراق في يد الأميركي سيشكل انكسار لإيران.
٢- تعتبر إيران أن احتلال العراق من قبل الولايات المتحدة الأميركية سيهدد أمنها القومي بشكل مباشر إن لم تقم بسياسات تدخلية وإبعاد خطر الحرب عن أراضيها بعد تطويقها من الجهات الأربعة.
٣- يتواجد في العراق نسبة كبيرة من الشيعة بالإضافة إلى مزارات الشيعة فيه، وبالسيطرة عليه تكون إيران حققت إحدى اهداف الثورة الإيرانية عن طريق جعل الشيعة تحت لوائها وتحت نهج الولي الفقيه.
٤- استخدام الورقة الشيعية لتحقيق أهداف سياسية إقليمية ضاغطة على دول الخليج والولايات المتحدة الاميركية.

ومع احتلال العراق عام ٢٠٠٣ إستطاعت إختراق هذا البلد عن طريق المجموعات الشيعية التي تصدرت السلطة بعد إزالة نظام صدام حسين، والسيطرة على بعض القرارات السياسية فيه. والتدخل الإيراني في الشأن العراقي شكل خوف للدول العربية لأنه سوف يطوقها بهلال نفوذ إيراني في العراق وسورية وبعض الأقليات الشيعية في عدة دول [١]. فمثّل العراق نقطة التوتر الأبرز في العلاقات السعودية–الإيرانية، حيث اتهمت السعودية إيران بمحاولات السيطرة على العراق. واعتبر وزير الخارجية السعودي آنذاك أن واشنطن قد سلمت العراق للإيرانيين وأن إيران أكبر الرابحين من الاحتلال الأميركي للعراق ورأت ان هناك انفلاش وتمدد إيراني في المنطقة، فهي إنفردت بالنفوذ في العراق مع وجود نفوذ لها في سورية ولبنان[٢].

---

[١] قبلان، (مروان)، **صعود تنظيم الدولة الإسلامية وتحولات النظام الإقليمي في المشرق العربي،** مجلة سياسات عربية، العدد١٢، كانون الثاني ٢٠١٥، ص ١١

[٢] مبيضين، (مخلد)، **العلاقات الخليجية– الإيرانية ١٩٩٧-٢٠٠٦،** مصدر سابق، ص ٣٢.

كما واعتبرت السعودية أن إيران قد استفادت من "الأخطاء" الأمريكية في أفغانستان والعراق فاستطاعت بذلك توسيع نفوذها[1]. وبدأت المخططات الخليجية لإضعاف الدور والتمدد الإيراني في المنطقة الممتدة من الخليج إلى حدود المتوسط.

استطاعت إيران بفهم ودراية لطبيعة المنطقة والصراع من تحويل التهديد الذي سببه إجتياح العراق وأفغانستان إلى فرصة استثنائية من أجل استنزاف عدو إيران الأول أي الولايات المتحدة الأميركية. فتحركت إيران على خطين متوازيين:

١- عسكرياً دعمت المقاومة المسلحة ضد الاحتلال الأمريكي وعلى وجه الخصوص في العراق.
٢- استعملت كل أوراق قوتها السياسية والدينية والإقتصادية والجغرافية من أجل النفاذ إلى مفاصل وآليات وقادة الحكم في هذين البلدين وقد نجحت بذلك، لدرجة استطاعت أن تخرج الولايات المتحدة الأمريكية من العراق من دون نصر سياسي.

ومنذ نهاية الحرب العراقية وإيران تعيش هاجس التهديد لأمنها القومي لذلك لم ولن تريد الدخول في أية حرب جديدة خصوصاً مع الولايات المتحدة الأميركية. فاتخذت موقف الحياد الايجابي اتجاه الحرب على افغانستان لأنه من مصلحتها اسقاط نظام طالبان لكن دون أن تدعم التحالف الدولي المتمثل بالولايات المتحدة العدو الأول والاكتفاء بالاعتراض. فالوضع معقد إذاً، فهي ليست مؤيدة للنظام الذي يتعرض للحرب ومن مصلحتها إسقاطه ولا هي حليفة للنظام الذي يسقطه، وإن لم تشكل الحرب على افغانستان اي تهديد لأمنها القومي فهي ستكتفي بالحياد.

وبالنسبة للعراق عملت طهران على نفس الاستراتيجية ضمن ثلاث نقاط:

١- لا قتال ضد القوات الأمريكية، ولا عرقلة لعملياتها.
٢- لا مشاركة في العمليات العسكرية ضد العراق.
٣- لا قتال ضد النظام العراقي[1].

---

[1] بارزي، (تاريتا)، **إيران والمجتمع الدولي**، ترجمة زينة إدريس، الطبعة الأولى، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠١٢، ص٢٤.

وتجدر الإشارة أن لكلا الحربين الافغانية والعراقية كوارث إنسانية وازمات وفوضى لا تقل خطورة عن بقاء النظامين في الحكم.

لكن بوصول أحمدي نجاد إلى الحكم تغيرت السياسات الإيرانية وتوسعت المواجهة مع واشنطن في العراق والشرق الأوسط. فأي دور قام به نجاد؟

الفقرة الثالثة: سياسة إيران التوسعية

في الخارج، قاد أحمدي نجاد تحولاً في سياسات إيران الإقليمية، مستفيداً من التغيّر الإستراتيجي الذي طرأ في المنطقة (إحتلال افغانستان والعراق) فقد أخذ يروِّج، لإنشاء مشروعٍ إيراني يمتد إلى البحر الأبيض المتوسط مستخدماً أدوات تصدير الثورة، ومنسوجاً بشبكة تحالفات مهمة ممتدة منذ عقود. وأعلن أحمدي نجاد فور وصوله إلى السلطة استئناف تخصيب اليورانيوم، الذي كان خاتمي قد أوقفه في عام ٢٠٠٣[٢].

لقد رسخ الرئيس الجديد النفوذ الإيراني وعمل على التودد للشارع العربي عن طريق دعم الفصائل المقاومة في لبنان (حزب الله) وفي فلسطين (حماس)، فاعتبرت بعض الدول هذه الخطوات كتحدٍ لها، وكتمريرة سياسية غير مباشرة لإيران وكرد فعل على دعم هذه الأخيرة للمقاومة اللبنانية، حيث شعرت السعودية أن الورقة اللبنانية بدأت تضيع منها[٣]. ففي فترة من الفترات قوي دور إيران في لبنان وفي الشارع العربي بتبنيها سياسة المقاومة.

بالمقابل، جاءت الخطابات النارية المعادية لإسرائيل والغرب، والتشديد على إكمال تخصيب اليورانيوم لتزيد من عزلة إيران الدولية. ولعله فعلياً هذا ما أراده الرئيس الجديد فأول خطوة قام بها عند وصوله لسدة الرئاسة هي تخفيض ميزانية "حوار الحضارات" التي

---

[١] عتريسي، (طلال)، **الجمهورية الصعبة**، مرجع سابق ص ١٨٥.

[٢] قبلان، (مروان)، **موازين القوى الإقليمية بعد إنهيار العراق: دراسة في إدارة توزيع القوة وتجلياتها في منطقة الخليج والشرق الأوسط**، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسة، أيلول ٢٠١٥، ص١٩.

[٣] جريدة السفير اللبنانية، **خطوط المواجهة الإيرانية- السعودية في مرحلة ما بعد صدام**، ٢٠١٦\٦\١٢.

أنشأها الرئيس خاتمي، الأمر الذي زاد من محاولة الاعبين الإقليميين المعادين لإيران بالعمل على الوقوف في وجهها لمنعها من الوصول للشارع العربي.

ولقد تميز نجاد بالخطابات التعبوية على أسس الثورة الإيرانية، فشخصيته مثلت الحقبة الأولى للثورة الإيرانية، حيث اختصر المحلل السياسي الألماني بيتر فليب هدف نجاد من اعتماد هذه السياسات الثوّرية قائلاً:" نجاد يرغب في إعادة إحياء الروح الثورية للثورة الإيرانية"[١]. ووصف الصحافي عبده المخلافي أحمدي نجاد حيث قال عنه في مقالته "إيران بعد عام من حكم أحمدي نجاد: مزيد من النفوذ الإيراني والعزلة الدولية": " اتسمت فترة حكم نجاد بروح المواجهة والتصعيد مع الغرب حيناً والمراوغة والمهادنة أحيانا أخرى، ورفضه الحلول الوسط والامتثال "لعصا الغرب" كما انه لم يقتنع "بجزرته". أبدى استعداده لبحث عروض ورشاوى المجتمع الدولي لكنه تشدد في التمسك بما يسميه حق بلاده في الاستخدام السلمي للطاقة النووية، رافضاً التنازل عن ذلك قيد أنمله. كما لعب أحمدي نجاد كثيراً على المتناقضات الدولية بذكاء السياسي، لكنه تعامل مع المجتمع الدولي بعقلية الفقيه وراهن على عامل الزمن حتى ضاقت الدائرة حول عنق بلده. لم يستغل الاعتدال الأوروبي في مواجهة التطرف الأمريكي حتى التقى الطرفان في جبهة واحدة ضد طهران"[٢].

تميز الرئيس الإيراني بشخصية ثورية وواجه العالم بقوة خطاباته واصبح محط أنظار المحللين السياسيين ووقف في وجه العالم ورفض التراجع عن قرار طهران بعدم وقف تخصيب اليورانيوم. وتابع للدفاع عن ما يقوله في خطاب له في مجلس الأمن أن لبلاده الحق في امتلاك الطاقة النووية المدنية وبرنامج تطوير الصواريخ منه[٣].

وكان لوصول أحمد نجاد المدعوم من الطبقات الفقيرة بإيران (هزم ثاني أقوى شخصية في النظام هو الرئيس هاشمي رفسنجاني) بلحظة استثنائية، كانت لحظة الطغيان والجموح الأمريكي المطلق بقيادة الرئيس بوش الإبن، الذي قام بإحتلال جاريّ إيران اللصقين، والتوجه مباشرة لتهديد إيران.

---

[١] المخلافي، (عبده)، **إيران بعد عام من حكم أحمدي نجاد: مزيد من النفوذ الإيراني والعزلة الدولية**، موقع DW، ٢٠١٦\٦\١٣.

[٢] المرجع السابق نفسه.

[3] BBC NEWS, **Profile: Mahmoud Ahmadinejad**, 13\6\2016

في تلك اللحظة المصيرية كان قدوم الرئيس نجاد، صاحب الروحية الثورية الخمينية، الذي استبدل سياسات رفسنجاني وخاتمي المهادنة، بسياسات هجومية استباقية.

إذاً، إن عصر نجاد كان عصر النفوذ والتغلغل الذهبي لإيران في المنطقة، بسبب رفضه سياسة الخضوع والإنهزام النفسي اتجاه الهجوم الأمريكي[١].

فهو تبنى:

١- دعم المقاومة المسلحة في العراق فحول العراق إلى مأزق حقيقي لأمريكا.
٢- رسخ نفوذه في أفغانستان خاصة مع حاكم ولاية هرات المتاخمة للحدود الإيرانية وأيضاً مع الرئيس قرضاي.
٣- ساهم من خلال الدعم المطلق والغير محدود في إنتصار المقاومة اللبنانية في حرب تموز ٢٠٠٦ ضد المشروع الأمريكي-الاسرائيلي للبنان والمنطقة.
٤- ثبّت أقدام حماس وحلفائها في غزة من خلال الدعم المطلق لهم أيضاً ضد الحروب الإسرائيلية على غزة.
٥- ذهب بالبرنامج النووي الإيراني لأقصى مدياته بحيث أوصل البرنامج الإيراني إلى نقطة اللاعودة، فدخلت إيران دائرة الدول النووية وأصبح التفاوض تحت هذا المبدأ لا فوقه.

ولا يمكن الحديث عن محمود أحمدي نجاد دون الحديث عن ملف إيران النووي، الذي شكل الحمل الثقيل جداً على السياسة الخارجية الإيرانية وعلى نجاد نفسه، الذي واجه الغرب طول فترة رئاسته حاملاً الملف النووي ومواجهاً العالم من الشرق إلى الغرب.

النبذة الأولى: الملف النووي قوة إيران الجديدة

اعتبر الملف النووي الإيراني حديث المجتمع الدولي لمدى سنوات طويلة، حيث شكل هذا العنوان قلق لعدة لاعبين إقليميين والدوليين في الشرق الأوسط والعالم. فالقدرة النووية لإيران اثارت هذا الاهتمام الكبير من قبل المجتمع الدولي وخصوصاً واشنطن نظراً للضرر السياسي والاستراتيجي الذي يمكن أن تحدثه قدرة إيران النووية في الشرق الاوسط والخليج ولبعض الدول الإقليمية.

---

[١] المخلافي، (عبده)، **إيران بعد عام من حكم أحمدي نجاد**، مرجع سابق.

وتزايد إهتمام الدول وعلى رأسهم الولايات المتحدة الأميركية وخلفها إسرائيل من البرنامج النووي الايراني تحديداً بعد احتلال العراق عام ٢٠٠٣، حيث شكل هذا الاحتلال خوف لإيران من أن تقوم الولايات المتحدة الأميركية ومعها المجتمع الدولي بتكرار تجربة احتلال العراق للأسباب ذاتها حيث تم إسقاط النظام العراقي دون دليل مادي بتهمة حيازة أسلحة الدمار الشامل. وما زاد من الخوف الإيراني هو نظام الشرق الأوسط الجديد الذي أعلنه "المحافظين الجدد" في الولايات المتحدة الأميركية، ووضع إيران في محور الشر حسب توصيف الرئيس جورج بوش الإبن[١]. وعليه، إرتأت الدبلوماسية الإيرانية والسياسة الخارجية الإيرانية بناء على المعطيات الإقليمية والجيوسياسية بضرورة التفاعل مع المجتمع الدولي والتفاوض فيما يخص البرنامج النووي لإيران.

لكن قبل الحديث عن الملف النووي الإيراني لا بد أولاً من سرد تاريخ نشأة هذا البرنامج.

البند الأول:أميركا والبرنامج النووي الإيراني

إن البرنامج النووي الإيراني قائم فعلياً منذ حكم الشاه وكان يحظى بموافقة دولية بين العامين ١٩٦٠ و١٩٧٨[٢].

فبدايات هذا البرنامج كان من خلال التعاون القوي والوثيق بين الولايات المتحدة وإيران الشاه، حيث تطورت العلاقات الإستراتيجية والسياسية والأمنية والنووية بين الطرفين[٣].

وفي العام ١٩٧٤ أعلنت ايران عن خطة لبناء عدة مفاعلات نووية، فوقعت مع واشنطن إتفاقاً لتوريد ٨ مفاعلات نووية لإنتاج الطاقة، وعلى نفس الخطى قامت بتوقيع اتفاقيات نووية مع كل من فرنسا وألمانية، لكن غياب المصالح الأميركية والغربية بعد الثورة الإيرانية أدى إلى فيتو دولي عليه[٤]. وتعود أسباب اليقظة الأميركية على البرنامج النووي الإيراني بسبب تبدل سياسات إيران الخارجية خصوصاً عندما أغلقت الثورة الإيرانية الباب

---

1) Front line, **How Iran entered the "Axis**", 13\6\2016

2) David Albright and Andrea **Stricker, Iran's Nuclear Program**, September, 2015.

3) Georges le Guelte, **la crise nucleaire iranienne**, dossier, 13\6\2016.

٤) مقاتل من الصحراء، **البرنامج النووي الإيراني قبل الثورة الإيرانية**، ٢٠١٦\٦\١٣.

في وجه الأميركيين الأمر الذي شكل لهم صفعة قوية ووضع إيران في مأزق. فحكومة الثورة قد أغلقت الملف النووي لفترة وتسلمت المنشآت النووية من الشركات الغربية (وعلى الرغم من أن الشركة الألمانية "سيمونز" قد أنجزت أكثر من ٧٠% من مفاعل بوشهر المشهور)، الأمر الذي شكل حالة من العداء والتوتر بينها وبين الغرب[١].

البند الثاني: البرنامج النووي الإيراني والثورة الإيرانية

بدأ الزعماء الايرانيين التركيز على اكتساب التكنولوجيا النووية في أواخر ١٩٨٩ وأوائل ١٩٩٠، بعد إنتهاء الحرب بين العراق وإيران حيث قامت الحكومة آنذاك بإعادة تفعيل وتأهيل المفاعل النووي بوشهر الذي تعرض لهجمات صاروخية من قبل الطائرات العراقية ودمر جزء منه. وفي عام ١٩٨٧ و١٩٩٠ وقعت إيران اتفاقيات للتعاون النووي على المدى الطويل مع باكستان والصين. وانسجمت مع كل من البلدان المشاركة في تدريب الموظفين الإيرانيين، ووافقت الصين على تزويد ايران مع KW٢٧ مصغرة مفاعل النيوترون المصدر (MNSR) واثنين من مفاعلات الطاقة MW٣٠٠ تشينشان. في يناير ١٩٩٥، أعلنت روسيا انها ستكمل بناء محطة بوشهر وبناء ثلاثة مفاعلات إضافية[٢]. وفي العام ١٩٩٦ بدأت إيران ببناء منشأة لإنتاج الماء الثقيل في مدينة آراك.

إن هذه الخطوات الإيرانية باتجاه الملف النووي الإيراني جوبهت بردات فعل سلبية من قبل الدول الأوروبية وشريكتهم الولايات المتحدة الأميركية. فتطابقت المواقف الأوروبية مع المواقف الاميركية بضرورة منع إيران من المضي في إمتلاك الأسلحة النووية والقنبلة النووية الذي سيفتح الباب أمام سباق التسلح النووي في إقليم الشرق الأوسط. فإيران دولة تقف في وجه الغرب وتمنعه من التحكم في القرارات السياسية والأمنية لمنطقة الشرق الأوسط، وهي تشكل في نفس الوقت مصدر تهديد لدولة "إسرائيل" [٣].

---

[١] خليفة، (عادل)، **الإتفاق النووي الإيراني في إطار التفاوض الدبلوماسي**، مجلة الغدير، العدد٧٠، ٢٠١٦، ص ٥٠.

[2] NTI, **Nuclear Iran History**, 13\6\2016

[٣] مطاوع، (محمد)، **الغرب وقضايا الشرق الأوسط: من "حرب العراق" إلى ثورات "الربيع العربي": الوقائع والتفسيرات**، مجلة المستقبل العربي، العدد٤٢٦، آب ٢٠١٤، ص٤٤.

إن هذه الخطوة الإيرانية بإعادة تفعيل ترسانتها النووية أعطاها دفعة إلى الإمام في الوقوف في وجه الغرب وسمح لها بلعب دور قوي في منطقة الشرق الأوسط وهذا كان له دور فعّال في جعل إيران من الدول المهمة والقوية في إقليمها والتي من الممكن في المستقبل أن تكون دولة قوية كبرى، لكن هذه الخطوة الإيرانية مرّت بطريق طويل بدأت بالخروج منه في ٢٠١٥.

إلا أن وصول أحمدي نجاد إلى الحكم الذي استئنف العمل بالبرنامج النووي الأمر الذي دفع بالوكالة الدولية للطاقة الذرية بتحويل الملف إلى مجلس الأمن. وبوصول الملف إلى مجلس الأمن قام هذا الأخير بإصدار قرار يتضمن فرض عقوبات ماليّة وتجارية وعسكرية ضدّ إيران[١].

الفقرة الرابعة: التحدي الإيراني

في العام ١٩٧٩ بدأ العداء بين إيران الثورة وواشنطن، حيث حطمت الثورة مصالح واشنطن في إيران، فبدأت الأزمة بينهما وبدأت التهديدات الأميركية والإسرائيلية لها.

ثم أثارت أحداث ١١ أيلول وحرب العراق التوترات من جديد وبدأت الاتهامات الأميركية اتجاه طهران (كإيواء أعضاء من القاعدة). أما الحجة الأقوى لكبح جموح إيران من قبل واشنطن فكانت البرنامج النووي الإيراني كوسيلة ضغط دولية على إيران من أجل دفعها إلى تغيير سياستها العدائية اتجاه الولايات المتحدة الأميركية. وبعد إرسال المفتشين الدوليين لإيران وإصدار تقريرهم، وصفت الخارجية الاميركية أن تقرير الوكالة الدولية للطاقة الذرية مثير للقلق، وسعت الإدارة الأميركية إلى نقل الملف النووي من الوكالة الدولية إلى مجلس الأمن من أجل فرض عقوبات على إيران، كمحاولة ضغط عليها لعزلها ومن ثم تغيير مواقفها السياسية بالقوة[٢].

لذلك بدأ مسلسل المفاوضات بالإنتقال من عاصمة إلى أخرين من جنيف وإسطنبول وألماتا وموسكو. لكن جولة إسطنبول٢ كانت من الجولات المهمة، إذ أنها في نهاية هذه الجولة

---

[1] Rfi, **Les Dates Cles Du Nucleaire Iranien**, Moyen-Orient, 15\7\2015

[٢] مطاوع، (محمد)، **الغرب وقضايا الشرق الأوسط**، مرجع سابق، ص ٤٤.

صرحت كاثرين آشتون حق إيران في تخصيب اليورانيوم[1]. لكن واشنطن بقيادة اوباما المعروف باعتداله، فضلت الخيار الدبلوماسي، فالأوضاع السياسية والعسكرية والإستراتيجية فرضت على الإدارة الأميركية عدم إستخدام سياسة شديدة أو حتى توجيه ضربة عسكرية إتجاه إيران لعدة أسباب:

أولاً: عدم توافر المعلومات الدقيقة والصحيحة حول هذه المنشآت.

ثانياً: الخوف من الرد الفعل الإيراني الذي من الممكن أن يوجه ضربات مختلفة للجيش الأميركي الموجود في عدة مناطق قريبة من إيران كالعراق وافغانستان أو حتى في الدول التي تستقبل القواعد الأميركية.

ثالثاً: التلوث البيئي الذي يمكن أن ينجم عن هذه الضربات.

رابعاً: الأزمة المالية التي لحقت بالإقتصاد الأميركي سنة ٢٠٠٨ بالإضافة إلى تكلفة الحروب السابقة في العراق وافغانستان[2].

إن هذه العوامل دفعت واشنطن بالتفكير مالياً قبل القيام بأي خطوات تصعدية اتجاد إيران والتزام بالحوار والدبلوماسية.

إن هذا الموقف لإيران دفع أميركا إلى التفاوض لهو دليل على قوة إيران كشريك في السياسة الدولية. إلى جانب ذلك رأى بعض المحللين أن هناك أسباب دفعت إيران لإمتلاك السلاح نووي (إن وجد) منها وأهمها:

- الدروس المستفيدة في حربها مع العراق.
- وجود إسرائيل كقوة عسكرية ونووية شجعها على امتلاك السلاح النووي.
- محاولة للارتقاء إلى مصاف الدول الكبرى.
- وإمتلاكها للقوة النووية سيعطيها دفع أكثر في ان تكون دولة قوية على الصعيد الإقليمي والدولي.

---

[1] زينب عقل، رنين رسلان، **الإدارة الدولية للملف النووي**، بحث جامعي، كلية الحقوق والعلوم السياسية في الجامعة اللبنانية، الفرع الثاني، قسم العلوم السياسية– دراسات عليا، ص٣٧.

[2] زهرة، (عطا)، **البرنامج النووي الإيراني**، الطبعة الأولى، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، ٢٠١٥، ص٥٩.

بذلك، يكون البرنامج النووي الإيراني تلبية للطموحات والدوافع الإيرانية (السياسية والعسكرية والاقتصادية). وإن تحليل وجهة النظر الايرانية ومبادئها يبين أن الدوافع وراء امتلاك إيران للطاقة النووية هي دوافع سياسية وأمنية بإمتياز. فهي من جهة وسيلة ردع للحفاظ على أمن إقليميها من أي محاولة سيطرة خارجية كما كان حاصلاً في السابق وورقة نفوذ إقليمي بالدرجة الأولى أي كوسيلة ضغط سياسية لحماية نفوذها الإقليمي، ومن جهة أخرى أداة دبلوماسية في محاورة باقي الدول من منطلق قوة وليس من منطلق ضعف. أي أنها أداة أساسية ومهمة في انطلاقة السياسة الخارجية لطهران على المستوى الإقليمي والدولي وقوة لإدارة الأزمات الإقليمية وورقة مساومة لتحقيق أهداف ومآرب وغايات سياسية في الشرق الأوسط. وهي محاطة بدول ذات ترسانات عسكرية ونووية قوية، فهناك الولايات المتحدة الأميركية المحيطة بها بكامل ترسانتها وهناك روسيا حليفتها الاستراتيجية بالإضافة إلى باكستان والهند والصين[١].

يشكل هذا الاتفاق النووي نقطة مفصلية مهمة بالنسبة للشرق الأوسط. إذ إن اللاعبين الإقليميين في هذا الإقليم قد توصلوا إلى إتفاق بعد عشرات السنين من التنافس السياسي والعسكري والإقتصادي[٢].

وبالرغم من أن الملفات العالقة بين طهران وواشطن متشعبة ومعقدة، لكنها ولم تكن متعلقة فقط بالبرنامج النووي الإيراني، بل إن هذا الملف كان حجة لإيقاف زحف إيران بإتجاه تنفيذ سياساتها الإقليمية والدولية، وجاءت نتائجه كردة فعل عن النتائج الإقليمية[٣].

---

[١] العتيبي، (عبدالله)، **الأزمة الأمريكية الإيرانية وانعكاساتها على أمن الخليج العربي: (الكويت حالة الدراسة)**، جامعة الشرق الأوسط، قسم العلوم السياسية، عمان، ٢٠١٢، ص ٣٢.

[2] Loic Le Gurun, **le-nucleaire-iranien**, Newsinnov, 29\7\2015.

[٣] عتريسي، (طلال)، **تداعيات الاتفاق النووي على علاقات إيران الخارجية، مجلة الغدير**، العدد ٧٠\٢٠١٦، ص ٧١.

* يقوم نص الاتفاق على ركائز مهمة منها:

- تخفيضات كبيرة في أجهزة الطرد المركزي المثبتة ومخزونها من اليورانيوم المخصب، وإطالة الوقت الذي ستستغرقه إيران لإنتاج ما يكفي من اليوراني مركزي المتقدمة لأول ١٠ سنوات مقيدة للغاية.
- اتفاق يضمن ثقة عالية في القدرة على اكتشاف الخروقات في المرافق المعلنة عن طريق استخدام المراقبة المستمرة والمحاسبة مجموعة من الأنشطة التي لا تخضع عادة لهذا الرصد الدقيق.

إذاً، إن نتائج الملف النووي تأثرت بالواقع الإقليمي للشرق الأوسط، فشكل هذا الإتفاق لوحة إستراتيجية جديدة لهذه المنطقة. وكانت له تداعيات على مختلف الأطراف*.

فمنهم من أيده كخطوة جيدة جداً بل ممتازة لتصحيح الأوضاع السياسية والعسكرية والأمنية في منطقة الشرق الأوسط، ومدى تأثيرها على مجرى الأحداث الإقليمية وعلى الساحة الدولية. فهذه الصفقة كان لها آثار واسعة على المنطقة التي تتصارع داخلها الاطراف المحلية[١].

كما إن النتيجة التي أفرزها هذا الاتفاق هو العودة الصحيحة لإيران إلى أحضان الأسرة الدولية حيث أصبحت شريك استراتيجي الذي من الممكن أن ينافس القوى العظمى في المتوسط. أما النتيجة الاخرى هي إنهاء ستة وثلاثون عاماً من العلاقة العقيمة والمتوترة بين واشنطن وطهران وفتح علاقات تقارب جديدة وإيجابية[٢]، بينها حيث أطلق الأميريكيون والإيرانيون على هذه التسوية بتسوية الرابح- رابح.

ولكن هذا التقارب ألقى بنتائج سلبية على دول أخرى "كإسرائيل" ، التي ترتبط بعلاقة تحالف مع واشنطن. حيث رأت "إسرائيل" أن هذا الاتفاق سيعطي لإيران قوة ودفع أكبر للتدخل أكثر في منطقة الشرق الأوسط، وأن رفع العقوبات عنها سيعطيها دخل إضافي في دعم حزب الله والدولة السورية اللذين يشكلان خطر إستراتيجي على "إسرائيل"[٣].

وهذا دليل آخر على الدور الذي تلعبه الدولة الإقليمية المتمثلة بإيران على الصعيدين الإقليمي والدولي [٤].

كما أدى هذا الإتفاق إلى نتائج إيجابية على الإقتصاد في إيران، فهو أدى إلى تسارع النمو الاقتصادي، بسبب إسترداد إيران أكثر من ١٠٠ مليار دولار من الأصول بالعملات الأجنبية،

بمقابل تخفيض العقوبات الإقتصادية على إيران.

1) Farideh Farhi, **the middle east after the iran nuclear deal**, council foreigh relations, the middle east after the iran nuclear deal.

٢) عطالله، (طوني)، **الاتفاق النووي: عامل جيوسياسي أساسي عالمي وشرق أوسطي**، مجلة الغدير العدد٧٠\٢٠١٦، ص ٢٠.

3) Gareth Porter, **Will Iran Nuclear Deal Change Us's Middle East Politics**, Middle East Eye, 17\1\2016.

4) Boccas, faustine, **le programme nucleaire iranien au regard du systeme international de non-proliferation**, memoire de seminaire droit international public,universite lumiere lyon2, September 2010, p36.

والأهم تصدير إنتاجها من النفط مما يؤدي إلى استثمارات جديدة في البنية التحتية. أما من الناحية السياسية الداخلية سمح هذا الاتفاق للرئيس روحاني أن يضع نفسه في مرتبة عالية وأضاف له رصيد سياسي مهم الأمر الذي إنعكس على الأوضاع الداخلية السياسية للفريق السياسي المعتدل التابع لروحاني[١]. ومما لا شك فيه أن هذا الاتفاق أضاف مكاسب سياسية كبيرة للأطراف المعتدلة التي دفعت بالأصل من أجل تخفيف من شدة الإنفعالات والتصريحات النارية اتجاه الدول الغربية وتجاوبت بشكل أفضل من ما كانت عليه الأطراف الأصولية.

وعلى الصعيد الدولي، أدى هذا الإتفاق إلى إنهاء التوتر بين إيران والغرب، حيث كان للرئيس الفرنسي تصريح جاء:

" إن لإيران دور كبير في حل مشاكل المنطقة"، وأشاد إلى أهمية التعاون مع إيران في حل مشاكل المنطقة الساخنة[٢].

---

[١] الصمادي، (فاطمة)، **النووي الإيراني:"الاتفاق الجيّد" يشعل صراعاً داخلياً،** المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٥، ص٩.

[٢] خليفة، (عادل)، **الاتفاق النووي الإيراني في إطار التفاوض الدبلوماسي،** مصدر سابق، ص٦١.

* إن الموقف العربي إتجاه الملف النوي الإيراني هو موقف رافض له, لأنه حسب رأي هذه الدول فإن هذا البرنامج إذا تحول إلى برنامج عسكري فسيشكل تهديداً أمنياً وعسكرياً لدول الخليج. فبإمتلاك إيران للسلاح النووي تصبح القوة الأقوى في المنطقة وتهدد بالتالي نفوذ دول الخليج[٢].

وقد ذهبت هذه الدول أبعد من ذلك ورأت أن إنتصار النفوذ الإيراني في المنطقة سيمكن الأقليات الشيعية المدعومة من إيران على الأغلبية السنية.

أما إيران فكانت تدرك مخاوف دول الخليج من برنامجها النووي فسعت دائماً إلى تطمين هذه الدول من دون أن تكون قد قللت من شأنها وأهميتها الإقليمية. فلجأت إلى سياسة مزدوجة من أجل عدم توريط دول الخليج في أعمال عدوانية ضدها:

١- سياسة الترغيب (طمأنة الدول الخليجية بعدم إستهدافها والتوضيح لها بأن أغراض برنامجها هي سلمية).

٢- سياسة الترهيب(عبر تصريحات لمسؤوليها بزعزعة أمن المنطقة في حال استهدفت إيران).

أما سوريا وهي حليفة إيران فكانت مؤيدة للملف النووي الإيراني معتبرة أن قوة إيران النووية هو لدرء خطر إسرائيل التي تملك هي أيضاً سلاحاً نووياً بعكس مصر التي كانت رافضة له. لقد بنت الجمهورية الإسلامية في إيران قوتها عندما طردت الوجود الأجنبي من على أراضيها بعكس الدول العربية التي مازالت تحتفظ بالقواعد الأميركية الأمر الذي خطف القرار السياسي العربي الموحد وجعل قرارات بعض الدول

أما الولايات المتحدة الأميركية فقد إرتأت إنهاء الصراع حول الملف النووي الإيراني لأسباب إقتصادية. فهي تريد الاستثمار في إيران ولم تعد ترغب في إقامة الحروب ضد الإرهابيين وتحمل أعباء حروب أخرى. بالمقابل، إيران أرادت أن تحقق إنجاز تاريخي وأرادت أن تريح إقتصادها من جراء العقوبات الإقتصادية، أما دول الخليج فكانت تريد تضييق الخناق عليها.

وتبين أن البرنامج النووي الإيراني شكل حجة سياسية لا أكثر ولا يوجد دليل واحد ولو صغير جداً على عسكرة برنامج إيران النووي، هناك فقط مخاوف وقلق، إذاً، القضية سياسية فقط للضغط على إيران*.

باختصار، يمكن القول ان السبب الاول في إنجاح المفاوضات حول الملف النووي هو براعة السلوك الدبلوماسي في إدارة ملفها النووي وذلك تجنباً لأي مواجهة مسلحة أو تحويل الملف الى مجلس الأمن مما يسمح بتطبيق الفصل السابع الذي يسمح بالتالي إلى استخدام القوة العسكرية في حالة تهديد السلم والأمن الدوليين. (تجدر الإشارة ان "إسرائيل" تمتلك أكتر من مئتين وخمسين رأس نووي لا تشكل تهديداً للأمن والسلم الدوليين)، وهي كانت تناور لأنها تمتلك أوراق مهمة تتمكن من خلالها ضبط النغمة الدولية عن طريق إستخدام سلاح النفط وقطعه عن الدول الأوروبية والقوة العسكرية وإطلاقها الصواريخ على مضيق هرمز ومنع النفط الخليجي من الإبحار نحو العالم، بالإضافة إلى أنها كانت تعتقد أن أي ضربة أمريكية اتجاهها هو أمر غير عملي بسبب المستقنعات التي وقعت فيها واشنطن في أفغانستان والعراق[١].

متعلقة بهذه الترسانات العسكرية. خليفة، (عادل)، **الاتفاق النووي الإيراني في إطار التفاوض الدبلوماسي**، مصدر سابق.

[١] الأمين، (بن عائشة)، **القوة الناعمة الإيرانية والدروس المستفادة من التجربة الايرانية**، المركز الديمقراطي، قسم الدراسات الإيرانية، بحث، ص٣.

الخاتمة:

إذاً، في الفصل الأول (الدولة، النظام العالمي والشرق الأوسط) من هذه الرسالة كان الحديث يتمحور حول الدولة بمفهومها العام، تأسيسها وتعريفها، فتنوعت تعريفتها لكن كل المعرفين حددها أنها محور دراسات العلاقات الدولية.

حيث شكلت الدولة القاعدة الأساس للنظام العالمي والنظام الدولي، فلا يمكن الحديث عن نظام دولي أو نظام عالمي دون العودة إلى جذور تأسيس هذين النظامين وهي الدولة. فتميزت كل دولة إن كانت إقليمية أو كبرى أو صغرى بمميزات مختلفة عن الأخرى لكنها اتفقت على الدولة هي لاعب فاعل قبل اي لاعب آخر.

وتطرقنا إلى موضع الشرق الأوسط باعتباره أنه من الأقاليم المهمة والمحورية وإقليم الجمهورية الإسلامية في إيران التي تعمل في إطاره.

أما في الفصل الثاني كان الحديث حول قوة الدولة بشكل عام والإقليمية بشكل خاص. حيث تبين أن للدول الإقليمية دور بارز وفعّال في السياسة الإقليمية والدولية. على سبيل

المثال بروسيا ويوغسلافيا وغيرها من الدول التي سعت أن تبرز على الساحة الإقليمية، منها ما نجح كبروسيا ومنها من فشل كإيطاليا.

وقد توصلنا إلى أن الدول الإقليمية يمكن أن تكون فاعلة لكنها ضمن إطار الدول الكبرى. فبروسيا والنمسا وفرنسا وغيرها من الدول لم تستطع تحقيق ما أرادت إلا تحت مصلحة وإطار الدول الكبرى، أي حسب ما حددتها الدول الكبرى.

أما في الفصل الثالث فكان الحديث يتمحور حول دور إيران الإقليمي وقد تم التطرق إلى تاريخ إيران السياسي منذ بروز الدولة البهلوية حتى الجمهورية الإسلامية. حيث حكمت إيران عدة سلالات أبرزها سلالة بهلوي وكانت ثاني أكبر دولة إسلامية بعد تركيا اعترفت "بإسرائيل"، وكانت على علاقة تحالف معها من أجل النفط الذي كانت تحارب به "إسرائيل" العرب وتحديداً في حرب ١٩٥٦، ١٩٦٧، ١٩٧٣.

لقد شكلت إيران عنصر ضاغط على العالم العربي وخاصة أنها مختلفة معه مذهبياً وعرقياً لكنها لم تحكم العالم العربي كما فعلت الدول العثمانية مما دفع إلى لجوء بعض الأنظمة التي فشلت في صنع سياسة أمن قومي وفشلت بوضع تصورات إلى التحالف مع "إسرائيل" سراً وعلنية لمواجهة العدو الإيراني.

أما الولايات المتحدة الأميركية لم تستطع تدمير إيران ولا تريد ذلك لأن موقعها الجغرافي يجعلها تطل على أهم الدول بالنسبة لها وهي روسيا، تركيا، وحدودها مع العراق بالإضافة إلى أنها متحكمة في مضيق هرمز الذي يربط الخليج العربي بالمحيط. ولا تستطيع أن تراهن على تدميرها لأنها ستؤدي إلى فوضى عارمة لذلك فضلت أن تتعامل مع النظام الذي يستطيع السيطرة على البلاد والبلدان المجاورة:

- ففي افغانستان اصبح هناك تفاهم بينهما بسبب العداوة بين إيران وطالبان ومصلحة كلا الطرفين إسقاط طالبان[١].
- الحكومة الحالية في العراق لها علاقة وثيقة مع إيران وتعاونت معها لإسقاط صدام.

---

[١] عتريسي، (طلال)، **الجمهورية الصعبة**، مصدر سابق، ص ١٠.

والولايات المتحدة اليوم تعتمد على الجيل الجديد الذي لم يعاصر الثورة الإيرانية حيث ان هناك نسبة ٦٥% من الشباب الإيراني يريد الحرية فتعتمد بذلك على التغير الديمغرافي وتتمكن من كسب هذا الموقع بنفوذه وقدراته وبكل تحالفاته وتطوره الحضاري والسياسي والعسكري.

بالمقابل إيران قد تعاونت مع الولايات المتحدة الأميركية في عدة مواقع ضمن شروط الإستقلالية من أجل أن تصبح داخل المنظومة الأميركية لكن ليست كدولة تابعة تستطيع الولايات المتحدة الإستغناء عنها في أي وقت كما دول الخليج فهي تريد أن تقوم بتشبيك للمصالح بحيث أن يكون هندها هامش إستقلالية ولديها قدرة على التحكم في الأمور وهذا يشكل قلق لدى دول الخليج و"إسرائيل".

وكل الدول تعلم أن إيران لا تستطيع أن تصنع السلاح النووي وذلك:

- ليس لديها القدرة
- لا تملك تقنيات تستطيع أن تضرب من خلالها دول بعيدة عنها.
- لن تسمح أي دولة بذلك.
- النووي سلاح لا يمكن ان يستخدمه أحد.
- فتوى الإمام علي خامنئي حول تحريم أسلحة الدمار الشامل ومنها السلاح النووي[١].

وإيران إستغلت موضوع السلاح النووي للوصول إلى تفاهمات معينة لما هو أهم من النووي، فهي لو أصبحت من المنظومة الأميركية ستصبح أهم وكيل للمصالح الأميركية وفي حال إنسحب الدعم الأميركي للأنظمة العربية سيؤدي إلى سقوطة تلقائياً.

فحتى في القضايا العربية هناك إختلاف بمواقف الدول العربية فيما بينها. وتعود أسباب التباين في القرارات العربية إلى رؤية وحسابات كل دولة لمصالحها وأهدافها الخاصة بعيداً عن الجماعة العربية الموحدة. وهذا أكبر دليل على تأثير قوة إيران النووية والسياسية والدينية على الدول العربية عامةً والخليجية خاصة لذلك على الرغم من كل المحاولات في مواجهة إيران خصوصاً ببرنامجها النووي لم تستطع هذه الدول أن تؤثر عليها ومازالت الجمهورية الإسلامية تبني قدراتها النووية والعسكرية واستطعت عن طريق هذا البرنامج وسياساتها المتلحقة خصوصاً الأخيرة منها في اعتبارها أقوى دولة إقليمية تلعب أدوارها بشكل منمق يمكن أن يعطيها دور عالمي فيما بعد.

---

[١] مكتب الوكيل الشرعي للإمام الخامنئي في لبنان.

أما بالنسبة للتوسع الإقليمي الإيراني يمكن اعتباره من أجل مصلحة الجمهورية أولاً، فما هي مصلحتها؟

هناك عدة نقاط قوة في التوسع الإيراني نحو منطقة شرق الشرق الأوسط المتمثلة ببلاد الشام، فدعمها لحزب الله الشيعي سيعطيها قوة في مناقشة أي ملف يخصها حيث أن الحزب يشكل نقطة ارتكاز إقليمية قوية في لبنان خصوصاً أنه مقاومة يقف في وجه العدو الصهيوني الذي يشكل بالتالي خطر على هذا الأخير، حليف الولايات المتحدة الاول ضرة إيران الأولى. وفي نفس السياق ان وجود دعم عسكري ومادي لحركة حماس سيضع الدول العربية في خانة الخائنة للشعب الفلسطيني الذي يقاوم بأموال إيرانية[١].

أما بالنسبة لسوريا، فإن العلاقة معها فعميقة لاسباب سياسية وتوسعية إذ إنها تشكل الخط الامامي للمقاومة كما جاء بتصريح روحاني:

" إن الموضوع السوري يحظى بالأولوية بالنسبة إلينا، لأن سوريا الخط الأمامي للمقاومة، وان دعاة الحرب على سوريا، الساعين لها والمشاركين فيها، سيدفعون الثمن غالياً"[٢].

وتشكل سوريا بالنسبة لإيران بعد إستراتيجي مهم في سياستها اتجاه المنطقة العربية:

١- فهي خط دفاع متقدم ضد "إسرائيل".

٢- ممر أساسي لدعم المقاومة في لبنان.

٣- مانعة لتحالف عربي قوي ضدها.

والأهم من كل ما سبق علاقات إيران بالقوى الشيعية في المنطقة، حيث تشكل دعامة اساسية في إنطلاقة ايران والتوسع نحو حدود إقليمها العربي. ومن غير الممكن أن تتخلى الجمهورية الإسلامية عن هذه القوى مهما تبدل وتغير الرؤوساء الايرانيون[٣].

فإستفادت بذلك من منطقة نفوذ تمتد من أفغانستان إلى بيروت مما يضع أمامها فرص ذهبية تجعلها سيدة المنطقة. فقد أجبرت الولايات المتحدة ان تخضع لشروطها لإنجاح المفاوضات بشأن ملفها النووي، واعطاء نظامها شرعية دولية تجعلها محطة اساسية

---

[١] موقع الجزيرة، **حماس وإيران... هل تستمر القطيعة**، تغطية إخبارية.

[٢] حلقة نقاشية، **مستقبل العلاقات العربية- الإيرانية**، المستقبل العربي، العدد٤٤٦، ص ١١٦.

[٣] ناصر، (محمد)، **السياسة الخارجية الإيرانية في عهد الرئيس حسن روحاني**، الطبعة الأولى، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠١٤، ص ٥٦.

للمشاورات الإقليمية وإخضاع بعض الدول العربية لها عن طريق القوى الشيعية الموالية لها فيها.

ولعل القضية الأبرز بعد قضية الأزمة السورية هي الأزمة اليمنية فمنذ ظهور افكار هذا التيار تضامنت إيران مع الحوثيين في اليمن وايدت مظاهرتهم ومما لا شك فيه ان ايران تدعم هذه المجموعات في حربها ضد التحالف السعودي- الأميركي وإلا ماكانت صمدت حتى الآن بعد اكثر من سنة من العدوان عليها، وإلا من أين كل هذا الدعم؟[١]

أخيراً، بإمكننا القول أن الشرق الأوسط شكل نقطة إرتكاز أساسية لتصفية حسابات سياسية عن طريق الحروب الإقليمية التي تكاثرت في هذه المنطقة. فالحركات التحريضية المعروفة بالثورات العربية وبمعنى أدق الانتفاضات العربية أرست قواعد للعبة سياسية جديدة إستغلتها كل الدول الإقليمية والدول الكبرى المتواجدة في هذه المنطقة.

بدأ الصراع الدولي حول إيران منذ بداية القرن العشرين، فهتلر وحلفاؤه حاولوا الوصول اليها للسيطرة على منابع النفط، كذلك الأمر بالنسبة للسوفيات والبريطانيون الذين كانوا متغلغلين فيها بموافقة الشاه الأب والشاه الأبن، حتى الأتراك لم ينفوا رغبتهم بالوصول والسيطرة عليها.

لكن بعد إنتصار الثورة الإسلامية عام ١٩٧٩ تغيرت الأوضاع السياسية فيها. فمنذ إنتهاء حربها مع العراق سعت إيران لأن تصبح قوة عسكرية كبرى في منطقة الخليج وفي الأقاليم السياسية والجغرافية التي تؤثر فيها. فقامت بإنجاز العديد من العقود العسكرية والاقتصادية مع عدة دول كروسيا وكوريا الشمالية وبدأت باستخدام المعدات الحديثة والمنافسة للدول الكبرى والدول الإقليمية المحيطة بها من أجل حماية حدودها ومنشآتها العسكرية والنفطية وحتى النووية منها.

فدخلت إيران القرن الحادي والعشرين كقوة رئيسية ومهمة في الشرق الأوسط عامةً وفي الخليج العربي خاصةً، فهي أكبر بلد في الإقليم نسبة لعدد سكانها البالغ حسب بعض الأحصاءات (أكثر من ٧٠ مليون نسمة) بالإضافة إلى دورها الكبير كبلد من البلدان المصدرة للنفط كونها تمتلك احتياطات نفطية كبيرة تعد من أوائل الإحتياطات النفطية في العالم,

---

[١] أبو داوود، (السيد)، **تصاعد المد الإيراني في العالم العربي**، مرجع سابق، ص ١٩٤.

ومحاطة بجيش كبير وقوي ذات تجهيزات متطورة إلى جانب مستوى معيشي جيد مع إنخفاض نسبة الوفيات.

لائحة المراجع

١- باللغة العربية

المؤلفات:

- إبراهيميان، (آروند)، **تاريخ إيران الحديثة**، ترجمة مجدي صبحي، الطبعة الأولى، عالم المعرفة، الكويت، فبراير ٢٠١٤.
- أبو داوود، (السيد)، **تصاعد المد الإيراني في العالم العربي**، الطبعة الأولى، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠١٤.

- الجاف، (حسن)، **موسوعة تاريخ إيران السياسي**، المجلد الرابع، الطبعة الأولى، دار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٨.
- البطريق، (عبد الحميد)، **التيارات السياسية المعاصرة ١٨١٥- ١٩٦٠**، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٤.
- الخنساء، (أحمد)، **تاريخ العلاقات الدولية منذ الثورة الفرنسية ١٧٨٩ حتى الحرب العالمية الأولى**، الطبعة الأولى، لا مطبعة، لا مكان، ١٩٨٦.
- السبكي، (آمال)، **تاريخ إيران السياسي**، الطبعة الأولى، عطر المعرفة، الكويت، ١٩٩٩.
- السيد حسين، (عدنان)، **نظرية العلاقات الدولية**، الطبعة الثالثة، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠١٠.
- السيد حسين، (عدنان)، **تطور الفكر السياسي**، الطبعة الثانية، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٢.
- السيد، (فؤاد)، **اعظم الاحداث المعاصرة ١٩٠٠-٢٠١٤**، لا طبعة، مكتبة حسن العصرية، بيروت، ٢٠١٦.
- الصديقي، (سعيد)، **الدولة في عالم متغير الدولة الوطنية والتحديات العالمية الجديدة**، الطبعة الاولى، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الامارات، ٢٠٠٨.
- الصمادي، (فاطمة)، **النووي الإيراني:"الاتفاق الجيّد" يشعل صراعاً داخلياً**، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٥.
- الصمد، (رياض)، **العلاقات الدولية في القرن العشرين تطور الأحداث لفترة ما بين الحربين ١٩١٤- ١٩٤٥**، الطبعة الثالثة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٨٦.
- المجذوب، (محمد)، **التنظيم الدولي**، الدار الجامعية للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، بيروت، لا سنة طباعة.
- النبالي، (عبدالله)، **الجمهورية الإسلامية في الميزان**، (الطبعة والمطبعة غير وارد).
- بارزي، (تاريتا)، **إيران والمجتمع الدولي**، ترجمة زينة إدريس، الطبعة الأولى، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠١٢.

- بيسير رينوفان، جان باتيست دوروزيل، **مدخل إلى تاريخ العلاقات الدولية**، ترجمة فايز كم تقش، الطبعة الثالثة، منشورات عويدات، بيروت– باريس، ١٩٨٩.
- تشومسكي، (نعوم)، **النظام العالمي القديم والجديد**، ترجمة عاطف معتمد عبد الحميد، لا طبعة، شركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٧.
- جميل مطر، على الدين هلال، **النظام الإقليمي العربي**، الطبعة الثالثة، دراسة في العلاقات العربية، مركز الوحدة العربية، ، بيروت، ١٩٨٣، ص ١٨.
- حسن الابراهيم وآخرون، **جولة في السياسة الدولية**، الطبعة الأولى، الدار المتحدة للنشر، بيروت، ١٩٧٥.
- حسين، (خليل)، **النظام العالمي الجديد والمتغيرات الدولية**، الطبعة الأولى، دار المنهل اللبناني، بيروت، ٢٠١١.
- حمادة، (أمل)، الخبرة **الايرانية الانتقال من الثورة إلى الدولة**، الطبعة الاولى، الشبكة العربية للابحاث والنشر، بيروت، ٢٠٠٨.
- حمدان، (جمال)، **إستراتيجية الاستعمار والتحرير**، دار الشروق القاهرة، الطبعة لأولى، ١٩٨٣.
- رياض، (محمد)، **الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتكيا**، لا طبعة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٢.
- زاقود، (عبد السلام)، **العلاقات الدولية في ظل النظام العالمي الجديد**، دار زهران للنشر والتوزيع، الأردن، طبعة أولى، ٢٠١٣.
- زهرة، (عطا)، **البرنامج النووي الإيراني**، الطبعة الأولى، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، ٢٠١٥.
- سمير أمين، محمدين أحمد، حسن نافعة، فهيمة شرف الدين، ترجمة د. سناء أبو شقرا، **قضايا إستراتيجية في المتوسط**، الطبعة الأولى، دار الفارابي، بيروت، ١٩٩٢.
- سليمان، (عصام)، **مدخل إلى علم السياسة**، الطبعة الثانية، دار النضال للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٩.
- شلبي، (السيد)، **من الحرب الباردة إلى البحث عن نظام دولي جديد**، لا طبعة، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ٢٠٠٥.

- طلال عتريسي، بشير نافع، **إيران الدولة والأزمة**، الطبعة الأولى، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، ٢٠٠٨.
- صابر، (فرح)، **مدخل إلى تاريخ الامتيازات الغربية في الشرق الأوسط**، الطبعة الأولى، مؤسسة الصفاء للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٠.
- طاهر، (علاء)، **العالم الإسلامي في الإستراتيجيات العالمية المعاصرة**، الطبعة الأولى، مركز الدراسات العربي- الأوروبي، دار بلال للطباعة، بيروت، ١٩٩٨.
- ظاهر،(حسين)، **معجم المصطلحات السياسية والدولية**، الطبعة الأولى، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١١.
- عبد الحميد البطريق، وعبد العزيز نوارة، **التاريخ الاوروبي الحديث من عصر النهضة إلى مؤتمر فيينا**، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧١عتريسي، (جعفر)، **الشرق الأوسط على حافة الإنفجار**، الطبعة الأولى، مركز الابحاث والفكر الإسلامي، دار المحجة البيضاء، ٢٠٠٨.
- عتريسي، (طلال)، **الجمهورية الصعبة**، الطبعة الأولى، دار الساقي، بيروت، ٢٠٠٦.
- غراهام ايفانز وجيفري نوينهام، **قاموس بنغوين للعلاقات الدولية**، ترجمة مركز الخليج للأبحاث، ط٢، بنغوين للنشر، مارس ٢٠٠٠.
- فوكوياما، (فرانسيس)، **بناء الدولة النظام العالمي ومشكلة الحكم والادارة في القرن الحادي والعشرين**، ترجمة مجاب الامام، الطبعة الاولى، العبيكان للنشر، السعودية، ٢٠٠٧.
- قدور، (أحمد)، **شكل الدولة وأثره في تنظيم مرفق الامن**، الطبعة الأولى، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٧.
- كسنجر، (هنري)، **النظام العالمي**، ترجمة: د. فاضل جتكر، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠١٥.
- كوفيل، (تييزي)، **إيران الثورة الخفية**، ترجمة خليل أحمد خليل، الطبعة الأولى، دار الفارابي، بيروت، ٢٠٠٨.

- كيَّالي، (ماجد)، **المشروع "الشرق أوسطي" أبعاده- مرتكزاته- تناقضاته**، الطبعة الأولى، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، عدد١٣، أبو ظبي، ١٩٩٨.
- مجموعة من الباحثين، **العرب وإيران مراجعة في التاريخ والسياسة**، محجوب الزويري، **ايران والعرب في ظلال الدين والسياسة عبر التاريخ**، الطبعة الأولى، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ٢٠١٢.
- محسن رضائي، علي مبيني دهكردي، **إيران الإسلامية في أفق الرؤية المستقبلية**، ترجمة رعد الحجاج، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ٢٠١٣.
- مسعد، (نيفين)، **صنع القرار في إيران والعلاقات العربية- الإيرانية**، الطبعة الثانية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٢.
- مقلد، (اسماعيل)، **العلاقات السياسية الدولية دراسة في الأصول والنظريات**، طبعة خاصة، المكتبة الاكاديمية، القاهرة،١٩٩١.
- منذر، (محمد)، **تطور العلاقات الدولية بين ١٦٤٨- ١٩١٩**، الطبعة الأولى، الجامعة اللبنانية كلية الحقوق والعلوم السياسية، ٢٠١٠.
- منذر، (محمد)، **مبادىء في العلاقات الدولية من النظريات إلى العولمة**، الطبعة الأولى، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٢.
- منصور، (عزيز)، **الوحدة الإيطاليا في الفترة من عام ١٨٤٨- ١٨٦١**، الطبعة الأولى، الدار القومية للطباعة، مصر، ١٩٠٠.
- موسى النجفي وموسى فقيه حقاني، تأليف قيس آل القيس، **التحولات السياسية في إيران الدين والحداثة ودورهما في تشكيل الهوية الوطنية**، الطبعة الأولى، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ٢٠١٣.
- ناصر، (محمد)، **السياسة الخارجية الإيرانية في عهد الرئيس حسن روحاني**، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الطبعة الأولى، ٢٠١٤، ص ٥٦.
- نعمه، (كاظم)، **العلاقات الدولية**، لا طبعة، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر جامعة الموصل، الموصل، ١٩٧٢.

- نعنعي، (عبد المجيد)، **أوروبا في بعض الأزمنة الحديثة والمعاصرة**، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٣.
- هايمان، (نيل)، **سلسلة الحياة اليومية عبر التاريخ الحرب العالمية الأولى**، ترجمة حسن عويضة، مراجعة سامر أبو هواش، الطبعة الأولى، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة كلمة، ٢٠١٢، أبو ظبي.
- هيكل، (حسنين)، **حكاية العرب والسوفييت**، شركة الخليج لتوزيع الصحف، لا طبعة، لا تاريخ، الكويت.
- هوبزبازم، (إريك)، ترجمة فايز الصياغ، **عصر الثورة أوروبا (١٧٨٩– ١٨٤٨)**، الطبعة الاولى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٧.
- وليد خالد المبيض، جورج شكري كتن، **خيارات إيران المعاصرة تغريب.. أسلمة.. ديمقراطية**، الطبعة الأولى، دار علاء الدين، سورية، ٢٠٠٢.
- يعقوب، (أحمد)، **الإمام الخميني والثورة الإسلامية في إيران**، الطبعة الأولى، الدار الإسلامية، بيروت، ٢٠٠٠.

الدوريات والدراسات والمقالات والصحف

- أبو زيد، (أحمد)، **الواقعية الجديدة ومستقبل دول مجلس التعاون الخليجي بعد ثورات الربيع العربية**، مجلة سياسات عربية، بيروت، العدد١٧.
- الأكاديمية السورية الدولية للتدريب والتطوير، **مفهوم السياسة الخارجية والنظريات المرتبطة بها.**
- الأمين، (بن عائشة)، **القوة الناعمة الإيرانية والدروس المستفادة من التجربة الايرانية**، المركز الديمقراطي، قسم الدراسات الإيرانية.
- الراصد، **الملامح العامة للسياسة الخارجية الايرانية**، العدد الثاني، أيلول ٢٠٠٦، دراسة.
- الرشيدي، (حسن)، **المقالات ملفات إيرانية الحالة السياسية إيران من منظور الجغرافيا السياسية**، خاص بالبينة ٢٠١٥\١٢\٥.

- السالم، (رحمه)، **إيران والعراق.. وحروب الحدود**، صحيفة الشرق الأوسط، العدد ١١٣٥٧.
- العتيبي، (عبدالله)، **الأزمة الأمريكية الإيرانية وانعكاساتها على أمن الخليج العربي: (الكويت حالة الدراسة)**، جامعة الشرق الأوسط، قسم العلوم السياسية، عمان، ٢٠١٢.
- الفطيسي، (محمد)، **التاريخ الموجز للأنظمة القطبية (١٨٠٠-٢٠٢٠)**، جريدة الوطن، ٢٠١٧\٢\١٥.
- المصري، (محمد)، **سياسات الولايات المتحدة الاميركية في منطقة الشرق الأوسط**، مجلة سياسات عربية، العدد٧، بيروت، آذار ٢٠١٤.
- المقداد، (محمد)، **تأثير المتغيرات الداخلية والخارجية الإيرانية على توجهات إيران الإقليمية العلاقات الإيرانية- العربية: حالة دراسة**، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية، المجلد٤٠، العدد٢، ٢٠١٣.
- الموسوي، (كاظم)، **التنافس الإقليمي والبحث عن أدوار**، مجلة اليوم، العدد ١٤٨٤٧.
- اياد عايد، والي البديري، **الدور الاستراتيجي لايران في منطقة الخليج العربي، (دراسة جيوبولوتيكية)**، كلية الآداب / جامعة القادسية.
- بوالجدري، (فيصل)، **خصائص القوى الإقليمية وإستراتيجياتها (دراسات)**، مجلة السياسات الدولية، العدد ٢٠٥، تموز، ٢٠١٦، المجلد ٥٠.
- بريجنسكي، (زبيغنيو)، **واجب على أمريكا السيطرة على العالم**، مجلة الشرق الأوسط، العدد ٨٢، ١٩٩٩.
- جريدة السفير اللبنانية، **خطوط المواجهة الإيرانية- السعودية في مرحلة ما بعد صدام.**
- حلقة نقاشية، **مستقبل العلاقات العربية- الإيرانية**، المستقبل العربي، العدد٤٤٦، ص ١١٦.
- خليفة، (عادل)، **الإتفاق النووي الإيراني في إطار التفاوض الدبلوماسي**، مجلة الغدير، العدد٧٠، ٢٠١٦.
- عادل، (جوتيار)، **استراتيجية إيران**، دراسة.

- عبد الحكيم، (معين)، **إيران قوة سياسية وإقليمية ودولية بارزة**، مجلة الوحدة الإسلامية، العدد١٣٣.
- عطاالله، (طوني)، **الاتفاق النووي: عامل جيوسياسي أساسي عالمي وشرق أوسطي**، مجلة الغدير العدد ٧٠\٢٠١٦.
- عتريسي، (طلال)، **تداعيات الاتفاق النووي على علاقات إيران الخارجية، مجلة الغدير**، العدد ٧٠\٢٠١٦.
- علاي، (ستار)، **الاحزاب والتيارات السياسية في جمهورية ايران الاسلامية: اتجاهاتها وتأثيرها في الحياة السياسية**، المستقبل العربي، العدد ٤٥٥.
- عوني، (مالك)، الدور الملتبس: **هل يعزز الأمن الإقليمي إنتقالاً عسيراً إلى التعددية القطبية**، مجلة السياسات الدولية، العدد ٢٠٥، تموز، ٢٠١٦، المجلد ٥٠.
- غليون، (برهان)، **مصير الصهيونية بعد قرن من ولادتها**، مجلة شؤون الأوسط، بيروت، ١٩٩٨، عدد٧٥.
- فرحات، (الياس)، **الصراع السياسي في الشرق الأوسط-الجانب الاستراتيجي**، مجلة شؤون أوسط، العدد ١٤٧، ص ٢٢.
- قبلان، (مروان)، **صعود تنظيم الدولة الإسلامية وتحولات النظام الإقليمي في المشرق العربي**، مجلة سياسات عربية، العدد١٢، كانون الثاني ٢٠١٥.
- قبلان، (مروان)، **موازين القوى الإقليمية بعد إنهيار العراق: دراسة في إدارة توزيع القوة وتجلياتها في منطقة الخليج والشرق الأوسط**، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسة، أيلول ٢٠١٥.
- قرني، (بهجت)، **من النظام الدولي إلى النظام العالمي**، السياسة الدولية، مجلد٤٠، العدد ١٦١، تموز، ٢٠٠٥.
- مبيضين، (مخلد)، **العلاقات الخليجية- الإيرانية ١٩٩٧-٢٠٠٦ (السعودية حالة الدراسة).**
- مركز سورية للبحوث والدراسات، **النظام السياسي في إيران مؤسسات النظام وآليات الحكم والتفاعلات الداخلية.**

- مطاوع، (محمد)، **الغرب وقضايا الشرق الأوسط: من "حرب العراق" إلى ثورات "الربيع العربي": الوقائع والتفسيرات**، مجلة المستقبل العربي، العدد٤٢٦، آب ٢٠١٤.
- هاس، (ريتشار)، **الشرق الأوسط الجديد**، مجلة الشؤون الخارجية الأمريكية (FOREIGN AFFAIR)، عدد تشرين ثاني- كانون أول ٢٠٠٦.
- وحدة تحليل السياسات، **التوتر السعودي- الإيراني: جذور الأزمة وتداعياتها**، المركز العربي للدراسات.

الأطروحات والرسائل:

- أزم، (زكرياء)، **العلاقات الدولية والاطراف الفاعلة في المجتمع الدولي**، بحث لنيل شهادة الاجازة في القانون العام، جامعة الحسن، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية بسطات، ٢٠١٣-٢٠١٤، ص ٢٥.
- السيد، (أمنية)، رسالة ماجستير تحت عنوان **السياسة الخارجية لإيران تجاه دول الخليج العربي ٢٠١٠- ٢٠١٦**، المركز الديمقراطي العربي، قسم الدراسات الإيرانية.
- زينب عقل، رنين رسلان، **الإدارة الدولية للملف النووي**، بحث جامعي، كلية الحقوق والعلوم السياسية في الجامعة اللبنانية، الفرع الثاني، قسم العلوم السياسية- دراسات عليا.
- شاهين، (علي)، **حركة عدم الانحياز ومستقبل البحث عن الهوية**، بحث لنيل رسالة الماجستير في العلاقات الدولية، قسم الدراسات العليا، جامعة النجاح.
- نصيب عتيقة، نموشي نسرين، **النظام السياسي في إيران**، "سياسة مقارنة"، بحث لنيل رسالة الماجستير في العلوم السياسية في كلية الحقوق والعلوم السياسية في جامعة الجزائر.

محاضرات ومؤتمرات

- عبودي، (جمال)، **الحرب العالمية الأولى**، معهد بو عرقوب، اليمن، محاضرة.
- محمد، (منذر)، **محاضرات في مادة العلاقات الدولية والدبلوماسية**، كلية الحقوق والعلوم السياسية، الحدث، دبلوم دراسات عليا، ٢٠١٣.

- مداخلة ألقيت في مؤتمر: **العرب وإيران في مواجهة التحديات الإقليمية: الفرص، وآفاق الشراكة،** فندق رمادا بلازا،٣١ أيار ٢٠١٦.
- وهبان، (أحمد)، **العلاقات الدولية في الإسلام،** كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، جامعة الملك سعود، محاضرة.

مواقع الكترونية وإخبارية

- أبو غزالة، (أيسر)، **الإحتواء المزدوج من المنظور الأميركي،** شبكة البصرة.
- الأغا، (محمد)، **الجغرافيا السياسية لإيران وأثرها على طموحها الإقليمي،** موقع عربي ٢١، ٢٠١٦\١١\١.
- البوابة، التحليل الاستراتيجي للقوة العسكرية الإيرانية، ٢٠١٦\١١\٢٧.
- الجزيرة. نت، **التيارات السياسية في إيران.. أبناء الثورة والمعارضة.**
- موقع الجزيرة، **حماس وإيران... هل تستمر القطيعة،** تغطية إخبارية.
- الرشيدي، (حسن)، **أهداف السياسة الخارجية الإيرانية،** موقع البينة.
- الرشيدي، (حسن)، **إيران من منظور الجغرافيا السياسية،** خاص البينة، ٢٠١٥\١٢\٥.
- الفطيسي، (محمد)، **التاريخ الموجز للأنظمة القطبية ١٨٠٠ –٢٠٢٠،** النبأ، ٢٠١٥\٩\١٥.
- الكواز، (محمد)، **العلاقات الإيرانية– السعودية ١٩٧٩–٢٠٠١ دراسة سياسية،** العدد٧، كانون الثاني، ٢٠٠٧.
- المخلافي، (عبده)، **إيران بعد عام من حكم أحمدي نجاد: مزيد من النفوذ الإيراني والعزلة الدولية،** موقع DW.
- المهيري، (سعيد)، **النظام العالمي الجديد والعالم الإسلامي (٢/٢)،** مكتبة تبيان الالكترونية، ٢٠١٦/١/١٩ .
- حمدوش، (رياض)، **الدراسات الإقليمية: نظرية الإقليم،** محاضرات تحت عنوان نظرية التكامل والإندماج القيت في جامعة قسنطينة قسم العلوم السياسية، ٢٠١٦/٢/٢٩.

- دهشان، (أحمد)، **أهمية موقع إيران الجغرافي والجيوسياسي**، الحلقة الأولى، القاهرة، soundcloud.
- صلاح الدين، (محمود)، **مفهوم الشرق الاوسط**، موقع دنيا الوطن، ٢٠١٦/٣/٦.
- مفتي، (محمد)، **أثر حجم الدول على سلوكها**، الألولة الثقافية، مقالة ٢٠١٦/٤/١٩.
- مقاتل من الصحراء، **البرنامج النووي الإيراني قبل الثورة الإيرانية.**
- مدونة الدكتور عبدالله الفقيه، **العلاقات والسياسات الدولية**، العدد الأول، ٢٠١٥/٩/٢٥.
- موقع الهيئة العامة للاستعلامات في مصر، مصر وحركة عدم الانحياز.
- موقع روسيا اليومRT ، **التدخل العسكري السوفياتي في تشيكوسلوفاكيا عام ١٩٦٨**، شهادة ضباط في سلاح المدرعات.
- **منتديات ارابيا فور سيرف – من قسم: منتدى العلم والثقافة والمعلومات العامة.**
- منصور، (ريهام)، **ما هو مصطلح الشرق الاوسط؟من اطلقه؟ وما معناه**، الملتقى نت، ٢٠١٧/٣/٣.
- أمن الخليج العربي، **صنع القرار في إيران والمؤسسات العابرة للسلطات.**
- موقع كلية العلوم السياسية، جامعة قسنطينة ٣، الجزائر، **افاق استراتيجية:النظام الدولي ..الـــنظام الـــعالمي** نقلا عن موقع: جريدة الصباح.
- موهيتش، (فريد)، **صربيا: الدولة، طبيعتها، تحولاتها السياسة ومستقبلها**، مركز الجزيرة للدراسات.
- كشك، (أشرف)، **العلاقات الكويتية الإيرانية رؤية تحليلية**، موقع البينة.
- وكالة أنباء البحرين، **الثقافة السياسية ماهو النظام الدولي؟**، ٢٠١٦/١/١٦.

٢- باللغة الإنكليزية:

المؤلفات:

- Ervand, Abrahamian, **A history of modern Iran**, Cambridge university press, first published, new York , 2008.
- Hill, Jonathan Richard, "**The Revolutions of 1848 in Germany, Italy, and France" (2005)**. Senior Honors Theses, p. 45.

- Robert Jackson, Georg Sorensep, **Introduction To International Relations Theories And Approaches,** Second Edition, Oxford, New York, 2003**.**

دوريات ومقالات:

- Bernard, Hourcard, l'Iran Et Monde, Revue Etudes Mars 2005.
- David Albright and Andrea **Stricker, Iran's Nuclear Program**, September, 2015.
- **Iran: revolution et contre- revolution 1978 1979**, traduit de"solidarity", journal de workers'liberty, juin 2006.
- Larousse, Iran : la republique islamique d'iran depuis 1979**.**
- Georges le Guelte, **la crise nucleaire iranienne**, dossier**.**
- Mondialisme. Org La révolution iranienne – 1979,p 10 (Cette traduction de l’article « Die Iranische Revolution – 1979 », paru dans le n° 86 (printemps 2010) de la revue allemande Wildcat**.**
- Rfi, **Les Dates Cles Du Nucleaire Iranien**, Moyen-Orient**.**

بيانات:

- La banque mondiale, Iran–presentation, la page officielle.
- La revolution islamique iranienne, les archives de Radio-Canada, 1er avril 1994.
- OPEC, Annual Statistical Bulletin, Iran facts and figures

مواقع إخبارية

- **BBC NEWS,** Profile: Mahmoud Ahmadinejad**.**
- Gareth Porter, **Will Iran Nuclear Deal Change Us's Middle East Politics**, Middle East Eye.
- **Farideh Farhi,** The Middle East After The Iran Nuclear Deal**, Council Foreigh Relations, The Middle East After The Iran Nuclear Deal.**
- Frost, (Mathew), **Czech Republic: A Chromology Of Events**

- **Leding TO THE 1968 Invasion,** Radio Free Europe Radio Liberty**.**
- Le Monde Politique.Fr, **Théories De L'état**, Cours.
- Loic Le Gurun**, Le-Nucleaire-Iranien**, Newsinnov**.**
- Oxforddictionaries.Com/Definition/Nation.
- Prague Guide Fm.

رسائل:

- Boccas, faustine, **le programme nucleaire iranien au regard du systeme international de non-proliferation**, memoire de seminaire droit international public,universite lumiere lyon2**.**
-

مواقع الكترونية

- Front line, **How Iran entered the "Axis**".
- http://www.abahe.co.uk/notions-international-relations.html
- *http://www.bbc.co.uk/timelines/zg9kwmn*.
- http://www.historytoday.com/stella-ghervas/what-was-congress-vienna.
- (http://www.tufts.edu/departments/fletcher/multi/texts/ historical/westphalia.txt); 1984), 285-590. Translation © David M. Luebke [based on the British Foreign Office translation of 1648].
- NTI, **Nuclear Iran History**.
- Otton Von Bismark, The Iron Chancellor, About Education.
- Peace Of Westphalia, European History, Written By: The Editors Of Encyclopædia Britannica.
- Richard, Cavendish, the treaty of Westphalia, history today, volume 48 issue, 10 november 1998.
- The French revolution 1848, age-of-the-ages, http://www.age-of-the-sage.org/history/1848/french_revolution_1848.html
- The International System, Herein 2010, W.W.Norton And Company, Inc

- The Editors Of Encyclopædia Britannica, **Revolutions Of 1830 European History**, Encyclopedia Britannica.
- **The 1956 hungarian revolution**, by the bbc, you tube.

مجلات إلكترونية:

- **Edmundsun, George,** History Of Holland**, (Cambridge Historical Series) Authoroma**.
- https://www.britannica.com/topic/history-of-Serbia.
- **http://www.mapsofworld.com/serbia/geography-and-history**
- the free dictionary, **Revolution of 1848–49 in Italy**.
- Serbian orthodox diocese of raska and prizren \http://kosovo.net/serhist3.html.

الفهرس: